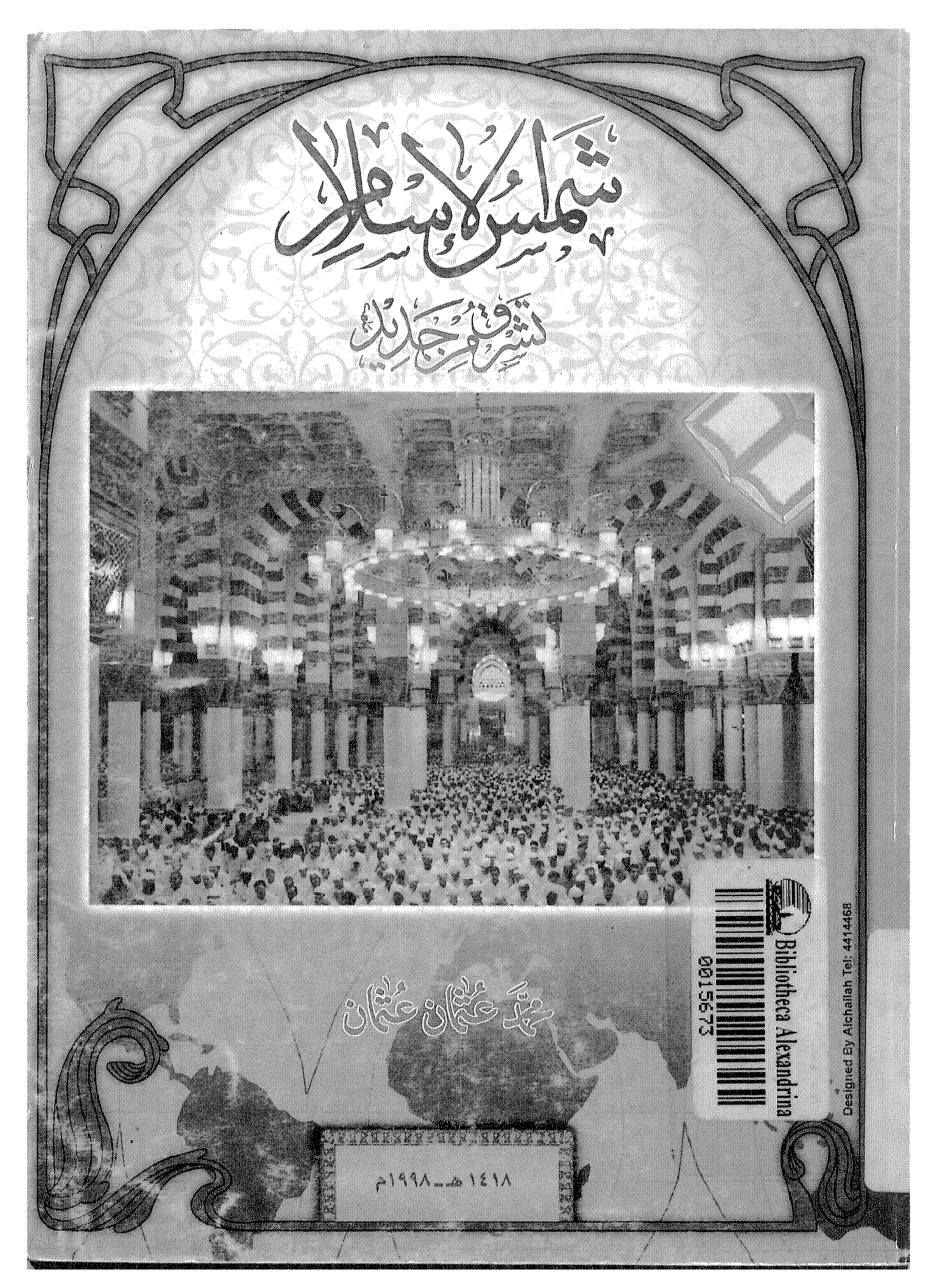

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)
شمس الإسلام
تشرق من جديد
محمد عثمان عثمان
١٤١٨هـ - ١٩٩٨م
Bibliotheca Alexandrina
0015673
Designed By Alchallah Tel: 4414468


Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

شمس الإسلام تشرق من جديد

محمد عثمان عثمان

١٤١٩ - ١٩٩٨

تطلب من دار النعمان للعلوم - دمشق هـ ٢٢٤٩٠١٧

الإهـــداء

أهدي هذا الكتاب إلى كل مسلم عرف واجبه نحو ربـــه فـــأدى الأمانة ونصح الأمة كما كان نبيه محمد صلى الله عليه وسلم.

(لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة لمن كان يرجو الله واليوم الآخر).

المسلم الذي يتفكر في أمر أمته و قد علم أنه مسؤول أمـــام الله في محكمته العادلة عن تقصيره وتفريطه، الذي يعـــرف كيـــد الأعداء ويفهم مخططاتهم لمواجهة الحق والذي لا بـــد لـــه أن ينتصر بأمر الله وقدره والقائل:

(إن تنصروا الله ينصركم ويثبت أقدامكم)

أفلت شموس الأولين وشمسنا أبدا على أفق العلا لا تغرب

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة:

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وبعد.

قال تعالى:

(هو الذي أرسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره الكافرون).

هذا وعد الله الأكيد الذي لا يختلف بأن الله ناصر لدينه.

وإذا كان المسلمون قد أصابهم الضعف فذلك بسبب عدم امتثالهم بما أمر الله به أن يوصل وتركهم لشريعة ربهم وهو القائل:(إن الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم).

ونذكر بأن الإسلام قد تعرض قديماً وما زال لكثير من المؤامرات والدسائس لاجتثاث جذوره وسحقه من الوجود كلياً وكان أعداؤه دائماً أكثر عَدداً وعدة ينسون خلافاتهم ويجتمعون على الإسلام والانقضاض عليه، وحملات الأعداء كانت صليبية تارة وأخرى يهودية وغيرهما ومع ذلك بقي الإسلام صامداً في معركته مع الباطل، لأن الله عز وجل قد تكفل بحفظ كتابه ودينه الحق (إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون).

وما نراه اليوم من باطل يعبث في الأرض فساداً فذلك إن شاء الله سحابة صيف ستنقشع عن قريب قال تعالى: (فأما الزبد فيذهب جفاءً وأما ما ينفع الناس فيمكث في الأرض) ومهما طال الباطل فإن له جولة وللحق جولات (بل نقذف بالحق على الباطل فيدمغه فإذا هو زاهق ولكم الويل مما تصفون) قال الشاعر:

الخير أبقى وإن طال الزمان به والشر أخبث ما أوعيت من زاد.

حقاً إن الإسلام كان ولم يزل يتحدى بحضارته الزاهرة وتاريخه المشرق وتشريعه الوضاء النظم البشرية الضالة والتي لم يجد فيها الإنسان سعادته وأشواقه وأمنه إلا في ظل دين الله (ألا بذكر الله تطمئن القلوب).

إن كثيراً من العلماء ومنهم علماء التاريخ وعلماء الاجتماع والذين درسوا سنن الله في الكون قد توقعوا زوال الشيوعية سنة ٢٠٠٠ وقد تحقق ذلك كما نشاهد اليوم في الواقع.

وهذه نخبة أخرى من العلماء الأوروبيين وغير الأوروبيين يتوقعون زوال المدنية الغربية عن قريب لأنهم يجدون أن الدود بدأ ينخر في كيانها والفساد العام بدأ يسيطر على حياتها الاجتماعية، وليس إسلام علماء الغرب ودخولهم في دين الله عن علم وقناعة سوى الدليل القاطع بأن الإسلام بدأ يشق طريقه إلى أرقى الشخصيات المثقفة.

فلا تأس فأمتنا بخير، ألا ترى كيف زالت الشيوعية لهزائم تافهة نزلت بها في بضع سنين. إن شعوبنا منذ أكثر من تسعين سنة تحمل أقسى الآلام لتنسى دينها وتاريخها وهي مصابرة ترفض النسيان وتعالن بإيمانها الصبور.

إن معادن صلبة لا تزال تلمع في تراب الهزيمة وأمتنا حقاً لم تفقد صلاحيتها للبقاء والنفع.

بيد أن أيام الجد طلع فجرها ولا مكان لاسترخاء أو كسل وإذا كان لا يصلحون لأداء الأمانة ونشر الإسلام فإن الله تعالى سيجعل النصر من مكان آخر (فإن يكفر بها هؤلاء فقد وكلنا قوماً ليسو بها بكافرين).

وقال تعالى (هو الذي أرسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله...)

فلقد ظهر دين الحق لا في الجزيرة وحدها بل ظهر في المعمور من الأرض بعد مضي أقل من نصف قرن من الزمان ظهر في إمبراطورية كسرى كلها وفي قسم كبير من إمبراطورية قيصر وظهر في الهند والصين وجنوب أسيا والملايو وما يزال هذا الدين ظاهراً على الدين كله حتى بعد انحساره عن جزء كبير من الأرض التي فتحها وبخاصة في أوربا. فهو القوي بذاته القوي بطبيعته الزاحف بلا سيف ولا مدفع من أهله لما في طبيعته من استقامة مع الفطرة ومع نواميس الكون ولما فيه من تلبية لحاجات الروح والعقل وحاجات العمران والتقدم وهذا هو السر في تقدم الإسلام وانتشاره ولعل أهل هذا الدين هم وحدهم الذين لا يدركون هذه الحقيقة اليوم فالصهيونية العالمية والصليبية يدركون ذلك ويخشون الإسلام ويحسبون له في سياستهم كل حساب.

إنني لا أنكر أن هناك كثيراً من المصاعب تقف في طريق الإسلام وأن مشكلات المسلمين كثيرة، منها ما صنعها الاستعمار ومنها ما هو من عند أنفسهم، وهذه المحن التي تأخذ عالمنا الإسلامي من أطرافه لن تكون القاضية عليه بالرغم من ثقل الكابوس، بل ستكون

عامل صحوة صحيحة ونهضة إسلامية شاملة إن شاء الله، لأنه في كل يوم تتكشف أمام المسلمين الحقيقة الغائبة من أهداف الآخرين وأطماعهم كما تكشف المحن عن الخونة وأعداء الإسلام، وفي الوقت نفسه تزيد المحنة من روح الصلابة وتوقظ الوعي الديني وتصحيح المسار.

وسيبقى دين الإسلام محرك فاعل متجدد مستمر في وجدان كل مسلم وضميره ومسلكه، ويحيا في صلب قضايا المجتمع.

ومن هنا فإنه يجب أن نزيل عن أنفسنا ذلك المرض الخبيث، وهو اليأس الذي يضعف الهمم القوية ويحطم الآمال المنشودة في الأمم والمجتمعات، وأن نشحن هذه النفوس بالتفاؤل والخير المرتقب في أمتنا بالمستقبل المشرق لهذا الدين، وأملي أن يكون هذا الكتاب بصيص نور في هذا المجال يوضح الطريق ويكشف بعض الحقائق المخفية.

وصدق الله حيث قال: (ولا تهنوا ولا تحزنوا وأنتم الأعلون إن كنتم مؤمنين).

القامشلي ٨ شوال ١٤١٧ - ١٤ شباط ١٩٩٧

الفصل الأول

نهضة الإسلام في أفريقيا

الأثر الحضاري للإسلام في أفريقيا

حول مستقبل الإسلام في أفريقيا

حوار حول التبشير والإسلام في أفريقيا

الإسلام هو المنتصر في أفريقيا

تقدم الإسلام وازدياد المسلمين في أفريقيا

من أقوال المجلة الإسلامية الإنكليزية عن أفريقيا

واجب المسلمين في أفريقيا

الفصل الأول: نهضة الإسلام في أفريقيا

الأثر الحضاري للإسلام في أفريقيا

قضى دين الإسلام من الناحية الاجتماعية على كثير من الرذائل التي كانت منتشرة في كل بلدان غربي أفريقيا فقد تبين ما تقدمه الحضارة الإسلامية إلى الأفريقي الذي تحول إلى الإسلام اتضاحاً يجعل رجلا مثل أر نولد توينبي يبدي إعجاباً شديداً بهذه الناحية في عباراته الآتية.

(إن أقبح الرذائل وهي أكل لحوم البشر وتقديم الإنسان قربانا ووأد الأطفال تلك الرذائل التي نجد ما يبرر الاعتقاد بأنها كانت في وقت ما منتشرة في كل أفريقيا ولا تزال في بقاع كثير منها حتى تلك الجهات التي لا تبعد عن ساحل الذهب وعن مواطننا فقد اختفت وإلى الأبد فجأة والساكنون الذين كانوا يعيشون حتى ذلك الوقت عراة بدءوا يرتدون الملابس بل يتأنقون في ملابسهم والساكنون الذين لم يغتسلوا قط من قبل بدؤوا يغتسلون بل يكثرون من الاغتسال لأن الشريعة الإسلامية تأمر بالطهارة).

ويؤكد هذا المعنى ما توصل إليه وسترمان في هذا المجال الاجتماعي قوله:

(ومن آثار الإسلام الخالص محاربة المسكرات في غربي أفريقيا، وضيّق الإسلام من نطاق القبيلة وساعد على اندماج القبائل في أمة واحدة، ويبدو ذلك جلياً من اعتراف المستشرقين لهذا الأثر الحضاري ومثال ذلك ما كتبه الأستاذ ديدريش وسترمان الألماني في مجلة العالم الإسلامي الألمانية تحت عنوان الإسلام في السودان والمقال مترجم من العربية في مجلة الأزهر. ففي تلك المقالات يبرز الكاتب أثر الإسلام الحضاري الخاص بهذه الناحية وغيرها من الآثار الأخرى.

ومن عبارات وسترمان: (لم تكن البلاد السودانية تعرف النظم السياسية والاجتماعية في تكوين الأمم قبل دخول الإسلام فاهتم الفاتحون المسلمون بتنظيمها من هذه الناحية فنشأت على أيديهم بلاد مستقرة الحكم ذات سلطة مركزية وإدارة منظمة وحدود سياسية وشعب يشعر بالرابطة الوطنية ونظمت جباية الضرائب والخراج ووضعت قوانين عادلة للأحكام واستتب الأمن وزاد الرخاء وأمن الضعيف غائلة القوي وساعد الإسلام على تحرير كثير من القبائل وفي ذلك يقول نفس الكاتب:

(على أن الإسلام كان له اليد الطولى في تحرير قبائل كثيرة وتخليصهم من الرق والاستعباد فإن التنازع بين الطبقتين طبقة العمال وطبقة أصحاب الأعمال قديم في أفريقيا مثل قدمه في الممالك المتحضرة وكثيراً ما أفاد إرشاد الوعاظ المسلمين في الطبقات العاملة في إطاعة أولي الأمر منهم وفي رد الملاك عن غوايتهم. إن من عادات الدفن عند الوثني أن يدفن مع الملك خدامه والمقربون إليه وقد أفاض البكري في وصف وذم هذا التقليد غير أنه عندما صارت الحكومة الغانية إسلامية اختفى هذا التقليد وحلت التقاليد الإسلامية محل التقاليد الوثنية).

وفيما يتعلق بالفرد ضمن المسلم به من كل الوجوه أن الإسلام يعد السود الذين تحولوا إليه بالنشاط والقوة والاعتماد على النفس واحترام الذات كما يقول أرنولد فإن هذه كلها صفات يندر جداً أن نجدها في مواطنيهم الوثنيين أو المسلمين وكان من جلال الإسلام أن ترفع أتباعه من الركوع إلا لله ومن المسلم به أن هذه الظاهرة قد اختفت عندما أصبح الملك نفسه مسلماً.

وفي عهد إمبراطورية مالي الإسلامية استطاع العاهل المالي منسا موسى آن يحرز نجاحاً كبيراً في ميدان السياسة الخارجية أو العلاقات الخارجية. فقد توجه مع اتباعه إلى مكة لأداء فريضة الحج في الربع الأول من القرن الرابع عشر في موكب مهيب فكان هذا دليلاً يقدمه للعالم على سعة انتشار الإسلام وعلى قيمة الحضارة السودانية العربية كما يقول بازل ديفيدسون: ووصلت أخبار هذا الموكب ودلالته إلى أوروبا ومنذئذ ازداد التفكير الأوروبي في محاولة التصرف في قلب أفريقيا ويذكر المؤرخون ان انتشار المعارف الصحيحة عن الكون في سنغى قد بدأ بواسطة الإسلام وكان أول أثر لتصحيح المعارف من قبل الإسلام. هو أنه قلل من أثر المفاهيم السحرية التي كانت تسيطر على عقول الناس وجو حياتهم في المنطقة قبله وانه اعتماداً على هذا الواقع كتب أحد المؤرخين الأفريقيين (أسوى أديكو ص ٣٦ نقلاً عن زيابدية ص ١٣٢) يصف أثر الإسلام في إصلاح المعارف الإنسانية على أيام سنغى وتكيفه لها فقال: (إن الإسلام لم يأت في هذا المجال إلا بكل جيد وطريف وبذلك فقد طور الحياة الحضارية وطبع بطابع عميق التاريخ الأفريقي منذ ذلك الحين) .. وكان من الطبيعي أن تفرز هذه الحضارة

الإسلامية جمهرة من العلماء علا شأنهم في مجال التأليف خاصة في مجال التاريخ الأفريقي وتدوين الأحداث التي مرت بها البلاد وفي ظل الإسلام عرفت الأسر العلمية وأشهرها أسرة (أقيت التنبكتية) التي عرف أفرادها في معظم العالم الإسلامي من مؤلفين ومدرسين وقضاة ومرشدين، كما وقد شارك عدد طيب من علماء غربي أفريقية في سلك التدريس في الأزهر.

وعلى الرغم من محاولة الاستعمار طمس هذه الحضارة إلا أن للإسلام رصيد كبير في أفريقيا ولما كان التبشير قد دخل بأساليب جديدة وحديثة للكيد للإسلام وزحزحته عن أفريقيا فإن المسؤولية تقع على عاتق المسلمين في المشرق لتحديث أساليب الدعوة بما يماشي روح القرن العشرين وعلينا أن نعي جيداً قول م. وليامز أستاذ اللغة السنسيكريتية (الهندية القديمة) في جامعة اكسفورد وفي مؤتمر عقد بلندن عام ١٨٧٥م لبحث شؤون البعثات التبشيرية في الخارج والذي أورده بليون وهو:

(فإنه ما لم تكن هناك وسائل جديدة تضاف إلى جهود البعثات التبشيرية المسيحية فإن الإسلام سوف يكتسح جميع القارة الأفريقية)[1]

١- عن جريدة المسلمين – من مقالة مهدي رزق الله
رئيس قسم الدراسات الإسلامية جامعة الملك سعود

حول مستقبل الإسلام في أفريقيا

تعد الصورة التي يعدها المسلم من خلال سلوكه من أهم المداخل إلى النفوس فقد قرأت بأنه قد قام فريق طبي من المسلمين عمل في سيراليون أحد المدن الأفريقية إذ استطاع الأطباء المسلمون أعضاء هذا الفريق أن يتركوا أثراً طيباً في نفوس أبناء قبيلة اللوكو من خلال سلوكهم مما دفع أثنين من زعماء القبيلة إلى إشهار إسلامهم وتبعهم بعد ذلك غيرهم من أبناء القبيلة.

فارتفعت نسبة المسلمين خلال سنة ونصف السنة من ٥% إلى ٦٠%.(١)

وفيما يتعلق بالدعاية التي تقول بأن أفريقيا فيها مجالا خصباً لحملات التنصير حتى انهم يرفعون شعار أفريقيا نصرانية عام ٢٠٠٠ (فهذه آمال كاذبة لا تلبث أن تتخذها إزاء نور الإسلام الذي ينتشر هنا وهناك لما فيه من آداب خلقية وتشريع رباني وعقيدة سمحة تجعله أن يكون هو المؤهل لاستلام زمام البشرية إن شاء الله) وشعارهم ذلك قد رفعته الكنيسة البروتستانتية في السبعينات وتبنته الكنيسة الكاثوليكية بعد ذلك وهم أنفسهم قد شعروا باستحالة تحقيق هذا الشعار فعدلوه واصبحوا يقولون عام ٢٠٢٥ تاريخاً لتنصير كل أفريقيا ولا ندري ماذا سيحدث حتى ذلك التاريخ فقد تكون أفريقيا مسلمة أو غالبيتها مسلمة لأن هناك إفلاساً للكنيسة في أوروبا وشمال أفريقيا والدين الجديد في أوربا باعترافهم هو الوثنية الجديدة لأن نسبة المتدينين لا تتجاوز ١٠% من حجم سكان أوروبا وأن الأهم للكنيسة أن تشكل بإعادة أراضيها الضائعة في أوربا معقل النصرانية بدلاً من أن تحاول تنصير أفريقيا.

وقد لمس العاملون في مجال التنصير ما يتمتع به الإسلام من قبول لدى الأفريقيين فحاولوا تشويه صورته في أذهانهم. من ذلك أن بعض الجهات الغربية تغوي إنفاق بضعة ملايين من الدولارات على كنيسة في مدخل مدينة ممباسا الكينية بدعوى أنها كانت تؤذي الرقيق الذي يتم تحريرهم من تجار الرقيق العرب وفي زنجبار قدمت مؤسسة روكفلر الأمريكية منحة قدرها خمسة ملايين دولار أمريكي لصيانة سوق الرقيق فيها بل إن الحكومة الإسرائيلية تبرعت بعشرة ملايين دولار أمريكي لتحسين شبكة المياه في مدينة

١-من لقاء مع عبد الحميد [illegible] مجلة الفيصل.

غازيسا الكينية ومع كل ذلك نجد أن الإسلام وطيد الأركان في أفريقيا وهو أقرب للأفارقة الوثنين من النصرانية بل هناك نصارى يرون الإسلام قريباً منهم أكثر من النصرانية فقد كتب أول رئيس لسيراليون الدكتور اسحق ستيفن في مذكراته وهو نصراني.

(إن الإسلام أقرب إلى قلبه وفطرته وإن النصرانية لا تلائم أفريقيا) قال تعالى: (ربما يود الذين كفروا لو كانوا مسلمين) وإن هناك نصارى ووثنيين يطلبون من المسلمين الذين ينوون الحج أن يدعو لهم في الكعبة.. ومما لا شك فيه أن المسلم لو قام بواجبه كاملاً فإنه سيكسب هؤلاء ويدخلون في دين الله الحنيف لما يمتاز به من بساطة وسماحة.

ومع كل المثبطات والعراقيل التي يجدها الإنسان يميناً وشمالاً لإطفاء نور الله ومنعه من الانتشار فإن أملنا في الله سبحانه وتعالى كبير وثقتنا بهذا الدين وأهله الغيورين عظيمة وإن الإسلام بالرغم من كل المؤامرات والدسائس سترتفع راياته خفاقة في كل مكان لأن هناك ظمأً روحياً في العالم لدين مثل الدين الإسلامي الحنيف.

وما على المسلمين إلا أن يهتموا بالأمور الكلية للإسلام فيعطوها ما تستحقه ويبتعدوا عن الصغائر وأن ينبذوا الخلافات جانباً، وأن يرتبوا الأوليات بما يخدم هذا الدين العظيم الكامل المنزل من عند الله على نبيه وحبيبه محمد صلى الله عليه وسلم.عسى ذلك أن يكون عوناً لنا على مواجهة الخصوم وأعداء دين الله في القرن القادم إن شاء الله.

وأن نتذكر دائماً بأن في أفريقيا مسلمين يتمسكون بدينهم ويدافعون عنه على ما هم فيه من ضنك وجوع وهذا مثال حي واقعي يدل على أن الإنسان المسلم في أفريقيا قوي الإيمان كامل الصلة بالله لا ينسى نسبه إلى دين الله الحق وأنه لن يتنازل عن عقيدته الربانية وهويته الأصلية وهو الإسلام، ونشير هنا بكل فخر إلى قرية اسمها دبيل في كينيا افتتحت لهم الكنيسة الكاثوليكية مركزاً لتدريب الناس على الزراعة وقامت بتوزيع الطعام عليهم إلا إن أهلها رفضوا أن يتنصّروا فكفت الكنيسة عن تقديم المساعدات لهم ثم جاءت الكنيسة الأفريقية الداخلية بإغاثة لهم فرفضوها قائلين لهم.إنهم يفضلون أن يموتوا مسلمين على أن يعيشوا نصارى.

وهذا المثال الحي يبشر بمستقبل زاهر للإسلام في أفريقيا.

ويذكر الداعية حفار محمد أحمد بأنه عندما عاد إلى تشاد ودعوه إلى مناظرة بعد أن كلفوا قساً خاصاً بتتبع خطواته فأثاروا شبهة لغوية حول القرآن الكريم وكان في المدينة قساوسة أوروبيون، وفي نهاية المناظرة أعلن سبعة عشر قسيساً وشماساً إسلامهم وكان هذا أول احتكاك له بالقساوسة المحليين. ويذكر حفار محمد أيضا بأنه قد شجعني ذلك، وفي اليوم التالي وصل العدد الذين أعلنوا إسلامهم إلى إثنين وثلاثين. هذا كله أدى إلى ما حدث في تشاد، وهو ما لم يحدث في تاريخ أفريقيا من قبل إذ تحول عدد من المؤسسات الكنسية برمتها إلى الإسلام مما أدى إلى تأسيس إدارة شؤون المهتدين.

حوار حول التبشير والإسلام في أفريقيا

لقد ثبت تاريخياً أنه لا يقف أمام الدين إلا الدين ولا يفل الحديد إلا الحديد والبقاء للأصلح في نهاية المطاف ولمزيد من الوضوح وحول دور التبشير التخريبي في أفريقيا وهو الدور الوحيد الذي رسم له.

دعنا نرد هذا الحوار الطريف الذي دار بين لويس لومكي الصحافي الأمريكي في كتابه الأفريقي النافر وبين سيلون.ديكا عضوا اللجنة التنفيذية للحزب الديمقراطي في روديسيا الجنوبية سابقاً.

سأله الصحفي الأمريكي قائلاً هناك تقارير منظمة تؤكد أن المسيحية تخسر في أفريقيا هل هذا صحيح؟

الزعيم الأفريقي: نعم صحيح فالكنيسة لم تلعب دوراً سليماً في الشؤون الأفريقية لقد وقفت ضدنا إلى جانب هؤلاء الذين استعبدونا: إنها اليوم تقف على قدمها الأخير في أفريقيا:

الصحافي الأمريكي: هل أنت مسيحي؟

الزعيم الأفريقي: نعم أنا كاثوليكي تعلمت في كلية جاريان في ناتال بجنوب أفريقيا وأنا طبعاً لم أنضم إلى الكنيسة لدوافع سياسية بل عن اعتقاد روحي ورغم ذلك شعرت بأن الكنيسة خذلتني. إن الإسلام سينتصر في أفريقيا وبالرغم إنني كاثوليكي: إلا أنني لا أستطيع إلا أن أقول مخلصاً إنني آسف لتطوير الأحداث لصالح الإسلام.

إنني أفهم أن الدين يشكل جانباً حاسماً من قيم الإنسان ومن ثم دفعه إلى الحرية وهذا ما فشلت به الكنيسة لقد أعطتنا كل شيء ما عدا الحرية.

إن التبشير كما ترى من هذا الحديث الواضح ليس أكثر من واجهة مزيفة من تلك الواجهات الكثيرة التي يخفي بها الاستعمار طباعه ونجد من خلال كلام سيلون ديكا عضو اللجنة التنفيذية للحزب الديمقراطي في أوديسا: بأن الإسلام له مستقبل مشرق في هذه القارة وقوله: (إنني آسف لتطور الأحداث لصالح الإسلام).

لماذا؟ لأن الإسلام جاء فهدى ضالاً وهذب خشناً وعلم جاهلاً ونبه خاملاً وأصلح من الخلق فاسداً وأصلح مختلاً ومحا ظلماً ومكنت للأمم التي دخلت فيه نظاماً للملك وظهرت به آثار النعمة عليهم في جميع شؤونهم [1]

١- أفريقيا الغربية في ظل الإسلام: نعيم قداح.

الإسلام هو المنتصر في أفريقيا

يقول إدوارد مونتيه مدير جامعة جينيف في محاضراته التي ألقاها في جينيف:

(والإسلام في الواقع حضارة قائمة بنفسها ترجع أصولها إلى قديم الزمان فقد بلغت تلك الحضارة أوج فجرها في الشرق والغرب وفي الزمن الغابر ثم أخذت في الهبوط والانحطاط ولكنها لم تنعدم قط في وقت ما وإن هذه الحضارة أخذت تسترد نضارتها وتستعيد نشاطها فهذه الحضارة في المقاطعات الإفريقية الوطنية التي دخلت فيها قد ظهرت بدرجة عالية من الرقي والتقدم من الوجهة الإدارية والاجتماعية كما هي كذلك من الوجهة الفكرية والخلقية والدينية.

وهذا صحيح حتى أن أحد النقاد المحايدين استطاع أن يجاهر بالقول عند المفاضلة بين نتائج الإسلام في أفريقيا الغربية وبين نتائج تنصيرها أو بالأحرى بين نتائج صبغها بالصبغة الأوربية وهو يريد أن يقابل بين تأثير عمل الإسلام وتأثير عمل المسيحية في تلك البلاد من جميع الجهات يقول:

(إننا بمقارنة مجموع النتائج التي تسببت عن دخول الإسلام وبين نتائج النصرانية.

ليس فقط من جهة عدد المعتنقين للدين لأنه في هذه الوجهة نجد ضعف المسيحية واضحاً كل الوضوح بل ومن جهة التأثير الفكري والخلقي والاجتماعي على الجماعات وعلى الأفراد).

إذا قارنا بين كل النتائج نجد بدون أي شك أن المقارنة في مصلحة الإسلام. فإذا كان الإسلام بداعي سموه له تأثير راجح في أفريقيا فإنه يجب علينا أن نثبت كذلك وهذه هي ثاني ملاحظاتنا العامة.

إن الإسلام يمتاز بخاصة الملائمة لذكاء الشعوب الأفريقية ذلك الذكاء الوقاد وهناك أسماء كثير من الكتب التي تتحدث عن مستقبل الإسلام في أفريقيا.

فقد ظهر في اللغة الإنكليزية في السنوات الأخيرة أكثر من مائة كتاب عن القارة الأفريقية وبعض عناوينها ينم على مبلغ الأمل والحذر من هذه الجهة التي أحاط بها الظلام إلى أوائل القرن العشرين.[١]

١- عن مجلة العلم والإيمان العدد ٢٦

من عناوين هذه الكتب عنوان (الأمل في أفريقية) لمؤلفه البورت وعنوان (أفريقية الغربية الجديدة) لأربعة مؤلفين وعنوان (الأفريقي اليوم وغداً) لمؤلفه (ديديرنج وسترمان) وعنوان (قضية الحرية الأفريقية) لمؤلفه جوني كاري وعنوان (أفريقية تنهض) لمؤلفه وم مكميلان وعنوان (قارة الغد) لمؤلفيه بطرس بن ولوسي ستريث وهكذا عشرات من التصانيف الجديدة.

وما من كتاب من هذه الكتب خلا من ذكر الإسلام والتحدث عن سهولة انتشار بين الشعوب الأفريقية ونجتزئ نماذج من هذه الإشارات للدلالة على السياسة التي قد توحيها معلومات القوم على أثر هذا الدين في مستقبل الإفريقيين.

يصف وسترمان دين الإسلام وصفاً غريباً يعلل به قابلية الشعوب الفطرية للإصغاء إلى دعوته فيقول عنه إنه دين ذو رجولة يعجب الأفريقي ببساطة وقوة ثم يقول:

(إن المسلم لا يهبط إلى مثل هذا الاهتداء الخاضع الذي يهبط إليه الزنجي الوثني فبينما يفخر الزنجي الوثني إذا أتيح له أن يلف نفسه بخرقة عتيقة يلفها الأوروبي إليه ويعرض نفسه للسخرية بهذه القدوة الهزلية لا يخطر على بال المسلم أن يستبدل ملابس الأوربيين بردائه الفضفاض ويضيف إلى ذلك أن الإسلام متى بدأ في مكان لم ينتظر مدداً من الخارج للتوسع في جوار ذلك المكان فمعظم التبشير به أفريقي لا يحتاج إلى معونة من غير الأفريقيين.

وقد ألف الأستاذ نادل النموسي أستاذ علم الأجناس البشرية بجامعة النمسا الوطنية كتاباً مفصلاً عن عقيدة النيوب في بلاد النيجر وأثر الإسلام فيها قال فيه: (إن الإسلام يطوي جميع العقائد والشعائر ويلحق به الأتباع ولا يدعهم شراذم هنا وهناك ويتطلب الإيمان التام ولا يكفي بعلاقات الموافقة والمجارات) ويقول البروفيسور مكملان في كتابه (أفريقية تنهض) (إن الجانب الإسلامي في بلاد النيجر قد أنمى فيه ما يحسب الآن ثقافة مقررة بمعنى الكلمة الصحيحة، وقد تلقت هذه الطوائف حكماً جمة قد يكون القليل منها اليوم هو الحقيق بأن لا ينسى) وهذا هو الرحالة (ثمبسن) يصف[1] تجدد الإسلام وتفرده حتى بين القبائل الإفريقية فيقول (لنرجع إلى غربي أفريقيا وأواسط السودان وهي

١- عن كتاب الإسلام في القرن العشرين: عباس محمود العقاد

بلاد أحاط لي الحظ بزيادتها فإنا نعجب إذ نرى الإسلام ضارباً سرا دقه مكلــــلا بتيجـــان النجاح كأنه في بادئ بدء)

تقدم الإسلام وازدياد المسلمين في أفريقيا

إن الجهاز الديني المسيحي لا يخاف اليهود ولا الهنود ولا البوذيين إذ يعلم أن هذه الأديان بسبب ارتباطها بأقوام معينة لا تقدر على النفوذ إلى خارج محيطها وإنما هم يشعرون بالخطر من ناحية الإسلام الذي عرف الصديق والعدو أن أسلوب تفكيره وأيديولوجيته حي وكفوء حتى قال البابا الأعظم في كلمته الافتتاحية لمجلس الأسقفية الفاتيكان: إن الخطر الذي يهدد المسيحية والغرب في أفريقيا من ناحية الإسلام أكثر من خطر الشيوعية للغروب في أفريقيا.

ومع أن تبليغات المسلمين لا تتجاوز الصفر في الخارج أي في الدول الأجنبية فإن الإسلام بما فيه من معارف واسعة وبما له من قدرة حركية هي من امتيازات الإسلام يتقدم في بعض نقاط العالم وخصوصاً أفريقيا إذ أن الإسلام خير ملجأ للسود المظلومين ولا تتغاضى الكنيسة عن هذا الخطر عليها.

وقد نشرت مؤسستان بلجيكيتان تحقيقاً تقول فيه: (في بداية القرن العشرين الميلادي كان في ناحية من الكونغو أربعة آلاف مسلم فقط وقد بلغ اليوم عددهم في كل من (مانية) (وكبور) (واستانلي ويل) إلى مائتين وست وثلاثين ألف شخص[١]

١- مجلة (يرد) الباريسية كتبت نقلاً عن قول (كارس كاردن) أحد الأوربيين المتخصصين بدراسة الإسلام في أفريقيا تقول: (إن الإسلام الذي كان في أفريقيا سابقاً دين الأمراء وأبناء الملوك أصبح اليوم دين عامة الناس الذين يتحركون دائماً يبحثون عن حياة أفضل وأهدأ وأهنأ والذي لا ريب فيه أن الإسلام يطرد سريعاً من أفريقيا الشمالية إلى طرف جنوب أفريقيا بسرعة واستمرار وإن الإحصائيات والوقائع التي لا تنكر تؤيد هذا الموضوع).

٢- ومجلة (ريودوياريس) بعد أن ذكرت إحصائية عن المسلمين والوثنيين والمسيحيين في أفريقيا وأبدت تفوق عدد المسلمين كتبت تقول:

١- عن مجلة العلم والإيمان

(علينا أن نحسب نصف السود الأفريقيين مسلمين بصورة عامة فالإسلام يتقدم بسرعة عجيبة حتى إنه يسلم في كل عام خمسمائة ألف شخص حسب المعدل وليس هذا امتداداً لنفوذ الإسلام من قديم بل إن ازدياد هذه الأرقام يرتبط بأوضاع العصر الحاضر منذ بداية القرن الأخير.

كما أنه ليست المسيحية قلقة من تقدم الإسلام في القارة الأفريقية فقط بل المبشرون المسيحيون في أمريكا أيضا متألمون لمشاهدتهم أن المسيحيين الأمريكيين السود يسلمون فهم يفيدون من كل وسيلة لتبديد تجمعاتهم فقلما تجد جريدة أمريكية لا تنشر دعايات ضد السود وحتى أن بعض أعضاء مجلس الشيوخ الأمريكي طلبوا من رئيس الجمهورية الأمر بحل مؤسسات السود المسلمين والإعلان عن أنها غير قانونية ولكن على الرغم من كل المساعي التي تبذل للمنع من أعمال السود المسلمين لا زال يلتحق بهم عدد أكثر وبذلك تتأيد تجمعاتهم وتنشط فعالياتهم فاليوم يوجد لمنظمتهم سبعون فرعاً في سبع وعشرين ولاية من الولايات المتحدة الأمريكية وكذلك لهم في شيكاغو وديترويت مركزان ثقافيان إسلاميان وقد بنوا مراكز ومساجد متعددة وينشرون جريدة باسم (كلمات محمد صلى الله عليه وسلم وفي بعض المدن الأمريكية حينما يخرجون في مسيرة يحملون معهم شعائر دينية فترى في مقدمة الجماعة لافتة كتب عليها لا إله إلا الله محمد رسول الله).

إن المسلمين السود يعملون بتكاليفهم الدينية بكل اشتياق فنساؤهم ملتزمات بالحجاب الإسلامي وفي شراء اللحوم وسائر المعاملات يحاولون أن يشتروا من الملحمات المعلمات بعلامة الهلال والنجمة وهم مشتاقون كثيراً لتعلم اللغة العربية ويوصون أبنائهم أن يتكلموا لغة القرآن في المدارس.والكليات ولا يوجد بينهم قتل أو سرقات أو انحراف ويعترف أعداؤهم أن حياة المسلمين الجدد تتغير في ظل الإسلام بحيث يتركون عاداتهم القبيحة وتلوثاتهم السابقة.

إن المبشرين المسيحيين المشتغلين بالتبشير في أفريقيا لا يريدون أن يتقدم الإسلام بالسود ويربونهم كأنفسهم بل هم يريدون أن يربوا أناساً يستسلمون للكنيسة وللدولة التي أتى هؤلاء منها وهذه حقيقة بينها الأستاذ (وسترمان) إذ كتب يقول (حينما يسلم الأسود يصبح عضواً في المجتمع المسلم ويجد ثقة بنفسه ويدرك موقفه بأنه عضو في عالم الإسلام ولا

يرتبط مع الأوروبيين إلا بحدود معينة فالأسود الذي كان قبل هـذا يعيـش فـي الـتراب والأرض بكل احتقار يجد في إسلامه مقاماً يحترمه به حتى الأوروبيـين: حينمـا ينتقـل الأسود الوثني إلى المسيحية يجد وضعه يختلف عن وضع المسلمين السود إذ أن أوضاعنـا نحن (المسلمين) مبنية على أساس الانفصال عن هؤلاء السود فحينما يواجهون حضارتنـا لا يدركونها ولا يفهمونها نحن لم نعلم السود بعد وهم لم يدركوا بعد أن لـهم خصـائص ممتازة ذلك أننا لم نر أنفسنا مكلفين بأن نولي حضارة السود عناية أو رعاية فتقـدم بـهم أيضا معنا ونوفق بين أوضاعهم وبين حضارتنا بل نحن حينما نريد أن نصـور الأسـود نصوره لأوروبا بأوضاع غير محدودة فلا نراه إلا أوربياً قبيح الصورة والملامـح بينمـا يعرف الإسلام أنه أسود أفريقي محترم في نفسه وبين الآخرين وعلى فرض أنـه أسـود أوروبي لا نرى له ما وهبه الإسلام من المساواة الاجتماعية أبداً.

وهناك عدد من الأوروبيين لا يستطيعون أن يغضوا النظر عن الحقيقة التالية:

السود المسيحيون في نظر هؤلاء السادة من حيث القيمة الفردية لا فرق بينهم وبين ذلـك الأسود الوثني الذي لا دين له ويعيش في التراب وعلى الأرض.

هؤلاء هم الذين ينتهزون الفرص لإظهار تفوق السود المسلمين على السـود المسـيحيين ولهذا نرى أن الأفريقيين الذين تلقوا أخيرا التعاليم المسيحية أصبحوا يبلغون للإسلام ذلـك أن السود الأفريقيين لا أمل لهم في التساوي مع اخوتهم المسيحيين الأوروبيين لذلك فـهم يستعدون لتقبل الإسلام إذ أنهم يفهمون أن الدين الوحيد لأفريقيا هو الإسلام[1].

١- راجع كتاب التبشير والاستعمار: عمر فروخ

من أقوال المجلة الإسلامية الإنكليزية عن أفريقيا

نشرت هذه المجلة مقالة بقلم المستر تشارلس وطسون تحت عنوان (العالم الإسلامي) وقد تحدث عن مؤتمر ادنبرج الذي كان مؤلفاً من ثمان لجان وتقرير اللجنة الأولى يتضمن إحصاءً متعلقاً بالمسلمين وعددهم ومبلغ ارتقائهم في كل قطر.

(ومما جاء في هذا الإحصاء أن في جزائر (مالزيا) والهند والهولندية (٣٦٠٠٠٠،٠٠) مسلم وهم يزداد عددهم يوماً بعد يوم يقدر ما ينقص من عدد الوثنيين وجاء في تقرير اللجنة عن حالة الإسلام في أفريقيا إن الموقف فيها صار حرجاً لسرعة تقدم الإسلام من مركز الواسع في الشمال ومعاقله التي في السواحل إلى الجنوب والغرب الأفريقي والمبشرون كانوا قد أخطئوا في تقديراتهم السابقة لأنه تبين لهم فيما بعد أن بعض البلاد التي كانوا يحسبونها خالية من الأديان المعروفة هي إما إسلامية محضة وإما إنها على أهبة الدخول في الإسلام).

وحصرت قراراتها بجملتين اثنتين الأولى أن ترقي الإسلام الذي يتهدد أفريقية الوسطى يجعل الكنيسة تفكر في مسألة دقيقة وهي هل ينبغي أن تكون القارة السوداء إسلامية أو نصرانية.[1]

١- عن كتاب الغارة على العالم الإسلامي: الشاتليه تعريب محب الدين خطيب

واجب المسلمين في أفريقيا

من خلال ما ذكر في أقوال المجلة المذكورة يظهر لنا بأن هناك عمليات يقوم بها بعض الرجال المسؤولين في الكثير من نواحي أفريقيا لأن الإسلام انتشر هناك وتشجع المراكز المسيحية للإضرار بالمسلمين وذلك يتطلب منهم أن يواجهوا هذا الخطر بما هو جدير به من الاهتمام والجد لأن الإسلام وإن كان قادراً على نشر نفسه بنفسه فليس معنى ذلك أن نتركه لمصيره في كل مكان وأن ندعه يتعرض لحملات شريرة قائمة على سياسات مرسومة بإحكام هدفها إضعاف الروح القومية في البلاد التي استقلت حديثاً عن طريق إضعاف الإسلام فيها.

إن ذلك واجب على المسلمين ليس من الناحية الدينية فحسب بل من الناحية الحضارية أيضاً لأن الإسلام ركن متين للحضارة البشرية وأساس تقدم الجماعات الإنسانية وما من بلد دخله الإسلام إلا بعث فيه روح التقدم والتحضر والنظام. ومن هنا كان العمل على إزالة العقبات من طريق الإسلام خدمة حضارية تسدي للإنسانية كلها.

وهو واجب على المسلمين بل هو من أشرف واجباتهم كلها ليس في أفريقيا فحسب بل في كل دول العالم.

وصدق الله حيث قال:

(هو الذي أرسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون)

الفصل الثاني
نهضة الإسلام في روسيا وبريطانيا وأمريكا

١ـ نهضة الإسلام في روسيا
- تصريحات أقوال المفكرين عن تقدم الإسلام في روسيا
- متابعة مع مفتي طشقند ومفتي كازاخستان

٢ـ نهضة الإسلام في بريطانيا
- ماذا عن المساجد في بريطانيا
- ماذا عن مدينة ليدز في بريطانيا
- ماذا عن قصة إسلام شابين ومشكلتهما
- مهرجان العالم الإسلامي في بريطانيا

٣ـ نهضة الإسلام في أمريكا
- انتشار الإسلام في أمريكا
- ظاهرة انتشار الإسلام في أمريكا تثير الحقد
- مستقبل الإسلام في جزيرة ترينيداد

٤ـ ماذا عن الإسلام في فرنسا
٥ـ الإسلام في أسبانيا

نهضة الإسلام في روسيا

بدأت الصحوة الإسلامية كما هي في كل مكان والرجوع إلى دين الله الحق.

وعلى رأي أحد مراسلي صحيفة التايمز اللندنية (إن بين الجيل الشباب من الطلاب والمفكرين والفنيين هناك عدد كبير يحبذ الإسلام في مختلف قضاياه الاجتماعية وبالأخص عدد من المحامين البارعين).

ويذكر الشاعر التاجيكي فيرغ وليف (هناك الكثير من الفلاحين والصناع والمهرة في المجتمع الإسلامي والمؤمنين بالأفكار الشيوعية قد تحولوا إلى مبادئ الإسلام السلفية وأخلاقهم ضمن عقيدة الإسلام لأن الحاضر محفوف بالسرية والشكوك مما يجعل المستقبل صعبا جدا. ويضيف الشاعر المسلم

(مير) أنه إذا كان الروس الشيوعيون لا يدركون ماذا تكون الخطوة التالية لسياستهم التحولية (والتحدثية) وازدياد المطالبين بالتخلي عن الشيوعية فلماذا نحن المسلمين ننتظر الحلول لقضايانا الإسلامية؟ وهذا لا شك يشكل نوعا من التحدي.

وهذا أحد المطلعين على الأوضاع في روسيا يذكر بأن موسكو سعت بشتى الوسائل لإغلاق المساجد البالغ عددها (٢٦٠٠٠) ست وعشرون ألف مسجد كما أغلقت جميع كليات الشريعة الإسلامية غير النظامية والمراكز الإسلامية المحلية غير الرسمية ومن خلال العمل الدؤوب المنظم الذي يبذل (حملة العلم المتجولون) أو كما نسميهم الوعاظ يمكن عمل الكثير دون حدود!

ولقد قال مسؤول إسلامي كبير (ما معناه إنه منذ تولي الحزب الشيوعي مقاليد الحكم والاستيلاء على المناطق الإسلامية في عام ١٩٢٠ لم يكن هناك إلا ثلاثة أعضاء مسلمين يعملون في المكتب السياسي الشيوعي أو ما يسمى باللجنة المركزية تحت ضغط شديد للعمل في بوليبيردا). وبالرغم من الكثرة الهائلة للمسلمين في مناطقهم فإنه لا يسمح لهم عمليا بتولي المراكز الحساسة في الحكومة ولا بانتخاب من يمثلهم عن جدارة ويظهر هذا الموقف الجريء من قبلهم لأن إيمانهم أكبر من القهر والعنت ولا زال الإسلام حيا في قلوبهم والقرآن يقرأ عندهم قال تعالى:

(ولا تركنوا إلى الذين ظلموا فتمسكم النار).

والمفكر أمير طاهري كتب في مؤلف (بزوغ الهلال في السماء الحمراء) بأن القادة الشيوعيين تقلقهم زيادة وتعاظم الوعي السياسي لدى المسلمين في الاتحاد السوفييتي في السنوات المقبلة.ومما قاله: (يعتقد البعض أن الطريق ممهد للمناطق الإسلامية من تثبيت قبضتها والتشبث بحقوقها والدفاع عن آمالها في الاستقلال الذاتي والتي تعني بالدرجة الأولى تصدع الكيان الروسي) وهذا يؤكد ما نشرته إحدى الصحف التركستانية ذاتها وأورده الباحث.

جون لوتون في بحثه واستطلاعه تحت عنوان (لقاء الهلال والنجمة) والذي نشر في مجلة (آرامكوورلد) (إن المسلمين في اتحاد الجمهوريات السوفيتية يطالبون بالحلول دون اللجوء إلى الثورة) ولقد وضح لوتون تصورا لأهمية النسبة العددية للسكان المسلمين والرقعة الزراعية والصناعية التي يعملون عليها ومدى تأثير ذلك على اقتصاد البلاد حيث يشغل ٧٥ % من مسلمي الروس مساحات شاسعة من أواسط آسيا ضمن خمس جمهوريات سوفيتية ما يلي حسب إحصائية يناير ١٩٨٩.

١- أزبكستان عدد سكانها ١٩،٩٢٠ مليون من المسلمين ٧٠% زراعة.

٢- كازاخستان تعادل حجم الأرجنتين سكانها ١٦،٥ مليون معظمهم مسلمين.

٣- تاجيكستان تساوي مساحة اليونان سكانها ٥،١١ مليون المسلمين ٧٢%.

٤- قرغيزيا مساحتها تفوق سوريا ولبنان سكانها ٤،٣١ مليون المسلمون ٥٥%.

٥- تركمانيا مساحتها ضعفي بريطانيا سكانها ٣،٥٤ مليون المسلمين ٧٠%.

٦- أذربيجان سكانها ٦،٩٠٠ مليون المسلمين ٨٠%.[1]

١- من كتاب الإسلام يتحدى فلسفات العصر: يوسف الملا

مقابلة مع مفتي طشقند وكازاخستان

في مقابلة مع مفتي طشقند ومساعد مفتي كازاخستاني يجيب مفتي طشقند عن سؤال حول إقبال الناس على فهم تعليم دينهم.

(الحمد لله إن الإقبال شديد على تعلم أمور الدين الإسلامي وأن المساجد عامرة بروادها وأغلبهم من الشباب ولقد كان في مدينة طشقند ١٧ مسجداً فقط في عهد الاتحاد السوفيتي وأصبح العدد الآن أكثر من (٥٠٠) مسجد بنيت جميعها من مال المسلمين الخاص وفي عهد الشيوعية كان رواد المساجد من كبار السن فقط وكان الشباب لا يجرءون على مجرد المرور من جانب المساجد أما الآن فإنهم من أكثر رواده)[١].

أما مساعد مفتي كازاخستان الإسلامية فيقول إن المساجد في البلاد أصبحت الآن (٥) آلاف مسجد وكانت (٦٧) مسجداً عام (١٩٩٠) عند سقوط الشيوعية ونيل بلادنا استقلالها وأضاف الشيخ نور جان في حديث لوكالة الأنباء الإسلامية إننا نشهد عودة قوية إلى الإسلام ولكنني ورغم مرارة القول إننا لم نتخلص تماماً من آثار الحكم الشيوعي الذي تسلط على المسلمين في كازاخستان نحو ٧٥ سنة [٢].

وفي عام ١٩٧٤ أشهر ٦٣% من سكان القوقاز في روسيا إسلامهم مقابل ١٢% من الروس أعلنوا أنهم مسيحيون.

١- نقلا عن مجلة الفيصل.

٢- نقلا عن جريدة الاتحاد.

نهضة الإسلام في بريطانيا

ماذا عن المساجد في بريطانيا

يواجه المسلمون في بريطانيا مشاكل من قلة عدد المساجد المتوفرة لأداء مناسكهم الدينية وصعوبة الحصول على الموافقة اللازمة لإقامة مساجد جديدة:

(خاصة بعد تزايد المسلمين هناك ودخول الناس في دين الله).

ورغم هذه الصعوبات تمكن المسلمون في بريطانيا من إقامة عدد من المساجد في عدة مناطق بريطانية بعد الحصول على موافقة الجهات الرسمية على ذلك.

فقد وافق المجلس البلدي في منطقة نيوهام على السماح ببناء مسجد جديد في طريق كينجز فورد وفي مدينة بولتون البريطانية يعارض عدد من السكان توسعة مسجد زكريا في شارع السلام وفي نفس المدينة قدم المسلمون طلباً لبناء مسجد من طابقين ومدرسة في شارع جبل طارق.

وفي مدينة تشيشستر جمع المسلمون ٧٠ ألف جنيه إسترليني لبناء مسجد جديد سيكلف ٢٠٠ ألف جنيه وقد نشرت صحف محلية بريطانية مقالات تحدث فيها السكان على عدم معارضة بناء المساجد وأن يقيموا موقفهم تجاه الموضوع على أساس التسامح وأن المساجد أثبتت أنها خير لجميع الطوائف لأنها تعزز القيم الأخلاقية.

وفي مدينة جلاسجو منحت السلطات الحكومية أذناً بتحويل محل تجاري إلى مسجد رغم اعتراض بعض السكان بحجة الإزعاج والزحام.

وفي مدينة هايز افتتح مركز إسلامي ثقافي اجتماعي بحضور عمدة المدينة وسيكون مركزاً للدعوة والتعليم ونشر الإسلام.

وفي مدينة ليشيستر وافقت السلطات على توسعة مسجد رغم اعتراض بعض السكان وحصلت الجمعية الإسلامية على إذن بهدم بعض المباني لبناء مسجد جديد ومكاتب ونشاطات ثقافية وتعليمية إسلامية.

وفي مدينة أولد هام تقدم المسلمون بخطة للبلدية لبناء مسجد للمرة الثانية بعض رفض الطلب الأول في بريطانيا كما أنه قبل سنوات قد أقيم صلاة عيد الفطر في مسجد المركز الإسلامي في لندن لأول مرة وكان مشهداً مهيباً شهدت له أوروبا كلها وامتلأت ساحات المسجد والشوارع المجاورة جميعاً على اتساعها بالعرب المسلمين وضاقت بهم علماً أن

في بريطانيا كما تشير الإحصائيات (١،٥)[1] مليون ونصف من المسلمين والذين يشهدون الصلاة ويحضرونها هم (١،٢٠٠) مليون ومائتان ألف وحضرت الشرطة بقوتها الغزيرة لتنظيم هذه المظاهرات الإسلامية فوجدت نظاماً إلهياً بديعاً أعجزها عن التدخل في شيء فوقفت مكتوفة الأيدي ووقفت جماهير الإنكليز مبهوتة من هذا الجمع والمشهد المهيب الرائع وسمعت التكبيرات الرائعة التي تهز المشاعر والوجدان وتنفذ إلى القلوب في نغمة ربانية رائعة: الله أكبر الله أكبر الله أكبر الحمد لله كثيراً لا إله إلا الله وحده نصر عبده وأعز جنده هذه التكبيرات كانت تهز مباني الإمبراطورية المتداعية وتهز قلوب رجال لعلى منهم من رأى هذا المشهد من قبل عندما كان ضمن جنود الاحتلال في البلاد العربية والإسلامية فها هو اليوم يقام في لندن في عقر داره الله أكبر شعائر الإسلام وتكبيرات الفتح والنصر تتردد في عاصمة إنكلترا.

ويمكننا أن نشير أنه حوالي سنة ١٩١٣ في إنكلترا اعتنقت بضع عشرات من العائلات الإنكليزية الإسلام.

وأسست جماعة متماسكة حول مسجد الأحمدية في (ووكغ) من منطقة (سوراي) وبعد ذلك في فرنسا والنمسا وإيطاليا وألمانيا قام بعض الأفراد واقتدوا بما حصل في إنكلترا.

١- هذا الرقم قديم

دراسة في بريطانيا تؤكد الدين الإسلامي الأسرع انتشارا

أوضحت دراسة نشرتها صحيفة (صنداي تايمز) أن عام (٢٠٠٢) سوف يشهد تفوق عـدد المسلمين المتدينين في بريطانيا على عدد المتدينين من النصارى اتباع الكنيسة الانجيليكية (الكنيسة الرئيسة في بريطانيا) بنحو أربعة آلاف شخص.

وتوقعت الدراسة أن يرتفع عدد المساجد في بريطانيا خلال السنوات الثماني المقبلة إلى مائة مسجد مشيرة إلى أن الإسلام يعد أسرع الأديان انتشاراً في العالم.

ماذا عن مدينة ليدز

انتشرت الجالية الإسلامية في جميع أنحاء بريطانيا فلا توجد مدينة أو ضاحية إلا وتجد فيها جالية مسلمة تتعاون من ناحية العدد والكثرة والجنسية والمستوى التعليمي والاقتصادي وباستطاعة المرء التعرف عليهم بسهولة من الشوارع الرئيسية العامة حيث تقع العين على عبارات عربية مكتوبة بخط أوردوا أو فارسي للدلالة على وجود مكتب فيه لحم حلال وتكاد تشترك جميع المدن والضواحي البريطانية في هذه الميزة.

وتعتبر مدينة ليدز إحدى المدن البريطانية الكبرى من حيث تعداد السكان ومن الناحية الصناعية والتعليمية ويتواجد بها عدد من المساجد والمصليات الصغيرة وفي مثل هذه الحالات عادة ما يبحث المرء عن المساجد والجمعيات الإسلامية الكبيرة والصغيرة.

وأكبر مسجد في مدينة ليدز كان مبنى لكنيسة كبيرة تقع في وسط المدينة قام بشرائها أحد أثرياء الإمارات وحولها إلى مسجد للمسلمين وأطلق عليه اسم مسجد عمر بن الخطاب وهو مبنى من دورين ومصمم بشكل معماري. وحول سؤال مدى انتشار الإسلام أواسط البريطانيين ففي مدينة ليدز مثلا لا تمر فترة بسيطة إلا ويشهر أحد الأخوة والأخوات الإسلام أمام المصلين وغالبا ما يكون بعد صلاة الجمعة بمعدل ٣ حالات شهريا في مسجد ليدز فقط، وهذه قصة إسلام شابين هداهما الله تعالى إلى الإسلام ويشتكيان إلى إمام مسجد ليدز لمشكلة جرت معهما فما هي قصة إسلام الشابين:

ماذا عن قصة إسلام شابين ومشكلتهما

هذه قصة إسلام شابين من عائلة هندوسية تعرضا لمضايقات شديدة جداً من والدتهم حتى وصل إلى التهديد بالقتل إذا لم يرتد الكبير منهم عن الإسلام بعد أن فشل سلاح السحر عن ثنيهما للخروج من الدين الحنيف فأتى إلى أحد الشيوخ (الشيخ غسان – إمام مسجد ليدز يشتكي من صنع والدته فنصحه بملازمة ذكر بعض الأدعية التي نسأل الله تعالى لنا وله أن يحميه بها وروى له قصة سعد بن أبي وقاص مع أمه حتى يعلم أن فعلها هذا ليس بجديد وأنه يتكرر مدى التاريخ وهذا الشاب بقي صابراً صامداً وصار يبّر أمه بالرغم من ذلك كما أمر الإسلام ويقوم الأخوان حالياً بزيارتها أسبوعياً ويبدوا أن حدتها خفت نوعاً ما لعل الله سبحانه أن يهديها للإسلام).

مهرجان العالم الإسلامي في بريطانيا

أقيم في لندن في نيسان ١٩٧٦ مهرجان اسمه مهرجان العالم الإسلامي حدد المهام للمهرجان (بول كيلر) أهداف المهرجان كما يلي: إن الإنسان في الغرب يعاني فراغا ثقافيا وروحيا ومن هنا كان رحيله المستمر إلى الشرق على صورة موجات (هيبيه) باحثا عن ثقافة جديدة يواجه بها أزمته الروحية التي يعاني منها يقول مدير المهرجان بول كيلر:

(أنا اعتقد أن العصر الذي نعيش فيه هو عصر الاتجاه إلى حضارة الشرق. والإسلام بصورة خاصة لم يتجه إليه الغرب وهو أغنى حضارة بالقيم الروحية ويجب اقتلاع التعصب ضد الحضارة الإسلامية ونحن نتوقع أن يساهم المهرجان بهذه العملية ويقول: إن الغاية من المهرجان هي إيصال القيم الإسلامية إلى جماهير الشعب البريطاني وإننا نتوقع أن يجري نقاش واسع حول القيم الإسلامية أثناء فترة المهرجان وهي فترة طويلة (ثلاثة أشهر) وهكذا تتهيأ الفرصة لشرح القيم الإسلامية بصورة وافية وإن الفرصة التي ستتاح لعلماء المسلمين والمختصين لشرح الحضارة الإسلامية وإبرازها ومحاولة مد الجسور بين الشرق والغرب ستكون كبيرة وهذه هي المناسبة الحقيقية لإزالة الشبهات التي فرضت على الحضارة الإسلامية من مجموعة من المتعصبين المسيحيين واليهود وقصة تعدد الزوجات في الإسلام واحدة من تلك القصص التي لم تشرح للرأي العالم البريطاني من قبل. (عن مجلة الأسبوع العربي العدد ٦٨ – ١٩ آذار ١٩٧٦)

نهضة الإسلام في أمريكا

لقد انتشر الدين الإسلامي الحنيف ووصل إلى شتى بقاع الأرض ولا توجد دولة في أقصى الأرض أو أدناها إلا فيها بفضل الله تعالى مسجد يذكر فيه اسم الله وتقام فيه الصلاة وكان ذلك تصديقاً لقوله تعالى:

(والله متم نوره وكره المشركون) ومن بين البلاد التي تعرضت لضياء الإسلام وإشراقه الولايات المتحدة الأمريكية، ولقد أقبل الإسلام عن طريق من نزح إليها من المسلمين في نهاية القرن التاسع عشر منذ عام ١٨٩٩ مع نهايات الحرب الأهلية الأمريكية واستمر دخول المسلمين إلى أمريكا بكثافة حتى عام ١٩١٠ حين استقر المسلمون في المناطق النائية واحتفظ أكثرهم بهويتهم وسرعان ما انتقل الإسلام بفضل هؤلاء وبفضل البعثات الإسلامية وجهد الدعاة إلى طوائف شتى من فئات المجتمع الأمريكي.

وقد وصل عدد المسلمين في الولايات المتحدة الأمريكية حسب تقديرات إحصائية أجريت عام ١٩٨٠ إلى حوالي (٤) ملايين أمريكي مسلم وتشير تقديرات حديثة إلى ما يقرب (١١) مليون وازداد نفوذ الإسلام حتى أن التوقعات تشير إلى أنه بحلول عام ٢٠٠٠ ميلادي سيصبح الإسلام الدين الثاني في أمريكا.

وقد اهتم المسلمون الأوائل الذين هاجروا إلى الولايات المتحدة الأمريكية ببناء المساجد حيث تم تشييد أول مسجد عام ١٩١٩ وقد كان حتى عام ١٩٥٠ ثلاثة مساجد وقد وصل العدد (١٥٠٠) مسجد في عام ١٩٩٦ وأقام المسلمون كليتين إسلاميتين وعشرات من المدارس الدينية لتعليم أبنائهم.

ومن المهتدين الذي ظهروا في عصرنا الحاضر وتأثروا بمبادئ الإسلام الصحيحة اثنان من أبرز الرياضيين في الولايات المتحدة الأمريكية.

محمد علي كلاي ومالك تايسون وبالرغم من أن المهتدين الذين دخلوا الإسلام كانوا من السود الأمريكيين والذين وجدوا في الإسلام المساواة المفقودة في المجتمع الأمريكي إلا أن هناك حالياً أكثر من (٧٨٠) ألف أمريكي أبيض اعتنقوا الإسلام وقد يتساءل القارئ عن المسلمين الأمريكيين من الأصل الأفريقي كالمرحوم الحاج (مالكوم أكس) و(لويس فراخان) فهؤلاء يمثلون قطاعات واسعة من الشعب الأمريكي لها قوتها وتأثيرها السياسي

الكبير أما من الناحية الدينية فمن قال (لا إله إلا الله محمد رسول الله) فهو مسلم والله هو الحاكم والأعلم ويجب أن نذكر أن هناك على الأقل (١٠٠) أمريكي يقبلون الدعوة أسبوعياً ويعلنون إسلامهم في المساجد المختلفة يدخلون في دين الله أفواجاً وهؤلاء يعتنقون الإسلام عموماً عن فهم عميق وليس عن عاطفة عابرة وهكذا فالمستقبل للإسلام إن شاء الله كما يقول الدكتور محمد مهدي المتكلم بلسان مجلس الشؤون الإسلامية في أمريكا.

ماذا يعمل المسلمون في أمريكا

المسلمون في أمريكا عاملون في مختلف مناحي الحياة فمنهم العلماء والأطباء وأساتذة الجامعات وكبار التجار ومنهم من دخل السياسة ورشح لعضوية مجلس النواب والشيوخ ومنهم من العاملين في شؤون الفضاء (كالدكتور فاروق الباز) وهناك خبراء في القضايا الاقتصادية والكمبيوتر وهناك العدد الكبير من العرب والمسلمين يملكون دكاكين البقالة وبيع الخضراوات والمطاعم وهناك المدرسون في المدارس الابتدائية والثانوية.. الخ.

ولا ننسى بأن هناك فئة يشتغلون في البنوك الإسلامية أو البنوك العامة وأسواق المال .. ومن الجدير ذكره المناسبة التاريخية التي رشح فيها الدكتور محمد مهدي وهو من أنشط العرب والمسلمين على الساحة الأمريكية يعمل للقضية الفلسطينية والقضايا العربية والإسلامية بصورة مستمرة متواصلة منذ سنة ١٩٥٨ رشح لعضوية مجلس الشيوخ عن ولاية نيويورك سنة ١٩٩٢.

وهذه التجربة الأولى في الانتخابات الأمريكية تعني بأنه للعرب المسلمين مجال مفتوح للدخول في الحياة السياسية الأمريكية ثم إن هناك عدداً كبيراً من المنظمات والجمعيات العربية والإسلامية كلها قائمة بخدمات مختلفة مهمة للقضايا العربية والإسلامية من رد على التهم ضد الإسلام إلى تصحيح الأخطاء عن القضية الفلسطينية وعرض الأفكار التي تدخل في القلب الأمريكي وعقله بالمنطق والحسنى.[١]

١- عن مجلة العربي -العدد ٤٧٠ يناير ١٩٩٨

المسلمون يطالبون بحقوقهم في أمريكا

نجح المسلمون في أمريكا بعد محاولات وجهود كثيفة ومطالبة مستمرة إلى أن يسمح لهم بوضع شعار الهلال والنجمة (شعار المسلمين) مع الشعارات الأخرى للمسيحيين واليهود في المؤسسات ومحطة القطار المركزي.

ويرد القائمون على مشروع (الهلال والنجمة) في كل أمريكا بأن الغاية هي في حصول الاعتراف الأمريكي العام بحقوق المسلمين في هذه البلاد ونحن نفضل أن يعترف الأمريكيون بوجودنا في هذه البلاد بوجودنا بحقوق متساوية مع الآخرين ورفع الهلال والنجمة في المحلات التجارية والمراكز العامة في أمريكا هو الذي جعل الأمريكيون يعترفون بحقوق المسلمين المتساوية مع الآخرين فإذا استعملت المحلات العامة من قبل المسيحيين واليهود فيجب أن يستعمل أيضاً لمصلحة المسلمين وهذا هو القانون الأمريكي ولكن لا حق لمن لا يطالب بحقه فإذا ما طالب المسلمون بحقوقهم القانونية أصبحت أمريكا بلاد المسيحيين واليهود والمسلمين وإلا بقيت بلاد المسيحيين واليهود فقط.

ومن أهم ما نجح فيه مجلس الشؤون الإسلامية في أمريكيا هو الحصول على الاعتراف من مديرية الثقافة (وزارة المعارف) في نيويورك بأربعة أعياد إسلامية لتصبح أعياد رسمية للطلاب والمدرسين المسلمين في المدارس العامة وهذه الأعياد هي اليوم الأول من شهر رمضان واليوم الأول من عيد الفطر واليوم الأول من عيد الأضحى واليوم الأول من السنة الهجرية (أول محرم). ثم إن مديرية الثقافة اعترفت بحق الطلاب المسلمين في عرض الهلال والنجمة في المدارس العامة أثناء شهر ديسمبر كما يعرض الطلاب المسيحيون واليهود شجرة عيد الميلاد والشمعة اليهودية. وكتبت الجرائد الأمريكية الكبرى بعناوين بارزة عن نجاح المسلمين ونقلت الخبر معظم شبكات الراديو والتلفزيون وفرح المسلمون بمن فيهم المعارضون بهذا النجاح المبارك والذي لم يأت بسهولة فقد بدأت المطالبة بالاعتراف بالأعياد الإسلامية سنة ١٩٢٢ ووصلت إلى المحاكم الفيدرالية سنة ١٩٤٤ وجاء الحكم في مصلحة حقوق المسلمين في يوليو عام ١٩٩٧ وهذا نجاح سريع بالنسبة للسنوات الطويلة ولا ننسى أن هناك صعوبات كثيرة وعراقيل مختلفة صنعتها الصهيونية والاستعمار لتقف في وجه المد الإسلامي هنا وهناك.

ظاهرة انتشار الإسلام في أمريكا تثير الحقد

لم يشهد التاريخ قديماً وحديثاً دولة حملت مثل ذلك الحقد الذي تحمله الولايات المتحدة الأمريكية على الإسلام والمسلمين ولم يشهد التاريخ دولة كأمريكا أسست بكاملها على الحقد والعنصرية فمنذ نشأة الولايات المتحدة الأمريكية كان الحقد هو الموجه الأساسي فكان حقد الأبيض المهاجر على الهندي الأحمر صاحب الأرض.

وعندما تحرر العبيد لم ينطفئ ذلك الحقد بل زاد شراسة وإجراماً إذ أصبح هذا المسلم الأسود حراً ولكنه فقير فأصبح الحقد بين الأغنياء والفقراء وانتقل الحقد الأمريكي خارج الحدود وأصبحت أمريكا تمارس حقدها وعنصريتها وقوتها الظالمة على العالم أجمع شمالاً وجنوباً شرقاً وغرباً.

لكن الصورة الأمريكية ليست كلها قاتمة ومشوهة فهناك نقطة بيضاء صغيرة ولكنها تكبر يوماً بعد يوم تكبر بالإيمان والثقة بالعمل الشاق والنضال المتواصل تكبر بوقوف أصحاب المثل والمبادئ من العالم أجمع بجانبها دعماً لها وتزداد بؤرتها المشرقة إشعاعاً بإيمانها بالله ورسوله عليه الصلاة والسلام. تلك البؤرة المشرقة هي الدعوة الإسلامية في أمريكا وظاهرة انتشار الإسلام هناك التي أثارت الحقد الأمريكي من جديد ولا يخفى على أحد أن حركة المسلمين السود أصبحت أكثر قوة وشعبية وجماهيرية وطنية في أمريكا وذلك في بداية الستينات وهذه الحركة صارت تدعو إلى الإسلام بين جماهير الشعب الأمريكي بجد ونشاط وافتتحت مدارس ابتدائية وثانوية ولديها نخبة جيدة من الأساتذة يقول زعيم المسلمين السود وارث الدين محمد:

(إن دعوتنا الآن تتقدم جيداً وأنا شخصياً أقوم بالدعوة إلى دين الله وقد أعلنت رسمياً أنني سوف أتحدث في لقاءات شعبية في مختلف الولايات الأمريكية وبالفعل قمت بإعداد جدول زمني التقي فيه كل ثلاثة شهور بالشعب الأمريكي في ولاية من الولايات لأتحدث عن الإسلام والمسلمين ولقد تحدثت مؤخراً في اجتماع شعبي في نيويورك حضره نحو ١٥ ألف شخص عشرة آلاف منهم تقريباً مسلمون حقيقيون والباقون متعاطفون مع الإسلام

والنتائج بحمد الله جيدة جداً وأن الدعوة الإسلامية أصبح لها انتشار واسع الآن علماً أن الأعضاء الفاعلين منهم يتراوحون ما بين ٣٠ – ٥٠ ألف مسلم.

كما ان هناك عدداً من أعضاء حركتنا قد حققوا نجاحاً في المجال السياسي وعلى مستوى القاعدة العامة[١].

١– عن مجلة رسالة الجهاد.

في جزيرة ترينيداد

إن جزيرة ترينيداد هي البلد الوحيد في القارة الأمريكية الذي بلـغ الإسـلام فيـه درجـة مرموقة من القوة وبين سكان الجزيرة الذي يبلغ عددهم ٥٥٠٠٠٠ نسمة يوجد أكثر مـن ٣٥٠٠٠ مسلم هندي ومن المعلوم أن شؤون الروح تحتل المركز الأول عند الـهنود فقـد بنوا في الجزيرة ما يزيد على خمسة مساجد كما أنهم يعملون جاهدين لإقناع بني قومـهم الهندوسيين البالغ عددهم ١٢٥٠٠٠ نسمة باعتناق الإسلام.

والتجارب الأخرى التي حصلت في شرق أفريقيا تحمل على الاعتقاد أن النجـاح سـيكلل مثل هذه الجهود الصادقة وهكذا من الممكن جداً أن يكون المستقبل للإسلام في ترينيداد.

نهضة الإسلام في فرنسا

احتفل المسلمون في مدينة (ليون) الفرنسية بافتتاح جامعها الكبير الذي يتسع لـ ٢٠٠ ألف مصل وفقاً للأسلوب المعماري المميز والذي بلغت نفقات إنشائه حوالي ٦ ملايين دولار وقد شاركت الجالية المسلمة هناك في تغطية النفقات وبعض الدول العربية.
ومن المعلوم أن في فرنسا حسب إحصائية حكومية ما يتجاوز الألف مسجد إلا أن مسجد ليون أكبرها وأجملها معماراً أما عدد سكان المسلمين في فرنسا فإنه في أول هذا القرن لم يكن في فرنسا سوى بضع مئات من العمال الجزائريين ثم ارتفعت الجالية من حفنة قليلة سنة ١٩٠٠ إلى كتلة بشرية ضخمة من ثمانين ألف رجل سنة ١٩٢٨ وبعضهم يعيشون في باريس وفي سنة ١٩٣٩ بلغ هذا العدد مائة ألف ثم قفز عدد الجاليات الإسلامية قفزة كبرى لا عهد له بها من قبل إلى الأمام بعد الحرب العالمية الثانية ١٩٣٨ – ١٩٤٥ حتى صار عدد العمال يناهز ما يقارب سنة ١٩٦٠ أربعمائة ألف وهذا يعني أن عددهم في ذلك الوقت كان يوازي عدد سكان إحدى المقاطعات الفرنسية الهامة أما اليوم فإن الجالية الإسلامية في فرنسا تتجاوز ٥ ملايين مسلم منهم حوالي ٨٠٠ ألف من ذوي الأصل الفرنسي ممن أسلموا والباقون من العمال الوافدين إلى فرنسا ومن عائلات مسلمة قديمة.

الإسلام في أسبانيا

الإسلام الديانة الثانية والأسرع انتشاراً في أسبانيا

أوضح رئيس جمعية الثغرة الإسلامية في العاصمة الإسبانية مدريد إن الدين الإسلامي في المرتبة الثانية الآن بعد أن كان في المرتبة السادسة بين الأديان في أسبانيا. وأضاف عبد الباسط أبو داوود رئيس الجمعية إن الحكومة الإسبانية تعطي حرية الحركة للمسلمين وتساعدهم بمقتضى الاتفاقية المعقودة بين الطرفين منذ حوالي العامين مشيراً إلى أن الاهتمام بالإسلام في أسبانيا يفوق الاهتمام في أي دولة أوروبية أخرى وأضاف أنه منذ عشرين عاماً بدأ الاهتمام بالإسلام يزداد في أسبانيا، وأن نشاط الدعوة يتركز حالياً على (المورسكوس) الذين هم من أصول إسلامية ولكن ينقصهم من يوضح لهم مبادئ الدين ويفقههم فيه ليعودوا إليه.

ولقد اضطر العالم (دوزي) رغم تعصبه ضد الإسلام إلى الإعتراف بأن الكثير من المسلمين الذين كانوا في أسبانيا اعتنقوا الإسلام عن عقيدة.

الفصل الثالث

١- الإسلام يتحدى
٢- تاريخ الإسلام يدل على انتصاره عندما تمسكوا به
٣- قوة الإسلام في عقيدته
٤- مبادئ القرآن أثبت
٥- كيف بدأت الحرب على الإسلام وكيف أصبح مظفرا
٦- دور صلاح الدين الأيوبي
٧- الجد والجهاد
٨- نتيجة الخطر المغولي وفشله
٩- الإسلام قوة ونصر
١٠- إن في ذلك لذكرى
١١- إسلام ملة نتيجة جهود داعية
١٢- لماذا وكيف انتشر الإسلام
١٣- سيبقى النور ساطعا
١٤- لا تنس حمل الأمانة

الإسلام يتحدى

بعد أن أصبح الإسلام ممراً لجميع المغامرات الاستعمارية الغربية وخلال المـدة الممتدة من القرن الخامس عشر إلى القرن العشرين انطوت الثقافة الإسلامية على نفسها – وبعد غزوات البربر المدمرة سقط العالم الإسلامي في بؤس مادي ومعنوي متناه بحيث لم يعد يستطيع تجنب الاختناق إلا باحترام تقاليد الماضي الثقافية والدينية – لقد كان الحوار السياسي كبيراً جداً إلى درجة أن الابتكار الفكري كان يبدوا هداماً – لكن الإسلام كتظاهر روحي وديني مكين ومصمت – لم يصب بهزيمة الأمة الإسلامية السياسية والعسكرية – لقد عاش حياته الخاصة مثل حارس طوى سلاحه كمؤتمن وناقل من عصر إلى عصر حتى أيقظ النهضة العربية المعاصرة وكان يسجل في نفس الوقت نجاحات هائلة في نشر الإيمان لعب في أفريقيا والشرق الأقصى دور المزود الثقافي، لم يستطع النجاح العسكري لأوروبا التي غدت حينذاك إمبريالية أن يوقف الحركة بل بالعكس فقد بدا اليوم كما لو أنه لم ينتصر إطلاقاً من المغامرات الخارجية وفرض نفسه كقوة حية للمعارضة وتأكيد الذات. بدا وضع الإسلام في مطلع القرن العشرين لبعض الخبراء المستشرقين ميؤوساً منه عرف الإسلام الذي انتزعت منه بحاره واحتلت معظم أراضيه وهشم على الصعيد العلمي والمادي كيف ينطوي على نفسه وينفتح على الخارج في نفس الوقت لقد استطاع رغم انزوائه الاختياري كرد فعل دفاعي أن يحافظ على تجانس العناصر الأساسية لقضيته الدينية والتي على أساسها أصبحت النهضة ممكنة جعلته يقظة مكينا وديناميكيا لم تستطع خضات التاريخ الكبرى التي هزته ولا السيطرة الاستعمارية التي كابدها أن تغير تغييرا جوهريا ركائز ثقافته ولا أن تفسد ذهنية أتباعه في إطار هذه البديهية التاريخية تنهل اليوم الأجيال الإسلامية الصاعدة إلهامها كي ما تكتشف وتصوغ علما على مقاس مطامحها وبحدود إنسانية وأخلاقية حددها الوحي القرآني كما نجد.

وفي الواقع خصوصية الإسلام هي الأكثر قدرة على فرض نفسها على عموم بشرية الغد هي ارتباط الثقافة بالطبيعة – على الإسلام أن يتقدم للعالم برسالته الخاصة بل بما عنده من إسهاماته الممكنة في المستقبل الكوني والتي يكمن في استعداده لجمع المبادئ

والمواقف التي جزأتها الحضارة المعاصرة – الإسلام كتعبير عن الإرادة الإلهية هو بالنسبة للعالم وخاصة بالنسبة للمسلمين سيتحدى ولا يتحداه أحد.

إن مبادئ الإسلام ظلت راسخة في الذاكرة الجماعية عبر القرون وسمحت هذه الظاهرة بالحفاظ على هوية خاصة واستمرارها وهذا ما يحسن اليوم تأكيده بقوة والتعريف به أفضل تعريف ومن المفرح أن نلاحظ بأن الغربيين عدداً ونوعية انخرطوا في عهد جديد لتفهم الإسلام تفهماً مطابقاً لصورته الحقيقية ومن بين هؤلاء أخص بالذكر موريس بوكاي ومارسيل بوازار-فانسان مونتاني – روجي جارودي-ميشال لولونغ وثمة كثيرون غيرهم لكن الرئيس (ماك بريد) هو الذي سيستأثر هنا باهتمامنا بعد أن استمع للتوضيحات التي قدمها وفد سعودي في ندوة حقوق الإنسان في الإسلام.

صرح ماك بريد:

(من واجب علماء الشرع الإسلامي أن يعرفوا الرأي العام العالمي بهذه الحقائق المجهولة وجهل هذه لحقائق هو وحده سبب النيل من سمعة الإسلام والمسلمين والحكومات الإسلامية ومن الواضح أن هذا النيل من الإسلام وهذه الصورة التي يلتبسه اياها الوعي الغربي لم يتحققا عفوياً فهما ليسا من وحي بعض المستشرقين والمؤرخين وحسب بل من وحي هواجس الغرب الاستعمارية والاستيعابية التي تحرص أيضاً على أن تخلق عند الشعوب غير الغربية بعض مركبات النقص والتبعية).

وهكذا فكل من يناضل ضد الإسلام يكسب تعاطف الغرب وأجد هنا ما يناسب موضوعنا تصريح أكده تشارلز ولي عهد بريطانيا في كلمة له في ندوة ويلكون بارك ١٣ ديسمبر ١٩٧٧ الذي قد أشاد بقيم الإسلام ورسالته فقال (أنني استهل أفكاري بالإعتقاد بأن الحضارة الإسلامية في حقيقتها لها رسالة مهمة تقدمها للغرب وذلك من نظرتها المتكاملة والمتحدة لروحانية العالم الذي يحيط بنا وإنني أشعر هنا وأنا في الغرب يمكن أن تساعد في إعادة اكتشاف جذور تفهمنا للحياة وذلك بتقدير ذلك الاحترام العميق في التقاليد الإسلامية).

تاريخ الإسلام يدل على انتصاره عندما تمسكوا به

الحقيقة التي لا شك فيها أن الإسلام منذ أنزل الله القرآن على رسوله الكريم لم يتوقف سيره وتوسعه قط. فسواء كانت هناك دول قوية تعمل على نشره أو لم يكن هناك إلا دول ضعيفة مفككة لا تقوى على الحفاظ على كيانها وسواء كانت جماعات الإسلام آمنة أو محاطة بالأعداء مثقلة بالأزمات. فإن الإسلام يسير في العادة في طريق مظفر. لا يتأثر بأحوال المسلمين وما يجري عليهم من ظروف الزمان.

بل إننا نلاحظ أحياناً أن الإسلام يزداد انتشاره في حالات ضعف المسلمين السياسي: كما ترى في انتشار الإسلام السريع في أفريقية في أثناء عصور الاستعمار الهولندي لإندونيسيا هي السنوات التي مكن الإسلام لنفسه فيها وكسب أكبر مجموعة على الأرض لأن الهولنديين أهل تجارة ومال وقد أرادوا أن ينصرف أهل البلاد عن النظر إلى المال والتجارة فشجعوهم على إنفاق جهودهم ونشاطهم في شؤون الدين بل لوحظ أحياناً أن الحكومة الاستعمارية الهولندية كانت تساهم في نفقات إقامة المساجد وتكاليف رجال البعوث الدينية فكان ذلك خيراً على الإسلام والمسلمين.

لأنه أتاح الفرصة للقضاء على الوثنية والبوذية في الجزر فتحققت لأهلها الوحدة الدينية التي كانت أكبر سلاح للتحرير وتوحيد الصفوف عندما بدأ الإندونيسيون يطالبون باستقلالهم.

وكذلك كان الأمر في الكثير من البلاد الأفريقية وخاصة تلك التي كان يستعمرها الإنكليز ففي بعضها وخاصة نيجيريا انتشر الإسلام انتشاراً واسعاً خلال القرن التاسع عشر حتى أصبح الدين الغالب على أهل البلاد وكان ذلك من الأسباب التي حفظت بها وحدتها عندما جاء وقت التحرير وإذا كانت نيجيريا تعد اليوم من أكبر دول القارة الأفريقية فإن السبب يرجع إلى انتشار الإسلام فيها انتشاراً واسعاً لأن المسلمين هناك كتلة ضخمة تستعصي على التقسيم.

وهنا أيضاً نرى مثالاً بفضل الإسلام على الأمم في وحدتها وتمكين أهلها من تكوين قوة سياسية واجتماعية يحسب لها كل حساب.

ولو نظرنا إلى بلاد الإسلام وجدنا الإسلام هو سبب قوتها وعنصر وجودها ومصير حضارتها ومنبع كل خير يعرفه أهلها.

ولا يتوقف نمو الإسلام إلا إذا قام أعداؤه بأعمال هدفها إيقاف ذلك التقدم كما أصبح في حالة مصير الإسلام في صقلية الأندلسي وفي وقتنا الحاضر نجد أنه في الكثير من بلاد أفريقية التي استقلت توضع سياسات من شأنها الحد من قوة الإسلام وانتشاره واندفاعه لأن الحكومة الوطنية التي قامت في معظم هذه البلاد مسيحية. والسبب هو أن المستعمرين حرصوا في أثناء استعمارهم على أن ينشروا المسيحية في البلاد مع أنهم لم يكسبوا لها إلا أنصاراً قليلين نسبياً فإنهم وجهوا كل عنايتهم في التعليم نحو الجماعات المسيحية. فأتيح لأفرادها أن يظهر من بينهم ناس متعلمون قادرون على القيام بأعمال الحكم وهؤلاء هم الذين يتولون الأمور في معظم تلك البلاد ومن الطبيعي أن لا نجدهم حريصين على نشر الإسلام بل يغلب عليهم اتباع سياسات تعارض انتشاره بإيجاد الصعاب في سبيل الدعاة له والحد من حركة انتقال الأفراد من مكان لمكان.

قوة الإسلام في عقيدته

إن المبشرين بالدين المسيحي يملكون الأموال الطائلة ويصرفونها بسخاء للقضاء على الإسلام حتى يحل محله الدين المسيحي مع العلم أن وراء ذلك دول عظمى لها إمكانيات ضخمة ووسائل جبارة وأساليب خبيثة خادعة ومع ذلك كله فإنهم لا يجدون نجاحاً في البلاد الإسلامية ولا يرجع ذلك إلى تقصير منهم وإنما يرجع إلى قوة العقيدة الإسلامية – تلك العقيدة التي لو وجدت لها مبشرين في نشاط هؤلاء المبشرين بالمسيحية لما بقي على ظهر الأرض شخص غير مسلم وقد انتشر الإسلام في ربع قرن بعد ظهوره حتى شمل معظم أنحاء الأرض من غير وسائل منظمة في الدعوة إليه مثل تلك الوسائل المنظمة التي يلجأ إليها أولئك المبشرون المسيحيون فكيف يكون الحال الآن إذا وجد الإسلام مثل هذه الوسائل واتخذت للتبشير مثل هذه الطرق وأنفق في الدعوة إليه مثل تلك الأموال التي لا تحصى ولا تعد؟

وبالرغم أن المسلمين قد تهاونوا في دينهم لكنهم باقون ومصرون على الأصول أصول الإسلام وهذا يرجع إلى قوة هذه الأصول وملاءمتها للعقل والفطرة وهذه الأصول تضمن للإسلام الخلود إلى ما شاء الله وتكفل له الظهور والقوة إن شاء الله ولو أصاب أهله من الضعف أضعاف ما يصيبهم الآن فهم يعتزون في ضعفهم بقوة دينهم ويرجون عليه من الله في الآخرة ما لا يرجون غيرهم. وأما هذه الدنيا فدول يوم لهم ويوم عليهم وما يصيبهم ضعف فيها إلا ومنشؤه عدم عملهم بهذا الدين. فالذنب في ذلك عليهم لا عليه.

وهذه الأصول تنقسم إلى قسمين أصول اعتقادية وأصول تشريعية الأصل الأول عقيدة التوحيد فإن الله تبارك وتعالى في نظر الإسلام واحد لا شريك له ولا واسطة بينه وبين عباده من أحبار وكهان وهذا هو التوحيد الذي يرفع من شأن كل مسلم وإن المسلم ليقف بهذه العقيدة الخالصة في التوحيد عزيز الجانب مرفوع الرأس ناهض الحجة مع الملحد الذي لا يقر بوجود إله ومع الوثني الذي يعبد الأصنام والأوثان ومع الكتابي الذي تأثر في عقيدته السماوية ببعض العقائد الوثنية فإذا وقف المسلم مع النصراني الذي يقول بالتثليث أفحمه بالتحاكم إلى شرائع الله القديمة وما أنزل فيها على أنبيائه من آدم أبي البشر إلى عيسى عليه السلام.

وإذا وقف المسلم مع الملحد أفحمه أيضاً بهذا الكون العجيب بما فيه من هذا النظام المحكم لأنه لا يمكن أن ينشأ عن المصادفة العمياء كما يزعم الملحدون على عكس إذا وقف النصراني مع الملحد لم يمكن أن يقنعه بعقيدة التثليث ولا بأن المسيح ابن الله لأنه كان من البشر يأكل كما يأكلون ويشرب كما يشربون وهذه العقيدة عند النصارى فوق متناول العقول لما فيها من التناقض فلا تأخذ عندهم بالإقناع والدليل إنما تؤخذ بالخضوع والتسليم[1].

١- لماذا أنا مسلم - عبد المتعال الصعيدي.

مبادئ القرآن أثبت

هذه حادثة طريفة جرت في فرنسا وهي أنها من أجل القضاء على القرآن في نفوس شباب الجزائر قامت بتجربة عملية: قامت بانتقاء عشر فتيات مسلمات جزائريات أدخلتهن الحكومة الفرنسية في المدارس الفرنسية وألبستهن الثياب الفرنسية ولقنتهن الثقافة الفرنسية وعلمتهن اللغة الفرنسية: فأصبحن كالفرنسيات تماماً وبعد أحد عشر عاماً من الجهود هيأت لهن حفلة تخرج رائعة دعي إليها الوزراء والمفكرون والصحفيون ولما ابتدأت الحفلة فوجئ الجميع بالفتيات الجزائريات يدخلن بلباسهن الإسلامي الجزائري فثارت ثائرة الصحف الفرنسية وتساءلت:ماذا فعلت فرنسا في الجزائر إذن بعد مرور مائة وثمانية وعشرين عاماً.

أجاب لوكوست: وزير المستعمرات الفرنسي (وماذا أصنع إذا كان القرآن أقوى من فرنسا) أجل إن لهذه الحادثة دلالتها ومغزاها فبالرغم من التخطيط الماكر نحو الأجيال المسلمة وبالرغم من التربية المستمرة الهادفة إزاء الفتيات المسلمات وتغيير لباسهن وتعليمهن الثقافة الفرنسية ولغتها خلال إحدى عشر سنة إذ بهن حضرن إلى الحفلة بلباسهن الشرعي الإسلامي المحتشم وقد حافظن على أصالتهن وسترن أجسادهن وبقين على الحق يواجهن الباطل الزاهق ولم يهمهن كيد العابثين أو ربما استهزائهم بهن.

(إن تسخروا منا فإنا نسخر منكم كما تسخرون).

وهكذا تبقى أجيال هذه الأمة صامدة متحدية الفساد والانحراف على مر العواصف والعوادي ولا زلنا نجد أن مؤسسات التبشير الأجنبية تمارس دعوتها للدين المسيحي في إطار نظام استعماري أو تسلطي إضافة إلى تركيز هذه الحملات في الأوساط التي تعاني الفقر والجهل والانعزال في العالم مثل أفريقيا وغيرها وتستغل ظروفهم التعيسة وحاجاتهم تحت ستار التبشير على عكس ما نرى من انتشار الدعوة الإسلامية في أوروبا بين الأوساط ذات الثقافة العالية وفي وسط يتمتع بالحريات والرفاهية المعيشية والدور الحضاري وأذكر هنا حادثة أخرى مماثلة لما قبلها لنعلم كيف أن الإيمان القوي ينتصر أخيراً وتعمل عملها في النفوس أكثر من أي شيء آخر إنها قصة فتاة مسلمة أبت أن تخلع الحجاب في المدرسة الثانوية والغريب أن أحداثها وقعت في قلب عاصمة الشرك في

فرنسا إنها شهرزاد الحقيقة وليست الوهم قد امتنعت هذه الفتاة عن الطعام في الليل والنهار وأضربت عن الطعام تعيش فقط على جرعات ماء بالملح وماء بالسكر احتجاجاً على قرار ظالم اتخذته المدرسة الثانوية التي تدرس بها في مدينة (جرونوبل) الواقعة جنوب شرق فرنسا فقد طردتها المدرسة بسبب إصرارها على لبس الحجاب قالوا لها إن خلع الحجاب شرط لعودتها إلى المدرسة لم تخلع شهرزاد الحجاب لأنها تعلم أنه فريضة على كل فتاة أو امرأة مسلمة. إنها ليست مخيرة في هذا الأمر الإلهي قال الله تعالى في الآية من سورة النور (وليضربن بخمرهن على جيوبهن).

لم تستسلم شهرزاد لهذا القرار الظالم بل أرادت أن تعلن احتجاجها فأقامت في بيت خشبي مقابل المدرسة ورفعت لافتة على هذا البيت الخشبي مكتوب عليها (إضراب عن الطعام).

تضامن البعض مع شهرزاد وتشكلت لجنة تضم إثنين وعشرين من المسلمين والمسلمات من جنسيات فرنسية وعربية وتركية يتولون الإشراف والرعاية والحراسة بل إن امرأة فرنسية مسلمة (محجبة) في الخامسة والعشرين من عمرها بدأت إضراباً عن الطعام مع شهرزاد ليس فقط تضامناً معها بل دفاعاً عن المسلمات لتمكينهن من طاعة الله وتنفيذ أمره والعجيب في أمر شهرزاد تلك الفتاة المسلمة الفرنسية من اصل عربي لم تنشا في أسرة متمسكة بدينها فلا أمها ولا أخوتها يلبسن الحجاب ومع ذلك أصرت على مواجهة الموقف بشجاعة وقوة إيمان رغم إنها في السابعة عشر من عمرها والأعجب من ذلك كله أن التي أضربت معها عن الطعام ليست أمها ولا إحدى شقيقاتها بل مسلمة أخرى متمسكة بدينها إنها أختها في الله لقد شعرت (شهرزاد بلعربي) بشيء من الضعف البدني بسبب إضرابها عن الطعام ولكنها كانت قوية بإيمانها بإسلامها العظيم وعقيدته هذه العقيدة التي إذا رسخت في القلوب فإن الجبال الشم لا تستطيع أن تزحزحها عن مركزها الأصلي.

مع محمد فريد وجدي ومحمد إقبال

إن للتربية الإسلامية طاقتها الكبرى على العمل من أجل استعادة هذا المجد العريق من أجل الغد المشرق والمستقبل المأمول وهو ما كرر الدعوة إليه كاتب إسلامي مشهور هو محمد فريد وجدي في كتاب (الإسلام في عصر العلم) وهو عملكم انتم يا رجال الجامعات الإسلامية في كل مكان من أنحاء الوطن الإسلامي الكبير إذ يمكن تبديل الحال بالإسلام وحده. وتقرير اليقين بإمكان الوصول إليه في نفس كل مسلم واجب شرعاً واليأس من بلوغه كفر بالله وبالدين الحق الإسلام.

يقول إقبال شاعر الإسلام في العصر الحديث:

(إنك أيها المسلم في العالم كله حق وحدك وما عداك سراب خادع ووهم باطل وإن إيمان المسلم هو نقطة دائرة الحق وكل ما سواه في هذا العالم المادي وهم وطلسم) وقد قال أحد الكتاب: (إنّ شعوب الشرق الأوسط قد قادت العالم في حقبتين طويلتين أولاهما قبل أيام اليونان طوال ألفي سنة وثانيتهما في العصور الوسطى يريد عصر حضارة الإسلام مدة أربعة قرون على الأقل وليس ثمة ما يمنع تلك الشعوب من أن تقود العالم ثانية في المستقبل القريب أو البعيد). ولا يوصي مفكرو الإسلام وعلماؤه شعوبهم اليوم إلا بشيء واحد في مقدورهم أن يفعلوه وهو سبيلهم الوحيد إلى النجاح لو فعلوه ذلك عودة اليقظة الإسلامية من جديد نسير بها على الطريق الإسلامي العظيم الذي صنعناه من قبل وصنعنا به أعظم حضارة في أعظم حقب التاريخ إلى ما ننشده من غايات رفيعة في الحياة والعيش[1]. لم يكن إذاً من المحال تبدل الحال – حال العرب الإسلام وعلى يد صاحب الرسالة الأعظم وأيدي خلفائه المجاهدين الصادقين وكذلك لن يكون تبدل حال المسلمين المعاصرين بالإسلام أمراً عسير الإمكان مرة أخرى.

وقد نسرف في اليأس ونخلد إلى الكسل ونقول: إن ما حدث بالأمس لا يمكن أن يحدث مثله في يوم من الأيام وأقول كلا ثم كلا فما حدث كان معجزة للإسلام باق أبداً إلى قيام الساعة وليس من العجيب وقد انبعث مرة أن ينتفض وليستيقظ مرة أخرى غداً أو بعد غد بإذن الله.

١- من كتاب الإسلام في مفترق الطرق لأحمد عروة

كيف بدأت الحرب على الإسلام وكيف أصبح مظفراً

لقد بدأت الحرب في شبه الجزيرة الإيبيرية. أقرب بلاد الإسلام إلى الغرب المسيحي. وانتهزت ممالك إسبانيا النصرانية وإماراتها فرصة انهيار خلافة بني أمية سنة ٤٢٣هـ / ١٠٣١م فبدأت قواتها تزحف نحو الجنوب وأطراف الأندلس الإسلامي.

وانضمت إليها قوات الفرسان والمقاتلين من جنوب فرنسا وإيطاليا شجعتهم البابوية على الاتجاه نحو الأندلس للحرب التي وصفها البابوية بأنها مقدسة أو صليبية فاشتد الضغط على بلاد الإسلام وأعوزتها الوحدة والقيادة في ذلك الظرف بسبب انقسام نواحيها بين ملوك الطوائف الذين كانوا قصار النظر فكانت النتيجة سقوط طليطلة سنة ٤٧٨هـ / ١٠٨٥م وكان ذلك نذيراً خطيراً بالمصير السيئ الذي أطل رأسه على الأندلس كله في ذلك الحين في خريف ٤٩٠هـ /١٠٩٧م دخلت قوات الصليبية أراضي المسلمين من شمال الشام واستولت على إنطاكية واكتسحت أراضي الشام في شعبان ٤٩٢هـ / يوليو ١٠٩٩م واقتحم الصليبيون أسوار بيت المقدس وارتكبوا فيه فظائع كبرى حتى يقال أنهم قتلوا سبعين ألفاً وعقب ذلك مباشرة أنشئوا أربع إمارات صليبية في الشام وشمال غربي العراق كل ذلك وجماعات المسلمين في الشرق متفرقة مختلف أمرها لا يفكر أمير من أمراءها في النهوض لحرب الغزاة المعتدين ولكن شعوب المسلمين أخذت تنادي حكوماتها بضرورة النهوض لملاقاة الأعداء واستنقاذ أراضي المسلمين وفي بغداد حاصرت الجماهير الخليفة العباسي وطالبته بالعمل على دعوة زعماء الإسلام للتجمع والنهوض وقام خطباء المساجد ورجال الدين في عواصم الإسلام بالدعوة للنهوض وخروج المتطوعة وهم الذين نسميهم اليوم بـ (الفدائيين) أفراداً وجماعات يحاربون العدو ويهاجمونه حيثما استطاع وشيئاً فشيئاً تنبه نفر من أمراء الموصل إلى ضرورة النهوض لمواجهة الأعداء.

وبعد تمهيدات طويلة استطاع عماد الدين زنكي أمير الموصل وحلب النهوض لحرب الصليبية واسترجاع منهم إمارة الرها وهي واحدة من إماراتهم الأربعة في الشام وبعد ذلك النصر تحركت جماعات المسلمين للجهاد و خاصة بعد أن تولى زعامة المجاهدين نور

الدين و عماد الدين زنكي الذي استطاع بعد جهود متواصلة توحيـــــد الصفــوف و ضـــم الموصل و بلاد الشام و مصر وقد جعل عماد الدين هذه الإمارات جبهة واحدة مقاتلة.

دور صلاح الدين الأيوبي

عندما توفي نور الدين عام /١١٧٣ م ترك لصلاح الدين الأيوبي عاملــه علــى مصــر الطريق ممهداً لكي يكمل الوحدة و يسير بها في طريق النصر وقد اثبت صلاح الدين انــه أهل لهذه المهمة الكبرى فلم تحل سنة ١١٨٦ م حتى كانت بلاد الشام من الشام إلى برقــة و قد تجمعت تحت لواء واحد بفضل الوحدة سار صــلاح الديــن أوائــل ٥٨٣ ه /١١٨٧ لملاقاة قوات الصليبيين في معركة حاسمة و في ربيع الثاني ١١٨٧ كسب رايات الإسـلام نصر حطين ثم دخل صلاح الدين بيت المقدس منصوراً و استرده الإسلام مكان ذلك إيذاناً بالنهاية الحقيقية لكل ما رمى إليه الصليبيون فقد بدأت البلاد التي ملكوهــا تتحــرر مــن أيديهم وكان الخطر الصليبي قد انتهى تقريباً لأن أمم الإسلام اســتيقظت ولــم يعــد مــن الممكن أن تنام مرة أخرى حتى يزول كل اثر للصليبيين في الشام.

الجهد والجهاد

المؤرخون لا يحدثوننا بما فيه الكفاية عن الجهد الذي قامت به الجماهير وما قام به الناس من الجهاد والاستبسال والتضحية والفداء من أهل مصر والشام والعراق خلال ذلك الصراع الطويل بين الإسلام والنصرانية ولكننا رأينا أن الجماهير كانت هي التي نبهت أول الأمر إلى ضرورة النهوض لمواجهة الخطر ولدينا أسماء الكثيرين من دعاة المسلمين الذين قضوا حياتهم متنقلين من بلد إلى بلد يخطبون في المساجد وفي الأسواق داعين الناس إلى الجهاد وفي كل معركة من المعارك التي خاضها قادة التحرير العربي الإسلامي اللذين ذكرناهم يحدثنا المؤرخون عن ألوف المتطوعين الذين كانوا يخرجون من بيوتهم ليجاهدوا في سبيل الله دون أجر بل دون النظر إلى أي مكافأة وكان من أكبر الأسباب التي أدت إلى الحرب الصليبية الثانية جماعات الفدائيين المسلمين وخاصة التركمان الذين كانوا ينقضون على جيوش النصارى فيقتلون ويأسرون حتى تخلخلت صفوف الأعداء ودخل في قلوبهم الرعب من المسلمين ولا نبالغ إذا قلنا لو لا جهود الجنود من أبناء شعوب الأمة الإسلامية ما تحقق النصر ولا استطاع القواد بقوتهم الرسمية كسر شوكة الصليبيين ويتجلى ذلك بوضوح في أثناء الحملة الصليبية الخامسة التي قادها الفارس الفرنسي جان دي بويين على مصر ظناً منه إن استطاع القضاء على رأس القوة الإسلامية في القاهرة تمكن الصليبيون بعد ذلك من احتلال الشام كله احتلالاً أبدياً ففي هذه الحملة تجد أن السلطان العادل الأيوبي الذي تصدى لمقاومة الخطر الصليبي هذه المرة بفضل عدم مواجهة الأعداء ويتجه نحو محاولة صرفهم عن وجهتهم بالحيلة والمفاوضات وعندما نزل الصليبيون في دمياط ٦١٥هـ / ١٢١٨م بدا كأن المسلمين لم يستطيعوا الصمود وتوفي الملك العادل أثناء ذلك فزاد الأمر اضطراباً ولكن جماهير المسلمين في شمال مصر أسرعت للقاء العدو وبدأت معه المعركة وخلخلت صفوفه وتشجع الملك الكامل ابن الملك العادل وسار لحربهم ومع ذلك فقد اتجه إلى التفاوض معهم وكان مستعداً لتسليمهم بيت المقدس في سبيل خروجهم من مصر ولكن جماهير المصريين لجأت إلى قطع الجسور فغمرت المياه أرض الدلتا وتحرج الصليبيين وتشجع الملك الكامل

فسار لحربهم وانتهى الأمر بانسحابهم من البلاد دون قيد أو شرط في رجب ٦١٨هـ / حزيران ١٢٢١م والفضل في ذلك النصر يرجع إلى جماهير أمة الإسلام التي لم تشأ أن تتراخى وتتراجع.

نتيجة الخطر المغولي وفشله في النهاية

في المراحل الأخيرة من الصراع بين المسلمين والصليبيين ظهر الخطر المغولي وقد تعودنا أن ننظر إلى ذلك الخطر من زاوية صغيرة هي الخاصة بهجوم هولاكو على بغداد وإزالته الخلافة العباسية ٦٥٦هـ/١٢٥٨م ولكن الأمر يتطلب هنا نظراً أوسع لكي ندرك مدى الخطر الذي كان يتهدد الإسلام وأهله من ناحية المغول فإن الذي عرفناه من قوة المغول وقدرتهم على التخريب لا يقاس إلى قوتهم الحقيقية ومهما كان لهم من أثر خطير عميق في البلاد التي فتحوها في آسيا وبعض نواحي شرق أوروبا وعندما نأخذ (فكرة ولو تقريبية) عن مدى قوتهم وخطرهم نستطيع أن نتبين مقدار نعمة الله الذي كتب لجماعات المسلمين النجاة من خطر كان من الممكن أن يزيلها من الوجود. ذلك أن جنكيز خان وهو لقب معناه سلطان المغول أما اسمه الحقيقي تيموجين باطور كان أكبر محارب مخرب عرفه التاريخ فقد اجتاح هو وأبنه الأكبر أجداي فيما بين سنتي ١٢٠٦/١٢٤١ بلاداً تبدأ عند سواحل الصين الشرقية ولا تنهي إلا شمال البحر الأسود في أوروبا وجحافل المغول هذه أزالت دولاً كثيرة في الصين وآسيا وشرق أوروبا. هذه الدولة المغولية كانت منذ قيامها على يد جنكيز خان خطراً كبيراً عظيماً يهدد بلاد الإسلام كلها فقد كانت مطامع جنكيز خان تتجه أولاً نحو بلاد الإسلام والمسلمين طمعاً فيما كان يترامى على سمعه من ثراء وغناء بلادها ولهذا وجه معظم قواته في سنة ١٢١٨ اجتاحت جحافله خوارزم وأزالت السلطة الخوارزمية وبعدها استولى على بلاد التركستان أي وراء النهر وخربوا عواصم الإسلام هناك مثل بخاري وسمرقند وطشقند ولولا أن جنكيز خان مات سنة ١٢٢٧ لاستمرت الغارة المخربة على بقية بلاد الإسلام بنفس العنف والقوة وقد هدأت العاصفة فترة قصيرة من الوقت بعد مماته إذ وقع خلاف على وراثة العرش بين أبنه الأكبر شغتاي والثاني أجداي وقد صار العرش إلى الأخير وهو الذي واصل نشاط المغول في بلاد الروس حتى وصلت جيوشه إلى بحر البلطيق واجتاح المجر في حين أن الجزء الأوسط من الإمبراطورية المغولية وهو الذي يشمل بلاد التركستان وإيران – صار إلى شغتاي وقد تأثر هو وأبناؤه بالإسلام وخففت حدة غاراتهم على بلاده وجدير بالذكر أن

دعاة المسيحية كانوا قد تسربوا إلى بلاط المغول في بلدة قرقورم وعندما اجتمع زعماء المغول لاختيار خلف لأجداي بن جنكيز خان سنة ١٢٤١ كان هناك مندوب بابوي وكان هذا المندوب يجتهد في أن يصير العرش إلى جويوك بن أجداي – وكان ذا ميول مسيحية – ولو أن ذلك تحقق لأصبح كل المغول بعد ذلك مسيحيين ولكنه توفي سنة ١٢٤٨ قبل أن يصير له الأمر وصار العرش إلى منجو خان بن تولدي بن جنكيز خان ولم يكن له ميل إلى المسيحية وقد أقتسم منجو إمبراطورية المغول مع أخويه قوبلاي الذي تحكم الجناح الشرقي من الدولة وهو لاكو الذي تولى الأمر في وسطها وغربها وتجرد هولاكو للاستيلاء على البلاد العباسية وسار إليها في جحافله ودخل بغداد فدمرها تدميراً ذريعاً سنة ٦٥٦هـ/١٢٥٨م وكان في بلاد هولاكو عدد كبير من القساوسة المسيحيين يحرضونه على القضاء على بلاد الإسلام قضاء تاماً تعززهم في ذلك إحدى زوجاته وكانت نصرانية وكانت جماعات المسلمين في كل مكان تهيب بسلطان المماليك سيف الدين قطز بالمسير لحرب المغول وردهم عن بلاد الإسلام بعد أن دخلوها والحقوا بها خراباً شاملاً وقد تردد مماليك قطز وادركهم الخوف ولكن الجماهير ظلت تضغط عليهم وخرج الألوف من المتطوعين من أهل بلاد الإسلام لحرب المغول حسبةً لله وتحمس سيف الدين قطز. وعندما رأى تقاعس مماليكه قرر المسير بنفسه فلم يسع الآخرين إلا الخروج معه وهكذا كتب له أن ينزل بالمغول هزيمة قاصمة عند عين جالوت قرب بيسان في فلسطين في سنة ٦٥٨هـ/١٢٦٠م وهي من المواقع الفاصلة في تاريخ البشر لأنها أنقذت حضارة الإسلام والمسيحية من الدمار ومع ذلك فقد شعرت البابوية وبقايا الصليبيين بخيبة أمل لنصر المسلمين وانقطاع الرجاء في التحالف مع المغول عليهم.

ومع ذلك فقد حاول الصليبيون الاتفاق مع أباقا الذي خلف هولاكو على عرش الدولة المغولية في إيران سنة ٦٦٣هـ/١٢٦٥م لأن زوجته كانت مسيحية بيزنطية وحفزه القساوسة الذين كانوا في بلاطه على محاولة غزو بلاد الإسلام من جديد فسار إلى الشام ودخل حلب وخربها فنهض للقائه سيف الدين قلاوون سلطان مصر وأنزل بقوات المغول هزيمة ساحقة أخرى عند حمص سنة ٦٨٠هـ/١٢٨٢م وفرّ أباقا إلى بغداد حيث توفي بعد قليل وخلف أباقا أخوه تكودار وكان مسيحياً ولكنه أسلم وتسمى بأحمد ورغب في

إنشاء علاقات صداقة مع المسلمين أسوة بأبناء عمومته وكانت دولتهم تشمل جنوب روسيا والقوقاز وكانوا قد اعتنقوا الإسلام في عهد ملكهم بركة خان بن جوجي ابن جنكيز خان وكان معاصراً للسلطان بيبرس وقد ارتد أرغون أحمد عن الإسلام وبدأ الاستعداد لحرب بلاد المسلمين بتحريض زوجته النصرانية فأرسل سفيراً طاف ببلاد أوروبا لتحريض ملوكها على حرب المسلمين متحدين مع المغول واستمر هذا طول عهد أرغون من ٦٨٣هـ/١٢٨٤م إلى ٦٩٠هـ/١٢٩١م.

الإسلام قوة ونصر

من خلال ما ذكرنا من مظاهر القهر والعنف والطغيان على الإسلام والمسلمين ولكن بعد ذلك كان فتح من الله ونصر قريب وبالرغم من كثرة عدد الأعداء عاد الإسلام فانتصر لأن غالبية إيران كانوا مسلمين فأسلم غازان ملكهم وحسن إسلامه وبذلك انقضى خطر المغول عن الإسلام وأن الذي أوقف خطر المغول لم يكن انتصار المماليك على المغول في عين جالوت فحسب بل كان الإسلام هو الذي انتصر بفضائله التي غزت قلوب المغول وبقوة شعوبه التي تمسكت به وحفزت السلاطين ورجال الدولة على الدفاع عن الإسلام الحنيف وبلاده وكان الذين حملوا دعوة الإسلام إلى أولئك المغول شيوخاً ودعاة نجهل أسماءهم لكنهم قاموا بعمل جليل عظيم لا يقل عن العمل الذي قام به أولئك الذين كسبوا انتصاري عين جالوت وحمص بل إن المؤرخين يحدثوننا أنه في أيام خانات المغول الكبار جنكيز خان وأوجوتاي كانت عاصمتهم قرقورم حافلة بالمساجد إلى جانب الكنائس التي عمل على بنائها دعاة المسيحية المحترفون وكذلك معابد البوذيين الشامانيين وهذه المساجد التي قامت في قرقورم التي تقع في وسط ما يعرف اليوم بجمهورية منغوليا الخارجية في شمالي الصين على بعد آلاف الكيلومترات من دار الإسلام إنما بناها علماء مخلصون للإسلام قاموا بعملهم مدفوعين بعاطفة دينية كريمة وذلك يذكرنا بأولئك الدعاة المجهولين والصوفية المجاهدين الذين نشروا الإسلام في أفريقية المدارية والاستوائية وهؤلاء العلماء والدعاة كانوا من أبناء أمة الإسلام تحركوا للقيام بذلك العمل الجليل بباعث من محبة الدين وبإخلاص يروع النفس لم تدفعهم إلى ذلك حكومة تقدم لهم أجراً ولا هيئات تبشير ترعاهم وتنظمهم وتحميهم وإنما خرجوا محتسبين للدعوة لدين الله وهم من صميم المجتمع الإسلامي، مما يؤكد لك ما ذكرناه مرة بعد مرة في هذا العرض من أن قوة الإسلام الحقيقية إنما تكمن في قوة جماعاته ولدينا هنا مثال يغنينا ذكره عن كثير ففي بلاد قوبلاي خان منشئ دولة يوان الصينية التي ذكرناها وهي من أعاظم الدول في تاريخ الصين الطويل كان يعمل عدد من الموظفين من أهل مقاطعة يوان في جنوب غربي الصين وكان حاكم هذه المقاطعة مسلماً من أهل بخاري فما زال أولئك الموظفون

يعملون مستعينين بالحاكم حتى استطاعوا أن ينشئوا في تلك المقاطعة الواسعة جالية إسلامية ضخمة تمكنت من أن تحول المقاطعة كلها إلى بلد إسلامي ومنها امتداد الإسلام إلى ما يجاورها من مقاطعات الصين الجنوبية والغربية وهذا هو أصل جانب كبير من ذلك العدد العظيم من مسلمي الصين الذين لا يقل عددهم في الوقت الحاضر ما يقارب عن مائة مليون ... وهكذا نرى كيف أن الخطرين الصليبي والمغولي تعاصرا وحاولا أن يجتمعا على الإسلام للقضاء عليه.

ولكن الإسلام نجا من ذلك الخطر المحيط المزدوج وخرج بعد عشرات السنين من الكفاح المرير أقوى بنيانا وأوسع رقعة وأعز نفرا.

إن في ذلك لذكرى

وهذا كله جدير بأن يذكره المسلمون ليعلموا أن الأزمات والأخطار وليست جديدة على الإسلام وأهله وأن انتصار الإسلام على الأعداء مهما كثر عددهم وخروجه مظفرا من الأزمات والأخطار مهما طالت إنما هو أمر عادي في تاريخه فهذا الدين الذي ولد في بيئة معادية له هي مكة لم يزل منذ ميلاده يغالب الأزمات ويقتحم المحن ويخرج مظفرا آخر الأمر. وتلك هي الحقيقة الأساسية في وجود الإسلام وهي لباب تاريخه لأنه رمز على قوى الخير التي تصارع قوى الشر منذ خلق الله الخلق إلى أن يطوي الدنيا وما عليها وصدق الله (يريدون ليطفئوا نور الله بأفواههم والله متم نوره ولو كره الكافرون)[1]

١- سورة الصف ٨

إسلام ملة نتيجة جهود داعية

لقد ذكر مؤرخو الدعوة الإسلامية في القديم والحديث أن الشيخ جمال الدين البخاري بينما هو وبعض تلامذته في بعض أسفار الدعوة والكفاح وقد ادركهم التعب والنصب إذ هم يرون مرجاً أخضر جميل الهواء والمنظر فنزلوا وأقاموا أياماً للراحة والاستجمام ولم يدروا أن تلك الرياض السندسية الخضراء هي أرض ملكية لا يجوز لأحد أن يتخطاها أو يحوم حول حماها وبينما هم في بعض مذاكرتهم إذ بجنود الملك التتري (طقلق تيمور) ملك كاشفر يهجمون على الشيخ وتلامذته ويسوقونهم مكتوفي الأيدي والأرجل ليمثلوا أمام الملك الجبار الذي خاطبهم بكل غضب وعنف كيف تجرؤن على دخول أرضي بغير أذني فأجاب الشيخ جمال الدين إننا غرباء ولم ندر أننا اعتدينا على أرض محرمة ثم سبهم الملك الوثني وشتمهم قائلاً: (إن الكلب أكثر قيمة منكم) فأجاب الشيخ قائلاً: (قد نكون أقل قيمة من الكلب لو أننا لم ندن الدين الحق دين الإسلام).

وراع الملك جواب الشيخ وظل الشيخ يعرض عليه مبادئ الإسلام وتعاليم القرآن بتلك الروح الصادقة المؤمنة المخلصة حتى خشعت نفس الملك واستجاب عقله لمبادئ الإسلام ولكن طلب من الشيخ أن يمهله بعض الوقت لأن الوقت غير مناسب لأن كلمة بلاده متفرقة والإمبراطورية من ذلك غير مستقرة وتمض الأيام وتحضر الشيخ الوفاة ويسود الهدوء والسلام الإمبراطورية التترية الوسطى ويحاول عبثاً الشيخ رشيد الدين بن الشيخ جمال الدين الوصول إلى الإمبراطور (طقلق تيمور) ليتمم ما بدأ به والده ويخفق كل مرة. حتى تفتقت له الحيلة أن اقترب من ضحية الملك في الصباح الباكر وأخذ يؤذن بصوت عال واستيقظ الملك غاضباً وأحضر الشيخ وبلغ رشيد الدين طقلق تيمور رسالة والده وجدد دعوته إلى الإسلام وأشرق نور الله في قلب الإمبراطور ورحب بالشيخ ونطق بالشهادتين ثم عرض الإمبراطور الإسلام على أمرائه (طوليك) فإذا بعبرات الأمير ودموعه تسيل على خديه فرحاً وسروراً ويقول أني تركت الوثنية وتشرفت بالإسلام على يد أحد الشيوخ الصالحين منذ ثلاث سنوات ولكن لم أعلن إسلامي خوفاً منك أيها الملك

ويفرح طقلق تيمور وينهض ويعانق الأمير ثم يتعاون الإمبراطور مع الشيخ على عـوض الإسلام على الأمراء والوزراء والقادة فيسلمون جميعا إلا أميرا كبيرا علق إسلامه علـــى أن يبارز الشيخ رشيد الدين خادمه فيقلبه وكان الخادم عملاقا قويا وقبل الشـــيخ المبـــارزة وقال في قوة وتحمس للأمير إن لم أصرع هذا الرجل فلن أطـــالبك أن تعتنـــق الإســـلام وحاول الملك ووزراءه أن يثنوا الشيخ عن عزمه فأبى وقال:

(إن الله سيمدني بروح من عنده وينصرني) أعلنت المبارزة واحتشد الناس وجاء العمـــلاق الوطني مغرورا بنفسه معتزا بقوته ووقف الشيخ النحيف اللطيف لا يكاد يعد شـــيئا أمـــام ذلك الرجل الضخم وبدأت المبارزة وأراد الله أن يتغلب الشيخ المؤمن على عدوه الوثنـــي المشرك ووكزه الشيخ وكزة قوية خر العملاق بعدها مغشيا عليه ولكن ما لبـــث أن عـــاد يحاول تكرار المصارعة ولكن نفسه لم تطاوعه فلم يكد ينهض حتى ينطلـــق بالشـــهادتين وهوى على قدمي الشيخ يقبلهما وكبر الحاضرون وعلت أصوات الاستحســـان مـــن كـــل مكان ودخل بسبب مشهد ذلك اليوم مائة وستون ألف تتري في الإسلام قصوا شـــعورهم واغتسلوا من دين الوثنية والكفر وذهب نور الإيمان بظلمات الكفر في تلك الديار[1].

١- كتاب (من هدي القرآن الكريم) ص ١٥٥ – أحمد كفتارو

لماذا وكيف انتشر الإسلام؟

بعد موت سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم قام الخلفاء بعده بمثل ما قام به إذ أرسلوا الوفود إلى مختلف البقاع وبذلوا أقصى طاقاتهم في تبليغ الدعوة الإسلامية ونشرها فاتسعت رقعة الإسلام إلى درجة لم يبلغها دين آخر ففي كل قارات العالم أسلمت دول كثيرة فوجدنا قارة آسيا أسلمت معظم دولها بل وصل الإسلام إلى أقاصي القارة إلى جزائر مالديف جنوبي غربي جزيرة سيلان وإلى الملايو وعم الإسلام إندونيسيا وانتشر في الصين واليابان وفي جزائر الفلبين ودخل الإسلام روسيا.

وفي أفريقيا اعتنقت معظم دولها الإسلام وفي أوروبا كما في أمريكا وكما في استراليا انتشر الإسلام انتشارا كبيرا حتى أصبح عدد المسلمين في العالم حاليا يزيد على مليار مسلم .

وما انتشر الإسلام بهذه السرعة إلا لأنه الدين الحق الذي يريده الله سبحانه وتعالى وما كان لباطل أن ينتشر هذا الانتشار ويبقى طوال أربعة عشر قرنا يزيد فيه معتنقوه كل يوم بل كل لحظة وتدخل فيه كثرة وافرة ممن يدرسون ويتأملون ويتفكرون.

فلقد دخل الحبشة من المسلمين ثلاثة وثمانون رجلا وثماني عشرة امرأة هاجروا على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم فارين من عذاب أهل مكة فهل تعتبر هذه القلة الفارة بأنفسها جيشا حارب الحبشة ليفتحها للإسلام وليزيد عدد المسلمين على عشرين مليونا.

وإن في روسيا ما يزيد على ٦٠ مليون من المسلمين السوفييت فهل سارت الجيوش الإسلامية إلى روسيا وحاربتها وغزتها؟! كلا إن خرافة الحاقدين القائلة بأن الإسلام انتشر بحد السيف لا يتفوه بها إلا حسود أو جاهل بحقيقة الإسلام أو حاقد لئيم. فالقرآن صريح في تأييده لحرية العقيدة: قال تعالى: (أفأنت تكره الناس حتى يكونوا مؤمنين) وقال: (وقل الحق من ربكم فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر). لهذا فإن الإسلام عند دخوله أرضا رحب بشعوب مختلفة الأديان ما دام أهلها يحسنون المعاملة.

وقد قام المسلمون الأوائل بواجبهم خير قيام وأدوا رسالتهم على خير أداء فبلغوا رسالة الإسلام إلى المدى الذي وصلت إليه جهودهم وإلى الحد الذي سمحت به امكانياتهم. فهل قام المسلمون حاليا بواجبهم الذي يحتمه عليهم إسلامهم وذلك بتبليغ دعوة الإسلام قدر

استطاعتهم وبكل طاقاتهم فالله تبارك وتعالى فرض الجهاد في سبيله على المسلمين ودعاهم في كثير من الآيات القرآنية .

تصوروا أن الإسلام قد انتشر في جزر الفلبين بواسطة عالم مسلم هو كريم المخذومي إذ وجد فيه القوم رجلاً صادقاً أميناً سمحاً لا يسرق ولا يزني ولا يشرب الخمر ويؤدي فرائض ربه في أوقاتها وجمع كل مكارم الأخلاق فاعتنقوا الإسلام إيماناً منهم بأن هذا الدين هو سبيل الخلق الحسن الكريم وأصبح في هذه الجزر حالياً أكثر من ٧ ملايين فأصبح لهذا العالم من الثواب قدر ما اهتدى الناس إلى هذا الدين.

وكذلك انتشر الإسلام في الصين والهند والملايو والغرب عن طريق التجار المسلمين الذين كانت أخلاقهم وسيلة لنشر الدعوة الإسلامية. وهكذا يكون التطبيق العملي لمبادئ الإسلام له دوره العظيم وتأثيره على الآخرين وانجذاب الأفئدة نحوه عن حب وطواعية.

سيبقى النور ساطعاً

نحن المسلمين علينا أن نختار أحد الأمرين: الاستقلال أو الاضمحلال فإذا اخترنا الأول وجب علينا أن نعود إلى تراثنا العظيم نستمد منه القوة على مواجهة التحديات التي تعترض طريقنا، فبالإسلام انتصرنا في الماضي وبه سوف ننتصر بإذن الله. ونسأل أنفسنا أخيراً.

هل يمكن أن تقف عقبات في طريق الإسلام أو أن تحول دون قيامه من جديد والجواب عن ذلك نعم بكل تأكيد، وإن ما نراه اليوم من طغيان وظلم وجبروت واستعمار وتشويه للحقائق ستزول كلها بمشيئة الله وقدره عندما يكون المسلمون على مستوى المسؤولية ويحملون الأمانة عن جد واجتهاد وهذه هي سنة الله في الكون منذ أن خلق الله الكون كان الصراع بين الحق والباطل، قال تعالى:

(أحسب الناس أن يتركوا أن يقولوا آمنا وهم لا يفتنون) وقال: (ليبلو فيما آتاكم).

نعم لا ولن تستطيع شياطين الأرض كلها مجتمعة أن تصدنا عن الإسلام ولا أن تصد الإسلام عن بلوغ أهدافه أو أن تقف في يوم ما في وجه تياره. وكم من عقبات وضعت في كل عصور التاريخ في طريقه فانهارت، وكم من مذاهب قامت في صرف المسلمين عنه أو لتزييف مبادئه في نفوس المؤمنين به فتحطمت، وكم من قوى كثيرة مدمرة حاربت الإسلام على امتداد الأيام فهزمها وتركها مشلولة اليدين داهية الفكر شاردة اللب مفزعة أيّ فزع ولن ينطفئ نور الإسلام أبداً، وذلك وعد الله الصادق لعباده المؤمنين (يريدون ليطفؤا نور الله بأفواههم والله متم نوره ولو كره الكافرون).

سيبقى الإسلام قمة لامعة وكوكباً وضاءً نوراً هادياً، معجزة السماء على الأرض صانعاً للتاريخ والزمن والحضارة وعاملاً فعالاً في حياة العرب والمسلمين والإنسانية قاطبة.

يقول مؤلف كتاب (الشرق الأوسط المعاصر): (إن أول ركائز الاجتماع والثقافة في الشرق الأوسط هو الدين) ويقول ولز: (الدين الحق الذي يساير المدينة هو الإسلام وحسبك القرآن وما فيه من نظريات علمية وقوانين وأنظمة لربط المجتمع فهو كتاب علمي اجتماعي تهذيبي خلقي) ويقول غوستاف:

(إن سبب انحطاط الشرق هو تركه روح الدين وتشبثه بالعقائد الباطلة).

إن الغد سوف يؤدي بنا إلى يقظة إسلامية جديدة إن شاء الله.

عن الحضارة الإسلامية - أنور الجندي.

لا تنس حمل الأمانة

أرجو أن لا يفهم القارئ لهذا الكتاب وما جاء فيه من أفكار تبشر بخير من أن يتكاسل ويترك الأمر يسير بالبركة، لا إن الله تبارك وتعالى يحاسب كل واحد منا إن قصر في أداء واجبه نحو ربه بل عليه أن يحمل أمانة الله كما قال صلى الله عليه وسلم (ألا إن سلعة الله غالية إنها الجنة) كيف لا وربنا تبارك وتعالى يقول (إنا عرضنا الأمانة على السموات والأرض فأبين أن يحملنها وأشفقن منها وحملها الإنسان إنه كان ظلوماً جهولاً).

ويكفي المؤمن فخراً أنه ينتسب إلى أمة نبيها ورائدها محمد صلى الله عليه وسلم وشاءت إرادة الله تعالى أن تكون هذه الأمة آخر الأمم وأفضلها قال تعالى:

(كنتم خير أمة أخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر) ونبي الله محمد صلى الله عليه وسلم هو الشاهد علينا.

(إنا أرسلنا إليكم رسولاً شاهداً عليكم كما أرسلنا إلى فرعون رسولا). حقاً لقد بلغ الأمانة وجاهد في الله حق جهاده وترك المجال مفتوحاً لمن يأتي من بعده من أن يتمسك بسيرته في جهاده فقال (الجهاد ماض إلى يوم القيامة). وقال: (وما ترك قوم الجهاد إلا ذلوا) وهذا واقع الأمة الإسلامية اليوم. وأذكر بهذا الصدد قولا للشيخ البشير الإبراهيمي الجزائري، قالها في جمع من الطلبة خارج الوطن يوجههم: (وإن هذه الأمة يا أبنائي هي امتنا وهي رأس مالنا وهي ملاذ قوتنا ومظاهر أعمالنا فعلينا أن نراعي شعورها في واجب يترك أو محرم يؤتى). (ومن أجل ذلك لا بد أن تقوم مؤسسات الدعوة بتنشيط الدافع الذاتي لدى المسلمين وبيان ما في الإسلام من قيم مثل العمل وقيم الوقت والحق والخير والجمال وترسيخ هذه القيم في نفوس المسلمين فلا ينفعنا شيء إذا بدأنا نسرد تاريخنا المشرق وما فيه من تضحيات ونتغنى به وما كنا عليه من أمجاد.. فنحن لن نكون جديرين بالانتساب إلى هؤلاء الأسلاف العظام إلا إذا كنا مثلهم رجالا نعمل ونبني الحضارة ونتسلح بالعلم والمعرفة وإلا فلا خيار)[1] **(تلك أثارنا تدل علينا فانظروا بعدنا إلى الآثار)** **(نبني كما كانت أوائلنا تبني ونعمل مثل ما عملوا)**

١- زعماء الإصلاح في العصر الحديث – أحمد أمين ص ١٠٢

يقول الشيخ محمد الغزالي:

(على أهل القرآن أن يمدوا أشعته لكل عين وأن يصابروا الليالي وهم يشرحون ويكشفون إن الضالين يتربصون بالمؤمنين ريب المنون وتقلب الزمان، ألا فليتربصوا فسنبقى على حقنا نكافح دونه حتى يعلو والكفاح مزيد من العرض والصبر وتلك طبيعة الحياة وسيرة الدعاة)[١].

١. جهاد الدعوة – محمد الغزالي.

الفصل الرابع

١. حقائق سارة تبشر بخير.
٢. سر قوة الإسلام وأسباب خلوده.
٣. بعض المعجزات القرآن العلمية.
٤. المستقبل للإسلام.
٥. الإسلام قوة الغد العالمية.
٦. الإسلام قوة وصمود.
٧. الدين الخالد.
٨. سرعة انتشار الإسلام.
٩. ازدياد عدد المسلمين مبعث تفاؤل إلى مستقبل مشرق.
١٠. من حاضر الإسلام.
١١. الإسلام هو الأمل الوحيد.
١٢. لننظر إلى الغد.
١٣. لا يأس ولا إحباط.
١٤. أمل وتفاؤل.
١٥. الغد أحلى.

حقائق سارة تشر بالخير

١- انتشار الكتاب الإسلامي بأكثر من ٥٠ لغة دليل على الصحوة الإسلامية.
٢- اعتناق مثقفي الغرب للإسلام يؤكد على إشباعهم روحيا وتحقيق سعادة إنسانية.
٣- انزواء تيارات الإلحاد على حين غفلة من الأمة وتضاؤل صيحات العلمانية ودعوات تحجيم الدين في العالم الإسلامي والعالم أجمع أدلة تبشر بخير عميم.
٤- رجوع كثير من المسلمين من جديد إلى دينهم وتوبتهم إلى الله وفهمهم لأمور دينهم وحبهم الخالص لله سبحانه وتعالى.

سر قوة الإسلام وأسباب خلوده

إن أسباب خلود الإسلام وسر قوته كثيرة وهذه بعضا منها:

١- صحة مبادئ الإسلام وقوة شرائعه واستقامة أحكامه.

٢- الإسلام هو الدين الحق المنزل من السماء ويعتمد على قوة ضخمة هي قوة الكتاب الحكيم الذي نزل برسالة من عند الله.

٣- ما يتضمنه الإسلام من حرية ومن قيم ومثل مبادئ وإلى ما في الإسلام من صلاحية لكل عصر وكل بيئة وإلى ما تحتوي عليه تشريعاته من بساطة وسهولة ويسر.

٤- إنه الدين الوسط الذي يجمع كل ما في الأديان من فضائل وأخلاق وأنه دين الحياة واستجابته لكل دوافع الخير وإلى أن القرآن كتاب دين ودولة.

٥- ما يتضمن هذا الدين من عقيدة التوحيد.

٦- ما في مبادئ الإسلام وأصوله العامة من عدل وإخاء ومساواة واحترام للحق ودفاع عنه وأمر بالإحسان وحث عليه والتزامه للفضائل ونهيه عن الرذائل.

٧- الصلاة وكيف يتساوى الناس فيه.

٨- الزكاة والصوم والحج وتحريم الربا والغش والاحتكار والجشع في المعاملة.

٩- دعوة الإسلام إلى العمل وتحمل المسؤولية.

١٠- احترام الإسلام للعقل ودعوته إلى العلم.

١١- الإيثار وهدم العصبية وجعل الظلم محرما بين الناس.

١٢- احترام الإسلام للأموال والأعراض وأمره باحترام حق الغير في كل شيء.

١٣- وعد الله الصادق (إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون).

فلقد مضى على الإسلام أربعة عشر قرنا بل أكثر من الزمان جابهه فيها آلاف المضللين والمفترين وآلاف الدعوات والمذاهب والنظريات ولم تستطع دعوة ولا صاحب دعوة منها أن تخدع المسلمين عن حقهم بالباطل الذي يفتريه الكاذبون وظل وسيظل الإسلام خالدا محفوظا إلى يوم القيامة بإذن الله.

١٤- القرآن الكريم هذه المعجزة الإلهية الكبرى وما فيه من إعجازات أدبية وعلمية وإعجازات كونية واجتماعية وتشريعية وروحية.

لهذا فإنني اذكر طرفاً من معجزات القرآن العلمية كشاهد على ما تحدثت عنه دون ذكر للتفاصيل وإشارة الآيات إلى ذلك:

١- اللبن غذاء كامل – قال تعالى: والوالدات يرضعن أولادهن حولين كاملين لمن أراد أن يتم الرضاعة.

٢- الحيض ومضاره عند اللقاء – قال تعالى: (ويسألونك عن المحيض قل هو أذى فاعتزلوا النساء في المحيض ولا تقربوهن حتى يطهرن). (البقرة ٢٢١ – ٢٢٢)

٣- الخمر تحريمه وأمراضه ومضاره – قال تعالى: (إنما الخمر والميسر والأنصاب والأزلام رجس من عمل الشيطان فاجتنبوه). (المائدة ٨٩ – ٩٠)

٤- الحديد ومنافعه قال تعالى: (وأنزلنا الحديد فيه بأس شديد ومنافع للناس).(سورة الحديد٢٤-٢٥)

٥- العسل فوائده ومنافعه – قال تعالى: (وأوحى ربك إلى النحل أن اتخذي من الجبال بيوتاً ومن الشجر ومما يعرشون ثم كلي من كل الثمرات فاسلكي سبل ربك ذللاً يخرج من بطونها شراب مختلف ألوانه فيه شفاء للناس). (النحل ٦٧ ، ٦٩)

٦- ضيق التنفس وانعدام الهواء في طبقات الجو العليا – قال تعالى: (ومن يرد الله أن يهديه يشرح صدره للإسلام ومن يرد أن يضله يجعل صدره حرجاً ضيقاً كأنما يصعد في السماء). (الانعام ١٢٤ – ١٢٥)

٧- فساد لحم الخنزير والميتة والدم – قال تعالى: (حرمت عليكم الميتة والدم ولحم الخنزير). (المائدة ٢-٣)

٨- البصمة والبنان – قال تعالى: (بلى قادرين على أن نسوي بنانه). (القيامة ٣-٤)

٩- وحدة نشأة الأرض والسماء واتصالهما في الماضي – قال تعالى: (أولم ير الذين كفروا أن السماوات والأرض كانتا رتقاً ففتقناهما وجعلنا من الماء كل شيء حي). (المؤمنون ٢٩-٣٠)

١٠- الجنين ومراحل تطوره كما أثبت العلم – قال تعالى: (ولقد خلقنا الإنسان من سلالة من طين ثم جعلناه نطفة في قرار مكين ثم خلقنا النطفة علقة فخلقنا العلقة مضغة فخلقنا المضغة عظاماً فكسونا العظام لحماً ثم أنشأناه خلقاً آخر فتبارك الله أحسن الخالقين). المؤمنون الآية ١١-١٤

اكتفي بهذا القدر بشأن المعجزات القرآنية العلمية لأنه ليس موضوع دراســتنا ويكفــي أن يكون ذلك عبرة لمن أراد أن يتخذ إلى ربه سبيلاً.

المستقبل للإسلام

إن الإسلام هو وحده عقيدة الغد، وأن الغد وحده لعقيدة القرآن. إن الإسلام هو نظام الكون والكون كله صائر إليه في يوم من الأيام وليس هذا حلماً من الأحلام بل إنه الحقيقة الثابتة الواضحة وضوح الشمس في رابعة النهار، ولسوف تتألق من الغد: والإسلام طاقة جديدة تعيد الحياة الحرة المبدعة إلى الإنسانية والإنسان، وتبني السعادة والرفاهية للمجتمع البشري المفزع؛ ففلاح الإنسانية وصلاحها في المستقبل في أن تؤمن بالإسلام وتكفر بكل ما اخترعت من النظريات الباطلة كما يقول المودودي.

إن ذلك ضرورة ملحة للإنسانية لتعيد بناء نفسها من جديد ولترتفع بالإسلام الذي ارتفع على المحن وعلا على الزمن ورفع إلى مستواه الأسمى المؤمنين به في كل دار ووطن وكان فيه دائماً الحياة للروح والعقل والنفس والبدن إنه ليس حنيناً إلى الماضي ولا مجرد أمل في انبعاث مجد قديم بل هو سيرة التاريخ وحتميته وحركة تطوره وهو الانتخاب الطبيعي الذي تقوم به الحياة والانتخاب والتخير لأسمى القيم والمثل التي تثق في قدرتها على الوصول بها إلى مرفأ السلام والأمان.

إنه وعد الله الصادق بانتصار رسالته وغلبة وحيه وعزة كتابه وسيادة في دينه في الأرض. إنه الاستجابة الفطرية لنداء العقيدة الصالحة لكل عصر، الصانعة لكل خير، القائد إلى كل نصر.

العقيدة التي تشرق الفجر وتتدفق كما يتدفق الماء على صفحة النهر وتمنحنا بحقها وصدقها الأمل والنور والحياة.

العقيدة التي تعلوا أبداً على كل الآلام وعلى أحداث الأيام وعلى شتى المحن والخطوب الجسام.

لسوف يظل الإسلام منارة الأجيال على مر العصور، ويبني للبشرية من جديد في ظلال انبعاث أكبر صروحاً من التقدم والإبداع والتجديد ومن الحق والعدل والسلام والحرية والمساواة ومن طمأنينة الإنسان وسعادته ورفاهيته في الحياة.

الإسلام قوة الغد العالمية في نظر باول شميتز

الإسلام قوة الغد العالمية : اسم كتاب مؤلف الكتاب باول شميتز: ترجمة محمد شامة.

والمؤلف مفكر صحفي ألماني عرف العالم الإسلامي وطاف في أرجائه وكتب هذا الكتاب في عهد ألمانيا الهتلرية عندما كانت تتطلع إلى الشرق الإسلامي للحصول على مستعمرات أسوة بالدول الأوروبية الأخرى. يحدد الكاتب القوى الذاتية في العالم الإسلامي ويحذر أوروبا منها، قائلاً: إن اتجاه المسلمين نحو مكة وطن الإسلام عامل من أهم العوامل في تقوية الاتجاه الداخلي بين المسلمين وأسلوب يضفي على جميع نظم الحياة في المجتمع الإسلامي طابع الوحدة وصفة التماسك يتوجه المسلمون نحو مكة كل سنة فتتحد خطاهم نحو هدف واحد وأفكارهم إلى غاية واحدة وهناك في مكة تبسط حالة العالم الإسلامي ويتصاعد منها أنين الأفكار المكلومة الممزوجة بوحدة الشعور بضرورة الكفاح سوياً والسير معاً على طريق النضال ويتعمق هذا الشعور في نفس الحجاج ويحملون معهم عائدين إلى الأقاليم البعيدة المكلومة في العالم الإسلامي. ويقول الكاتب بعدها:

لقد تنبه المسلمون إلى أن الإسلام ليس طقوساً للعبادة فحسب ولم يقتصر فقط على المجالات الكنسية بل شملت تعاليمه أيضاً نظماً سياسية واجتماعية إلا أن هذه التعاليم التي لها القدرة على دفع المجتمعات إلى التطور ظلت حبيسة هذا الجمود وحال بينها وبين تفاعلها في المجتمع اتجاهات وطنية وآراء بعيدة عن روح الإسلام. لقد خطا العالم الإسلامي خطوات واسعة عبر قرون طويلة وبلاد الإسلام جمدت مكانها لأسباب خارجة عن الإسلام... إلى أن قال:

وهكذا بان للمسلمين أن واجبهم الأول هو اختيار الأفكار الإسلامية الأولى مرة أخرى كي يستفاد منها في عالم سريعة خطواته على طريق التقدم وعرض المبادئ التي خلقت المجتمع الأول في عصر النبي والخلفاء الراشدين وإزالة التراب الذي تراكم عليها بمرور القرون.

وكتب أغا خان زعيم المسلمين عام ١٩١٤: إن برنامج التربية والتعليم الذي وضعه الإنكليز للهند ويقومون على تنفيذه يحمل في طياته نزعات وطنية ولهذا نمت عند المسلمين في الهند نزعة إقليمية غير أنهم لم ينطووا على أنفسهم ولم تعزلهم عن إخوانهم

المسلمين جبال الهملايا ولا امتداد المحيط الهندي فبينهم وبين إخوانهم المسلمين في البلاد الأخرى وحدة لا تقبل الانفصال وحدة تعلو كل الخلافات المذهبية وتجمع كل الأوطان تحت لوائها أسست بين المؤمنين على قواعد دينية راسخة فلم تجمع المؤمنين تعاليم القرآن فقط بل أنهم في وحدتهم تاريخ وفلسفة - العرب والشعر الفارسي والمصري والمغربي الإسباني كل هؤلاء مرتبطون بوحدة الفكر والشعور والانطباعات. لقد طرح المسلمون المنازعة جانباً وتناسوا الخلافات بين المذاهب الإسلامية وتكاتفوا لإزالة العقبات الداخلية.

الكاتب والرحالة الألماني باول شميتز يقول أيضاً في كتابه الإسلام قوة الغد إن مقومات القوى في الشرق الإسلامي تنحصر في عوامل ثلاثة.

١- في قوة الإسلام (كدين) وفي الاعتقاد به وفي مثله وفي تآخيه بين مختلفي الجنس واللون والثقافة.

٢- وفي وفرة مصادر الثروة الطبيعية في رقعة الشرق الإسلامي الذي يمتد من المحيط الأطلسي على حدود مراكش غرباً إلى المحيط الهادي على حدود إندونيسيا شرقاً وتمثيل هذه المصادر العديدة لوحدة اقتصادية سليمة قوية ولاكتفاء ذاتي لا يدع المسلمين في حاجة مطلقاً إلى أوروبا أو غيرها إذا ما تقاربوا وتعاونوا.

٣- وأخيراً أشار إلى العامل الثالث وهو خصوبة النسل البشري لدى المسلمين مما جعل قوتهم العددية قوة متزايدة ثم قال:

(فإذا اجتمعت هذه القوى الثلاث فتآخى المسلمون على وحدة العقيدة وتوحيد الله وغطت ثروتهم الطبيعية حاجة تزايد عددهم كان الخطر الإسلامي خطراً منذراً بفناء أوروبا وبسيادة عالمية في منطقة هي مركز العالم كله).

ويقترح (بول شميتز) هذا بعد أن فصل هذه العوامل الثلاثة عن طريق الإحصاءات الرسمية وعما يعرفه عن جوهر العقيدة الإسلامية كما تبلورت في تاريخ المسلمين وتاريخ ترابطهم وزحفهم لرد الاعتداءات عليهم (أن يتضامن الغرب المسيحي شعوباً وحكومات ويعيدوا الحرب الصليبية في صورة أخرى ملائمة للعصر ولكن في أسلوب نافذ حاسم).

نقلا عن الاسلام قوة الغد العالمية: باول شميتز

وفي النص الأخير يشير إلى أن العقل الإسلامي هو الـــذي سـيجدد حضـــارة المســـتقبل وسيصيغها ويهديها للبشرية لترشفان نور الإسلام ومن القرآن الكريم فيقول باول شميتز:

(بينما تزداد صورة البلاد الغربية تمزقاً يقترب الشرق الإسلامي من الوحدة التـــي ينـــادي بها المسلمون. فيتفادى السقوط في هوة الصراع السياسي التي سقطت فيها أوروبا اليـــوم.

ثم يستخلص شميتز من ضعف الغرب في تمزقه السياسي وقوة المسلمين فـــي تماســكهم الإيماني بالإسلام عودة المسلمين إلى القوة إن هم أحسنوا اســـتثمار مواردهــم الطبيعيـــة وموقفهم الجغرافي في العالم وإن هم تعلموا التكنولوجيا كما تعلمها الأوروبيون.

وسيعيد التاريخ نفسه مبتدءاً من الشرق الإسلامي عوداً إلى بدء من المنطقة التـــي قـــامت فيها القوة الإسلامية العالمية في الصدر الأول للإسلام وستظهر هذه القوة التي تكمن فـــي تماسك الإسلام ووحدته العسكرية، وستثبت هذه المنطقة وجودها إذا ما أدرك المســـلمون كيفية استخراجها والعمل على الإفادة منها وستتقلب موازين القوى لأنها (أي قوة الإســـلام) قائمة على أساس لا تتوفر في غيرها من تيارات القـــوى العالميـــة) وقـــد أدرك الكـــاتب الألماني مدى فاعلية هذه القوة معارضاً بذلك كثيراً من الأفكار السطحية عليها حين كتـــب يقول:

(لا يساورني أدنى شك في أن الحضارة التي ترتبط أجزاؤهـــا بربـــاط متيـــن وتتماســك أطرافها تماسكاً قوياً وتحمل في طياتها عقيدة ومثل الإسلام لا ينتظرهـــا مســتقبل بـــاهر فحسب بل ستكون خطراً على أعدائه ومن الممكن أن يعارض المرء هـــذا الـــرأي بـــأن الإسلام فقد سيطرته على بعض الأشياء المادية وخاصة فيما يتصل بالحرب فهو لم يلحـــق بالتقدم التكنولوجي الحديث، ولا أستطيع أن أدرك لماذا لم يعوض الشرق الإسلامي ما فاته في هذا الميدان وفي مقابل هذا سوف يكون من الصعب علينا استعادة التعـــاليم الروحيـــة وهي من العوامل الأساسية لوحدة أوروبية التي فقدتها المسيحية بينما لـــم يـــزل الإســـلام محافظاً عليها).

ويذهب شميتز إلى أن انتفاضة العالم الإسلامي صوت نذير لأوروبا وهتاف يجوب آفاقـــها يدعو إلى التجمع والتساند الأوروبي لمواجهة هذا العملاق الذي بدأ يصحو ويزيـــل النـــوم عن عينيه. هل يسمعه أحد؟ ألا هل من مجيب؟ كما يقول:

(إن قوة القرآن في جمع شمل المسلمين لم يصبها الوهن ولم تنجح الأحداث التي مرت على المسلمين في القرون الأخيرة في زعزعة ثقتهم به كقوة روحية تستطيع أن تجمع التيارات المختلفة التي نادى بها رجال يعدون من الصفوف الأولى التي صارعت الاستعمار الغربي على الصعيد السياسي وكيف جذبت الأحداث الإسلامية الزعماء إلى التكاتف والتساند ضد الغرب إن الروح الإسلامية ما زالت تسيطر على القادة وعواطفهم واعتقد الرباط الجامع بين أجناسها المختلفة هو الإسلام: إن روح التعاطف التواد بين المسلمين هي السبب الرئيسي في تجميع القوى الوطنية على طريق الأمة الإسلامية).

الإسلام قوة وصمود

إن قوة الإسلام العالمية هي مضرب المثل في التاريخ والحياة وعند المفكرين المعاصرين وهي موضع العجب عند جميع المؤرخين العالميين المنصفين وحسبك أن الإسلام أمد أتباعه بقوة عالية حطمت دولة الأكاسرة وقلمت أظفار القياصرة وقضت على دول الحروب الصليبية والمغول ووقفت شامخاً أبياً عزيزاً أمام دول الاستعمار ودول التبشير والدعاية المذهبية منذ القرن الثامن عشر حتى اليوم.

ويؤكد المؤرخ الإنكليزي توينبي معجزة الإسلام الكبرى في انبعاثه وفي استيلائه على الإمبراطورية الساسانية ثم على الإمبراطورية الرومانية الشرقية وفي فوزه بولاء مئات الملايين من الشعوب لتسامحه وعدالته: ويقرر المؤرخ كروبر: (أن الإسلام لا يخضع للمقاييس التي يخضع لها غيره من الظواهر الروحية والاجتماعية إذ لم تكن له طفولة أو شباب بل انبعث ظاهرة متكاملة غاية التكامل حقاً لقد انتشر الإسلام في العالم كله في زمن يسير كما ينتشر شعاع الشمس في لحظات. وكان انتشاره دون مساندة قوة له في هذا المضمار معجزة من معجزاته، ودليلاً على سمو مبادئه وغاياته وعقائده وتشريعاته، هذه المبادئ التي كانت ولا تزال تشع النور والهداية والمعرفة والعلم على الناس. وهكذا أصبح للإسلام كيان دولي عالمي منذ ظهوره فقد أحدث أثاره العظيمة المدوية منذ حياة الرسول نفسه، وأثرت مبادئه في السياسة العالمية ولا تزال تؤثر فيها حتى اليوم. هذا بينما لم يصبح للمسيحية تأثير سياسي وديني في العالم إلا بعد وفاة المسيح بثلاثمائة عام وبفضل اعتناق الإمبراطور قسطنطين للمسيحية)[1].

وإذا كان الاستعمار قد حاول طويلاً أن يبعد الإسلام عن مراكز القوة والتأثير في العالم، وجاء التبشير ليحارب الإسلام وتأثيره في أفريقيا وآسيا تارة باسم الدين وأخرى باسم العلم أو المدنية أو الوطنية فإن ديننا الخالد قد بقي صامداً وهو اليوم يقف مبتسماً ساخراً شامخاً في معركة الدعاية المذهبية الراهنة وفي جميع معاركه مع الصهيونية العالمية في أرض فلسطين العربية المسلمة.

١- عن كتاب (طبيعة الثقافة) ص ٣٨٨

لقد ربى المبشرون في مدارسهم طائفة من الشباب المسلم من مختلف أنحاء العالم العربي وصنعوهم كما شاؤا لهم.

وان هدف الاستعمار والمبشرين الأول القضاء على أعظم رسالات السماء قوة وهدفاً وحقاً وأجلها أثراً وخطراً في الحياة.

والإسلام قوة أجل وأعظم وأسمى وأكرم وأبقى على الزمن مما يظن كل أولئك وهي قوة تزداد وهجاً وحيوية وضياء بمرور الأيام وتقدم العلم ووقوف المفكرين في صفه وصلابة المسلمين الحقيقيين في الدفاع عنه.

الدين الخالد

هذا الدين سيبقى إلى يوم القيامة إن شاء الله مهما حاول الأعداء والمرجفون من محاولة النيل منه أو تشويه سمعته، وإن الدنيا لا تخلو أبداً من الخيرين والداعين إلى الحق كما قال عليه السلام:

(لا زالت طائفة من أمتي ظاهرين على الحق لا يهمها من عداها حتى يأتي أمر الله).

ومن أجل هذا الوعد فإن الله تبارك وتعالى قد حفظ كتابه الكريم وكلما ابتعدت هذه الأمة عن كتاب ربها وجدت بعد فترة قد عادت بل تعود مرة أخرى إلى ربها وخالقها وكما أن الله تعالى حفظ كتابه العزيز فقد حفظ سنة رسوله صلى الله عليه وسلم.

و ها أنت ذا تجد بأن الصحوة الإسلامية قد بدأت بفضل الله ومشيئته وقدره.. ولقد أراد أعداء هذه الأمة القضاء المبرم على هذه الأمة وظنوا إذ أنهم يقضون على الخلافة الإسلامية فقد قضوا على هذه الأمة ولكن مشيئة الله تجري في طريق آخر وكأني بالمسلم يقول اليوم أنا حي لم أمت.

نعم رغبة العودة إلى هذا الدين هو قدر من أقدار الله أن يعيد الشباب إلى دينهم والى التمسك به والإنابة إلى ربهم بعد أن تبين لهم بان ذلك هو سبيل الفلاح في الدنيا والآخرة وهل في ذلك عجب أن يرجع المسلمون إلى دينهم بعد أن عاشوا مع هذا الدين اكثر من ١٤ أربعة عشر قرناً[١].

كلا بل العجب أن ينحرفوا أو ينسلخوا منه. أما عودة المسلمين إلى الإسلام فإنها لا تدعو إلى التساؤل إن عودة المسلمين إلى الإسلام هو قدر من أقدار الله من أن يعيد الشباب إلى الله. إنها عودة طبيعية إنها العودة إلى النبض الطبيعي النبض الذي تعودته ... فإذا عادت الأمة إلى دينها نسأل لماذا عادت ؟!

العودة هو الأمر الطبيعي وكل شيء يتم بقدر الله وقد خلق الأقدار بأن يعيد هذه الأمة إلى دينها وتلغي من حسابها كل ما دخل من انحرافات الطريق وتدعو إلى الدين كما دعي إليه أول مرة فيكون منهم الغرباء كما قال صلى الله عليه وسلم:

١- من شريط كاسيت لأحد العلماء

(بدا الإسلام غريباً وسيعود غريباً فطوى للغرباء يصلحون ما أفسد الناس من سنتي)
كلا لم تأت النهاية لهذا الدين. بل لقد جاءت اليقظة جاء البدء الجديد ... أولئك الذين يعيدون هذه الأمة إلى كتاب ربها وسنة نبيها والطريق ليس معبّداً أمام الصحوة المباركة بل هو طريق مملوء بالأشواك والدماء، طريق الجهاد والتضحية وهذا سنة الله:
(أم حسبتم أن تدخلوا الجنة ولما يأتكم مثل الذين خلوا من قبلكم مستهم البأساء والضراء وزلزلوا حتى يقول الرسول والذين آمنوا معه متى نصر الله إلا إن نصر الله قريب)[1].
والعقبات مملوء في الطرق، أولها كيد الأعداء، وثانيها جهل هذه الأمة بحقيقة دينها وعدم معرفتها لمدلول معنى لا اله إلا الله محمد رسول الله.
لمن المستقبل؟ للمسلمين؟ أم لغيرهم؟: لننظر إلى سنة الله (فلما نسوا ما ذكروا به فتحنا عليهم أبواب كل شيء حتى إذا فرحوا بما أوتوا أخذناهم بغتة) إن أوروبا اليوم مكينة في الأرض لكن ما عمر هذا التمكين هل يبقى إلى الأبد؟ لا... إنما الذي يبقى إلى الأبد هو دين الله الحق. صدق الله إذ يقول:
(إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون)[2] .
(هو الذي أرسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله).

١- سورة البقرة اية ٢١٣ – ٢١٤
٢- سورة الحجر اية ٨

سرعة انتشار الإسلام

لقد بقي الإسلام يقود العالم منذ البعثة النبوية حتى الغزو الاستعماري للشرق العربي في القرن التاسع عشر وكان الإسلام ينتشر في كل مكان من أفريقيا واسيا وأوروبا حتى أن المغول المخربين الوثنيين بعد أن دمروا العالم الإسلامي عاد ملكهم غازان خان يعلن في الرابع من شعبان عام ٦٩٤هـ (التاسع عشر من يونيو ١٢٩٥) اعتناقه هو وشعبه للإسلام، ولم ينتشر القرآن على هذا النحو بقوة السيف إنما انتشر بمبادئه وحدها وعلى أيدي الدعاة والمجردين من كل نفوذ وسلطان ومال. فبالدعوة وحدها اعتنقت الإسلام الشعوب التي قهرت العرب، من قبل ومن بعد كالفرس والترك والمغول وبلغ الإسلام من الانتشار في الهند التي لم يكن العرب فيها غير عابري سبيل ما زاد معه عدد المسلمين فيها على مائة مليون... ومع أن مصر كانت اصعب أقطار العالم اذعانا للمؤثرات الأجنبية فإنها قد نسيت في اقل من قرن واحد مر على الفتح الإسلامي لها ماضي حضارتها الذي دام نحو سبعة آلاف عام واعتنقت دينا جديدا ولغة جديدة وحضارة جديدة. اعتناقا متينا دام حتى اليوم، وبعد أن توارت الأمة التي حملتها عليه وما وفق المسلمون له من التأثير البالغ فيها. اتفق لهم مثله في كل بلد خفقت فوقه رايتهم في أفريقيا واسيا. وكسوريا وفارس مثلا. وبلغ نفوذهم بلاد الهند التي لم يزورها إلا عابري سبيل وبلاد الصين التي لم يزورها إلا تجارا.

هذا هو ماضي الإسلام في قيادته الإنسانية ماض كله فخر ومجد عظيم وذكريات ورصيد عظيم خلفه لنا أسلافنا الأولون وليتنا نتذكر ما فيه من عظات وما يحتويه من جلائل الأعمال وخالد الذكريات والصفحات : مما يؤهله لحمل حضارة مرة أخرى إن شاء الله

ولكن ما سر ذلك كله؟ وما سببه؟ ما عوامله؟ وما بواعثه؟

السر هو مثالية الإسلام وفلسفته. هو أنه الدين الحق المنزل من السماء هو انه خاتم الرسالات وشريعة الله إلى الناس كافة هو ما يحتويه كتابه الحكيم من شتى مقومات الحضارة وأصول المدنية والعمران. هو عقائده السامية ومبادئه العالية مثل التوحيد المطلق والإيمان الكامل والعدل والإحسان وما يأمر به المسلم إياه من الآداب الرقيقة

والأخلاق النبيلة والإنسانية المهذبة والمثالية الجليلة: إن الإسلام اعظم حظوظ البشر في الأولى والعقبى. أي والله انه – كما قال الرسول الأكرم (حظ الدنيا والآخرة)

انه شريعة الله والحق والهدى وسماه الله عز وجل دين القيم ووصفه تعالى بأنه ملة إبراهيم حنيفاً:

(قل إنني هداني ربي إلى صراط مستقيم ديناً قيماً ملة إبراهيم حنيفاً وما أنا من المشركين).

دين وضع أصولا خالدة لإصلاح جميع مجالات الحياة ونواحي النشاط الإنساني وساوى بين الأجناس والعناصر والألوان ودعا إلى اخوة بشرية عامة لا تفاضل لأحد إلا بالتقوى . نادى بالحرية لكل الأفراد والجماعات والشعوب.

هذه المشاعر والعواطف جمل الحياة أمام الناس وجعلها تعاوناً وتبادلاً للمنافع والخير ومد في الأمل فيها بما حث عليه من السعي في مناكبها ومن الصبر على بلوائها ومن الثقة بفضل الله ورحمته.

ازدياد عدد المسلمين مبعث تفاؤل إلى مستقبل مشرق

البلاد الإسلامية هي التي تتكون البلاد ذات الكثافات السكانية الشابة الفتية القـــادرة علـــى تنفيذ المشاريع الكبرى في العالم وإعمار سطح الأرض وإثارته واستغلاله والسيطرة عليه ذلك لأن العنصر البشري يظل ذا قيمة كبيرة مهما تحسنت الآلات وارتقت فـــالعمل الـــذي يقوم به البشر تعجز غالباً أية آلة عن القيام به، ولأن شعوب أوروبا بما في ذلك الشـــعب الروسي لأنه تظهر الإحصاءات الصادرة عن هيئة الأمم إن نسبة الشباب فيـــها تقـــل وان تزايد هذه الشعوب في نقص مستمر وإنها تصاب بعقم لا تزال أسبابه خفية.

بينما الشعوب الإسلامية في تزايد مستمر، وان نسبة الشباب فيـــها آخـــذة بالزيـــادة، وإذا استمرت هذه الحال قرناً واحداً فان المسلمين يؤلفون ثلث البشرية حســـب النتـــائج التـــي يعطيها قانون هذه الزيادة، بينما الشعب الأمريكي والشعب الأوربي قد توقفا منذ الآن عـــن التزايد المستمر .

ومن المتوقع أن تكون الزيادة الكبرى في عدد المسلمين مفتاحاً إلى الكثير مـــن مشـــاكلهم الحالية، ولإيقاف التآمر عليهم من قبل أعدائهم.

حاضر الإسلام (١)

نرى من خلال العرض المفصل لتاريخ الأمة الإسلامية كأمة ذات عقيدة وأسلوب خاص في الحياة قد خضعت شأن بقية الأمم والشعوب للقاعدة الاجتماعية التي تجعل تاريخ الأمة مهما امتدت أصوله ومهما تعاظمت فروعه يتبع منهجاً واحداً هو الطفولة والشباب والشيخوخة ثم الانبعاث وأمنيتي أن يجد المسلمين العبرة واستخراج الحكمة من مكنونات أحداث التاريخ لما في ذلك من علاقة وطيدة بعقيدتهم ودينهم .

بقي الآن أن نتطلع إلى الحاضر وأن نستشرف المستقبل ، إن حاضر الإسلام زاخر كالبحر الخضم تصطخب على أديمه أمواج فوارة وإن الشعوب الإسلامية اليوم تتفاعل في رحابها قوى ناشئة وتتعاظم في أرجائها طاقات فتية خلاقة صلب عودها واشتد ساعدها نفضت في أثوابها غبار الماضي وعن أعينها نعاس الكلام بعد أن امتدت أصابع النور من فجر النهضة توقظ فيها كوامن الحيوية وبواعث الانعتاق وفي هذه الفترة التي يلحظها المعنيون بدقائق الأمور في الشرق والغرب.

لابد لنا نقرر أن حركة الإسلام إن صح التعبير في القرن العشرين غير حركته في القرون الثامن فقد التغت بينه وبين الدنيا فوارق الزمن وحواجز التقاليد .

ولم يعد أمامه متسع من الوقت أو من المكان يهتم فيه بالدعوة إلى الله كما كان يفعل في حقبة شبابه لان كلمة الله سبحانه تعالى فقدت سحرها ولم يعدلها أثر في أدمغة البشر ولان فريقاً منهم أصبح ينظر إلى نفسه ويقول: أين الإله؟ والآن المسلمين لهم من دنياهم ما يشغلهم عن آخرتهم ولهم من ذاتهم ما يغل أيديهم عن أهدافهم غير أن هذه الأوضاع بتعقيدها وصعوبتها وهمومها وأحزانها وكفرها وإلحادها لا تعني أن الإسلام فقد مكانه في الوجود وفقد عمله في الخلق.

لا إن الإسلام مازال حياً نابغاً في جوانح رجاله ليحمل أمانته العظمى ورسالته الكبرى التي ظل يحملها في أطوار حياته الناهضة والجامدة السعيدة والبائسة هذه.الأمانة هي إنقاذ الإنسان من حيوانيته والسمو به إلى روحانية مترفعة.

١- م كتاب الإسلام الطلاق لا جمود.

هي قيادة الناس نحو احترام ذاتهم لا بإنكار الله ورفض هيمنتـــه، بـــل بمعرفـــة الإنســـان وإدراك واجبه وطبيعته فإن كل ما نشاهده من تمكن الحقد بين البشر واستحكام البغضـــاء فيهم حتى لا تمر فترة على الأرض دون أن يختضب أديمها بالدماء وتلفها عباءة كالحـــة من النار والبارود والدمار. إن كل هذا يدل على إن الإنسانية بحاجة إلى الإسلام .

الإسلام هو الأمل الوحيد

الذي يدرس أحوال المجتمعات والأمم الغربية يجد بأنها تعيش في أزمات مختلفة ذلـك لان روح الإيمان الحقيقي قد خفت من بينهم وجفت ينابيع الخير والإصلاح فـهي مـا تـزال تعاني من مساوئ الأنظمة الاجتماعية والاقتصادية والوطنية فلا سبيل ولا مخـرج لـهذا العالم ولا حل لقضاياه ومشاكله الا بسيادة روح الإسلام وفكره؛ عقيـدة وإيمانـا كوجـه حضاري مشرق ينسجم مع الطبيعة البشرية ويتفق مع روح الإنسان وكيانه وفي ذلك يقول المفكر الفرنسي المسلم روجيه جارودي في كتابه (وعود الإسلام): (إن مأسـاة الغـرب تكمن في اعتماده على النمو المتواصل بدون هدف إنساني أو أخلاقي) ويقول جـارودي في نفس الكتاب (لقد وجدت في الإسلام نظاماً اجتماعيـاً واقتصاديـاً وأخلاقيـا يصلـح لإخراج البشرية من ورطتها الحاضرة حيث فشلت الرأسمالية والماركسية كنظم وضعيـة في إنقاذ الإنسان المعاصر من مشكلاته)

ولا غرابة في أن يشعر مفكر كبير مثل روجيه جارودي بالحاجة إلى عقيدة دينيـة يؤكـد إليها فيقرأ ويدرس ويتأمل ليرتكز اختياره على وعي وحين درس جارودي الإسلام كـان يستهدف من وراء ذلك البحث عن حلول لقضايا العالم المعاصر وقد وجدها في هذا الديـن كما كان يستهدف البحث عن طريقة يعالج بها مشكلات الحياة العملية التي صادفها والتـي وجد أن المذاهب والعقائد الأخرى عاجزة عن إيجاد حلول لها، وهـذا شـأن الإنسـان لا مناص له من عقيدة دينية يؤمن بها ويتخذها مرفأ ترسو عليه سفينته في أمان.

لننظر إلى غد

إن على المسلمين ان ينظروا إلى غدٍ بفارغ الصبر، وان يؤكدوا موقفهم المسؤول عن الأمانة التي حمّلهم إياها الحق تبارك وتعالى، وألا يتراجعوا أو ينزعجوا أمام التضخم والاستعلاء واتساع منطلقات الباطل وظلمه وفساده وتعدد معسكراته وعليهم أن يثبتوا واثقين بالنصر من الله لهم وكل يوم لهم فتح قريب ويجب أن يعلم المسلمون أن كل هذا الفساد إلى الزوال إن شاء الله وان الله تبارك وتعالى يأتي الأرض ينقصها من أطرافها والله يحكم لا معقب لحكمه. ومن هنا فيجب أن يكون المسلم مطمئناً إلى اليقين في نصر الله وان يظل المسلم مقاتلاً لا يستسلم أمام أهواء الحضارة أو فساد التيارات الفكرية العصرية يقيم شرعة الله في نفسه وبيته وأهله. والمسلم مهما ادلهمت الأحداث فهو واثق من فرج الله ولا يميل أبداً إلى سوء الظن ولا يتقبل صور التشاؤم أو ظلام الأحقاد ومهما كان قائلها بارز الصيت أو مكتوبة في صحف لامعة أو شهيرة فذلك هو ما يريده العدو الذي يطمح في أن يصل المسلم إلى مرحلة الاستسلام واليأس وكيف ينفض المسلم يده من الأمر وهو يعلم مسئوليته أمام الله تبارك وتعالى على هذه الأمانة القائمة في عنقه وذلك الوعد الصادق الأكيد بالنصر مهما ادلهمت الأحداث

(حتى إذا استيأس الرسل وظنوا انهم قد كذبوا جاءهم نصرنا فنجّي من نشاء ولا يرد بأسنا عن القوم المجرمين)[١] وباب السماء مفتوح ونصر الله قريب. إن مسئوليتنا أن نصمد في موقعنا مؤمنين بأننا على الحق مرابطين حتى ننتصر أو نستشهد.

١- سورة يوسف آية ١١٠

لا يأس ولا إحباط

الأمم كالأيام لها ليل وغشاوة ولها فجر وبشارة إشــراقته ولــها نــهار وانبــلاج شمســه وصحوته ومهما طال ليل الشتاء البهيم ونخرت في العظام قسوة برده الأثيم فلا بد لــــهذا الليل من نهار وإن تلبدت غيومه ركاماً فسينقشع ويسمح بشعاع يوحي بأمل ويبشر بقبــول الدعاء.

ودينا الإسلام وإن حوصر وامتهن فقوامه صلب ومضاؤه عزم وسكوته ترقــب وأوبتــه جد وإقدام.

لقد تكالبت الدنيا علينا فما نحن بمرجوفين وما نحن بميؤسين ولا بمهزومين بل وما نحــن بحق الله من نصره بمحرومين قد تنحني بعض الهامات لترتفع باسقة وقد تتشــتت الأنــوار بعض الأشلاء لتتجمع عارمة . للإسلام رب قادر عزيز قهار بحكمته يبعث في هذه الأمــة روح الإيمان الحق تقود السفينة لتجتاز بها هذه الأنواء المهلكة حتــى تنجــو بمــن فيــها قــــال تعالى:

(وعد الله الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنّهم في الأرض كما استخلف الذيــن من قبلهم وليمكنن لهم دينهم الذي ارتضى لهم وليبدلنّهم من بعد خوفهم أمنا يعبدوننــي لا يشركون بي شيئاً ومن كفر بعد ذلك فأولئك هم الفاسقون) سورة النور آية ٥٥.

الغد أحلى

انه بالرغم من كل شيء ومن العراقيل الكثيرة أمام الإسلام فلا زلت أؤمن بان المستقبل له، وان الغد سيكون أحلى من اليوم إن شاء الله. مازلت احلم دون أن اغمض عيني ارقب الشمس وانا في الظلام اشعر بحلاوة الدنيا على المتاعب والآلام لم أيئس بعد ولم اقل أبدا ليس هناك فائدة. على العكس أرى أن هناك فائدة أن نقف على الأرض وفي أن نصمد أمام الصدمات وأن نبتسم بعد أن تمتلئ عيوننا بالدموع وقلوبنا بالآهات ولكنني اشعر بتعاسة عندما أرى شبابنا في عمر الزهور واراهم قانطين يائسين.

لا شك بأن المحن مؤقتة والمتاعب إلى حين. أثق بان الفرج قادم عن قريب ولا بد أن نفتح عيوننا جيداً لنراه إن الغد سيكون أجمل من اليوم إن شاء الله.

قال تعالى(لا تقنطوا من رحمة الله) وقال عبد الله بن مسعود الهلاك في اثنتين: (القنوط والعجب) فالقنوط هو اليأس، ولا شك بأنه إعصار مدمر لنشاط الإنسان وتلك حال اليائسين أبد الدهر، والأمل هو القوة الدافعة التي تشرح الصدر وتخلق دواعي الكفاح وتدفع الكسول إلى الجد.

والمسلم يترقب الأيام الآتية بفارغ الصبر راضياً بقضاء الله وقدره مؤمناً بان حقه سينتصر ولو بعد حين وصدق الله حيث قال: (ومن يقنط من رحمة ربه الا الضالون).

الفصل الخامس

لقاءات ومقالات حول مستقبل الإسلام المشرق
مع هؤلاء المفكرين والعلماء المسلمين

١. عباس محمود العقاد
٢. الشيخ محمد سعيد النورسي
٣. الشيخ احمد كفتارو
٤. الشيخ احمد ديدات
٥. الشيخ المراغي وقادوم
٦. الشيخ محمد متولي الشعراوي
٧. عبد الصبور مرزوق وجمال عطية
٨. مجتبى موسوي
٩. الشيخ محمد الغزالي
١٠. المفكر رشدي فكار
١١. مصطفى محمود
١٢. الشيخ علي الطنطاوي
١٣. الشيخ جودت سعيد
١٤. المفكر مالك بن نبي

عباس محمود العقاد

يقول العقاد في كتابه الإسلام في القرن العشرين:

إن الإسلام مجموعة من مجاميع الامم الكبرى في القرن العشرين.

أقول لكم حقيقة ناصعة في يقين قوي إن الغد للإسلام وحده بل الإسلام في الغد سيكون القوة الوحيدة في العالم ولسوف تنهار حضارة الشرق والغرب انهياراً تاماً لا قيام لها معه، وما ذلك بمحال فقد أصبحت الحرب النووية تهدد أعظم قوة على سطح الأرض بالإنهيار، بل لو أرادت الدول العظمى السلام لما وجدت السبيل إليه. بل إن حضارة اليوم تقوم على أساس واه ودعائم منهارة ولن تجد الإنسانية يومئذ عقيدة تؤمن بها وتؤمّن بها مصيرها إلا الإسلام، الإسلام وحده.

والإيمان سيكون ضرورة بشرية؛ لان ذلك مسيرة التاريخ وحتمية انتصار الحق. والعلاج الوحيد لكل مشكلات الحياة وهو النتيجة الأخيرة لقدرة الإنسان على مواجهة التحديات التي يتحداه بها عصره وقدره حتى يقول: إن الإسلام هو النموذج الكامل الشامل ولا بد أن تعود جميع النماذج إليه، القريبة منه والبعيدة عنه على السواء. ولا يصح بحال ان ننسى أو نتناسى أهداف أوروبا التي تعمل بها بيننا وفي مقدمتها العمل من اجل القضاء على الإسلام والمسلمين في العالم إن بقاء الإسلام أمر تكرهه أوروبا كل الكراهية وكذلك قيام بعث إسلامي جديد شيء ترهبه كل الرهبة وهي تقدم الخوف والحذر من انطلاقه على كل خوف وكل حذر. إنها مشغولة بأمر الإسلام، مشغولة من يشعر بيقظته وترقب ما وراء هذه اليقظة فلا يخرجها لحظة من حسابه.

إن علينا أن نستعيد تراثنا ووجودنا الحضاري الإسلامي من جديد مرة أخرى.

ويتابع العقاد قوله: لم يكن تبدل حال المسلمين المعاصرين بالإسلام أمراً عسير الإمكان مرة أخرى : ولقد يهيمن علينا اليأس ونسرف في القنوط والتشاؤم ونخلد إلى الكسل والراحة. سائلين ومرددين أن ما حدث بالأمس لا يمكن أن يحدث مثله في يوم من الأيام. وأقول كلا سوف يعلمون ثم كلا سوف يعلمون فما حدث كان معجزة للإسلام والإسلام، باق أبدا إلى قيام الساعة وليس من المحال أن ينتفض ويستيقظ المؤمنون مرة أخرى غداً أو بعد غد بإذن الله تعالى.

الشيخ محمد سعيد النورسي

عندما حل بديع الزمان(الشيخ محمد سعيد النورسي) في استنبول راحت الصحف تتحدث عنه وكتبت إحداها هذه العبارة:

(طلع في آفاق استنبول إنسان يحمل شعلة نارية من الذكاء العجيب)

وصادف إن كان الشيخ مفتي الديار المصرية(بخيت) إذ ذاك قادما إلى استنبول في زيارة سياحية فاجتمع ببديع الزمان (محمد سعيد) في بعض المجالس ودار بينهما حديث طويل ثم وجه الشيخ بخيت إلى بديع الزمان هذا السؤال: ما قولكم في الدولة العثمانية والدولة الأوروبية فأجابه بديع الزمان باللغة العربية:

(إن أوروبا اليوم حاملة بالإسلام وستلده يوما ما والدولة العثمانية حاملة بالنهج الأوروبي وستلده يوما ما)[1].

أقول: هذه نبوءة الشيخ النورسي في طريقها إلى التحقيق يوما بعد يوم صارت نتائجها ملموسة وانتشر الإسلام في الغرب .

١- من الفكر والقلب: د. محمد سعيد رمضان البوطي.

من حديث الشيخ أحمد كفتار لصحيفة البلاد

س: سماحة الشيخ كيف تنظرون للإسلام في نهاية القرن العشرين؟ وهل سماحتكم متفائلون بانتشاره عالمياً.

الجواب: أنا لست متفائلاً بل متيقن ومتأكد بأن القرن الواحد والعشرين لا يدخل إلا والإسلام سيعم العالم. قرأت كتباً كثيرة لكتاب أمريكيين وأوروبيين يؤكدون أنهم بعد إطلاعهم على الإسلام لم يصبحوا مسلمين فقط، بل تحولوا إلى دعاة للإسلام. أذكر منهم روجيه غارودي الذي كان فيلسوف الحزب الشيوعي في فرنسا وكارل الإنكليزي، وهناك أشخاص كثيرون غيرهم لا تحضرني الآن أسماؤهم[1] . وقد مكننا الله سبحانه وتعالى من افتتاح مراكز إسلامية في معظم الدول الأجنبية مؤهلة بدعاة في ريعان الشباب وهم يقومون بتأدية رسالة الإسلام ونشرها على أكمل وجه، وقد تجاوب معهم العديد من ضبلط ومهندسين وبعض شباب هوليود والآن يعملون على تحضير فيلم للتعريف بالإسلام.

فالعالم كله مهيأ لتقبل الإسلام. وبالمناسبة قرأت أيضاً عن كتّاب أجانب يشكون بل يتذمرون من العقائد المعاصرة ويرون أنها غير صالحة لإنسان القرن العشرين .

وخلاصة القول: إنني متيقن من أن الإسلام لابد وأن يعم العالم لأن إنسان هذا العصر مثقف ومتقبل للحقيقة التي لا نجدها إلا في الإسلام الذي يعترف بجميع الأديان ويجلها ولا يكتمل إلا بتقديس رسالة عيسى وموسى وبقية الأنبياء والمرسلين.

السنة الرابعة العدد ١٨٥ – ١٩٩٤/٦/١١ صحيفة البلاد

١- نضيف أسماء بعضهم مثل ليوبولد فايس – أحمد أسد – كات ستيفن – موريس بوكاي ميشال لولونج – مارسيل بوازار – ماك بريد – وغيرهم.

استجابة الغرب للإسلام

يقول الشيخ أحمد كفتار مبنياً كيف أن الغرب يُقبل نحو الإسلام:

(في الحقيقة أنني وجدت استعداداً كبيراً للاستجابة للإسلام، ومن مختلف الشعوب في العالم فالإنسان الغربي في أميركا وأوروبا وفي البلاد الشيوعية (روسيا اليوم) كذلك لا بل في قلب (الكرملن) الكل مستعد لتقبل برنامج يحقق له سعادته البشرية والفكرية والروحية والجسدية والعملية والإنسانية العالمية. وهذا البرنامج يتمثل في الإسلام وقد تبين لي بعد محاضرات عديدة عن الإسلام ألقيتها في معظم الدول الأجنبية والشيوعية بأن كل من سمعني تجاوب معي وأكبر الإسلام وأذكر هنا أن أحد رؤساء الكنائس الأجنبية أثناء حديث معه عن الإسلام بكى وقال: (في الحقيقة نحن لا نعرف الإسلام كما سمعناه منك ,ولكن بعد ما سمعناه وعرفناه سنحدث شعبنا عن حقيقة الإسلام). وأذكر أيضاً على سبيل المثال بأنني التقيت ذات مرة رئيس أساقفة واشنطن في أميركا وبعد حديث ساعة متواصلة عن الإسلام أظهر تقديره واحترامه الكلي لمبادئ الإسلام حيث خرج بعد انتهاء المجلس لوداعي وقبل يد الإسلام أمام الجمهور الأميركي، وكذلك عندما كنت العام الماضي في مؤتمر الحوار الإسلامي المسيحي في فيينا التقيت أثناءها مع كاردينال النمسا وبعد جلسة صغيرة قام عن كرسيه وانحنى للإسلام مقبلاً يدي، وهذا يؤكد على إن الإنسان أصبح يبحث ويتحرى عن الحقيقة وإذا رآها يعشقها ففي حديث مع البابا استغرق ٦٠ دقيقة وفي نهاية جلستنا ودعني مصافحاً أذكر آخر كلمة قالها لي:

(أنا أقرأ القرآن كل يوم).

صحيفة البلاد – السنة الرابعة العدد ١٨٥ – ٦/١١ ١٩٦٤

أحمد ديدات.. في تصريح لداعية العصر

قال الداعية الإسلامي الكبير الشيخ أحمد ديدات إن الإسلام هو أكثر الأديان انتشاراً في العالم اليوم، وأن الأرقام والإحصائيات تشير إلى أن ٥٠% من سكان العالم في العام ٢٠٥٠م سيكونون من المسلمين وهذا ناتج عن التطور الطبيعي في المواليد في مختلف أنحاء المعمورة. وحول المآسي التي ألمت بالأقليات الإسلامية أجاب: إن الإسلام بدأ مع دعوة الرسول صلى الله عليه وسلم وكان رفاقه يمثلون أقلية في بداية الدعوة للإسلام وهذه الأقلية عبر الجهاد استطاعت الوصول إلى أقاصي الأرض ونشر رسالة الله حيث بلغت إندونيسيا والهند وأفريقيا، ونجح الإسلام في الانتشار في كل هذه المناطق وانتصرت هذه الأقلية المسلمة في كل المعارك التي خاضتها. والوضع الآن يختلف فهناك في كثير من الدول ذات الأغلبية الإسلامية حيث انحصرت هذه الدول في إطار حدودها الإقليمية، ولهذا فإن المسؤولية تتزايد كل يوم على أكتاف الأقليات المسلمة في توفير الحماية لنفسها من الإعتداء ومن المعتدين ولهذا تصبح هذه الأقليات في مختلف أنحاء العالم، وأنها بدأت ترجع نحو جذورها وبدأت تتحمل مسؤولية نشر الإسلام والدفاع عنه .. وقد رأيت ذلك في الولايات المتحدة حيث أن الإسلام أكثر الأديان انتشاراً وسط الأقلية السوداء، وهناك أيضاً في جنوب أفريقيا فإن الأقلية المسلمة تقوم الآن بالدعوة للإسلام وتقوم بدور كبير في نشر الإسلام في القارة السمراء رغم أن هذه الأقلية لا تمثل سوى ٢% من سكان جنوب أفريقيا. ويتابع الشيخ ديدات.. وفي أوروبا فإنني أرى توجهاً جديداً نحو الإسلام يبرز عن طريق الأقليات المسلمة انطلاقاً من فرنسا ووصولاً إلى الاتحاد السوفيتي في الشرق ويستشهد الشيخ ديدات بقول المجاهد النيجيري الكبير عثمان وأن فوديو (ليس هناك لمسلم الحق في البقاء كجزء من إحدى الأقليات ما لم يكن هناك أمرٌ يتعلق بالجهاد والدعوة) ولهذا فإنني أكثر تفاؤلا بدور الأقليات المسلمة وأنها ستلعب دوراً كبيراً في نشر الإسلام.

حديث الغربة بين عالمين
الشيخ المراغي وقادوم

نحن اليوم نشهد غربة الإسلام الروحية في عقول بعض المسلمين من أبـــواق المبشـــرين الماديين والجاحدين لنعتقد أن الله عز وجل ناصر دينه ومظهر نوره ولو كـــره الكـــافرون والمشركون.

يقول رسول الله صلى الله عليه وسلم. بدأ الإسلام غريباً وسيعود غريباً كما بـــدأ فطوبـــى للغرباء [1] يذهب الشيخ المراغي في مقدمته لكتاب (حياة محمد) معقباً بأن غربة الإســـلام في بدئه معناها أنه إنما ظهر وقوي في المدينة ولم تكن هي دار الإسلام الأولى بـــل هـــي دار غربة له بالنسبة لمكة وغربته في آخر الزمان معناها أن يعتريه ضعف بعـــد ظـــهور أمره ثم يعود إلى الظهور بين أقوام غرباء عنه من غير أهله فيقيض الله لـــه أمـــة قويـــة جديدة تدين به وتحميه ويعود بها إلى الظهور من جديد.

ويذهب عالم جليل هو الشيخ قادوم إلى أن المعنى على غرابة مبادئ الإسلام على النفـــوس أولاً وأخيراً.

ومهما كان الرأي في معنى الحديث. والله أعلم فإن معناه غربة الإسلام الروحية والفكريـــة في نفوس بعض المسلمين في آخر الزمان مما نشاهد بعضاً منه اليوم في زماننا من تنكـــر لمبادئ الإسلام ونظمه وأحكامه وتشريعاته. ولكن الحديث لا يدل على شيء ممـــا حمـــل عليه بالباطل من ذهاب شوكة الإسلام وأهله لأنه سيظل عزيزاً أبداً، قوياً أبداً، خالداً أبـــداً في نفوس مئات الملايين من المسلمين الذين اعتنقوه عقيدة وشريعة إلهية، وفـــي نفـــوس الآلاف التي تعتنقه كل يوم في شتى أنحاء العالم مؤمنة بأنه خاتم الشرائع ودين الله الأزلـــي قال تعالى: (إنه لكتاب عزيز لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل مـــن حكـــم حميد) (هو الذي أرسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله).

ولا بد إن شاء الله بأننا سوف نشهد ازدهار الإسلام وقوته وعظمته رضي الجـــاحدون أم كرهوا.

١- رواه البخاري ومسلم عن أبي هريرة

المجلة العربية تحاور الداعي الشيخ محمد متولي الشعراوي

أجرى الحوار محمد الدسوقي

س: ينفرد العالم الإسلامي بأن مسلسل مشكلاته مستمرة فما تكاد نيران قضية من القضايا تطفأ حتى تلتهب في بقعة جديدة والخاسر دائماً هم المسلمون كيف تفسرون ذلك؟

ج: الشيخ الشعراوي قائلاً:

إن أعداء الإسلام وخصومه يتعقبون المسلمين في كل اتجاه ولكن فضل الله عز وجل يسبق دائماً ليخفف عنا الكثير يقول تعالى: (كلما أوقدوا ناراً للحرب أطفأها الله).

إن الأعداء لا يملون الكيد لنا ولديننا، لأنهم عرفوا ما لم تعرفه غالبية المسلمين، فهموه وعرفوا أنه قوة وعزة وحصن أمان متين لمن يحتمي به ويستظل بظله ... وأعداء الإسلام يدركون أنه العملاق الذي أخذ الدنيا من قبل أكثر من ألف سنة وهم يخافون عودة هذا العملاق من جديد .. وعداؤهم للإسلام مرجعه إلى الحقد والأنانية والاستغلال والحرص على مصالحهم التي يحققونها من نظرياتهم ولا شك في أن الإسلام العملاق قادم رغم شدة خصومه وتخاذل بعض اتباعه. إن حضارات الدنيا كلها لم تبلغ عطاء الإسلام للبشرية وهذا ما يجعل إصرار الأعداء يتزايد في محاربة الدين الحنيف والحيلولة دون توحد أمتنا في ظله حتى تظل ضعيفة مفككة لا حول لها ولا قوة وعلى الجانب الآخر يسهم المسلمون ببعدهم عن متطلبات دينهم في تراكم مشكلاتهم، وذلك يدلنا إلى حاجة المسلمين الملحة إلى العودة الصحيحة للإسلام وأن يحسنوا القيام بمتطلباته ومجافاة كل منهج يناهض أصوله فالإسلام باق بسموه إلى يوم الدين وهو لم يتغير ولن يتغير أو تضعف قواه أو تزول عنه قدراته على تحقيق سعادة وأمن ورفاهية الناس وعلى المسلمين أن يعوا حقيقة أنهم حملة رسالة سامية وأنهم مطالبون بتوجيه البشرية والأخذ بأيدي الناس إلى الخير والهداية، فدور المسلم دور قيادي.

حوار مع عبد الصبور مرزوق

المفكر الإسلامي الدكتور عبد الصبور مرزوق نائب رئيس المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية بالقاهرة يقول تحت عنوان (محنة المسلمين الراهنة سيأتي بعدها فجر جديد) وحول سؤال: المسلم مطالب في جميع أمور حياته بأن يعمل ويقدم الأسباب ويبعد عن اليأس والقنوط في مواجهة المحن والشدائد وهذا يجعل الأمة الإسلامية كلها مدعوة للعمل لاستعادة سيرتها الأولى وريادتها للعالم ويقول:

(أنا في الحقيقة متفائل إلى حد كبير بمستقبل أفضل للأمة الإسلامية بين أمم الأرض كلها لأني عميق الثقة فيما يمكن أن يصنعه الإيمان من تحولات من الانكسار إلى النصر ومن الضعف إلى القوة ومن الضيق إلى الفرج. ولتفاؤلي هذا أسبابه التي تجعلني على اليقين بأن فجراً جديداً للمسلمين سيشرق من أعماق محنتهم القاسية الحالية ومن هذه الأسباب.

إن الله تعهد بأن تكون نهايات صراع الحق والباطل لصالح الحق قال تعالى:

(هو الذي أرسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله).

وأن القوى العالمية المسيطرة على العالم الآخذة بزمام كل شيء فيه تحمل في داخلها أكثر من سبب من أسباب السقوط وفي مقدمة ذلك الخروج على الفطرة وهو خروج صار في يقنن الشذوذ ويفتح الباب على مصراعيه للتحلل الخلقي الذي هو مقدمة لنتيجة حتمية هي الانهيار السريع، إن المحنة التي تأخذ العالم الإسلامي اليوم من أطرافه لن تكون القاضية بل إنها عندي ستكون عامل صحوة صحيحة ونهضة شاملة لأنه في كل يوم تتكشف أمام المسلمين الحقيقة الغائبة من أهداف الآخرين وأطماعهم).

عبد الصبور مرزوق وجمال الدين عطية

شمس الإسلام هل تشرق من الغرب

إن المد الإسلامي الكبير في الغرب يشير إلى تضاعف أعداد المسلمين هناك بصورة مضطردة وتؤكد تقارير رسمية قدمها أحد المشاركين في الندوات. أن معدل نمو الإسلام في الولايات المتحدة الأمريكية وحدها بلغ في العام ١٤١١هـ/١٩٩٠م (٦٥%) وهو معدل يفوق بكثير معدل نمو الأديان الأخرى - (المسيحية واليهودية على وجه التحديد) الذي لا يتعدى ٥٥%.

فإذا كان الأمر كذلك وبافتراض أن يسير المعدل السابق بنفس النسبة فإنه خلال عقدين على الأكثر قد يشكل المسلمون أغلبية في التركيبة الدينية في الولايات المتحدة ناهيك عن دول غرب أوربا واستراليا وكندا ... نحن لا نقول ولا نزعم أن عدد المسلمين في الغرب قد يفوق على المدى الطويل عددهم في الشرق فهذا الأخير كثير جداً ولكننا نبرهن على تفوق المسلم الغربي على المسلم الشرقي في الإمكانات والقدرات وبالتالي لا يكون للكثرة العددية التي يصدق عليها قول رسول الله صلى الله عليه وسلم (كغثاء السيل) أثر كبير في النهضة الإسلامية وشروق شمس الإسلام من جديد.

على هذا الأساس يحلم بعض المفكرين المسلمين ولا أجد غضاضة في الإشارة إلى أسماء بعضهم د. عبد الصبور مرزوق أمين عام المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية بمصر ود. جمال الدين عطية المستشار والأكاديمي للمعهد العالي للفكر الإسلامي بواشنطن يحلم هؤلاء المفكرون وغيرهم من أن تشرق شمس الإسلام من الغرب في ظل الظروف التعيسة حسب وصف بعضهم التي يعيشها المجتمع الإسلامي، بل ويطالبون بتوجيه العمل إلى الخارج وإلى الغرب تحديداً باعتباره أقرب إلى الفطرة الإسلامية وهو عرض الإسلام بشكل يتناسب العصر الحديث.

الإسلام قادم

يقول مجتبى موسوي في كتابه الإسلام والحضارة الغربية

إن الاحتكام إلى الأزرار الكهربائية التي تقذف بالحمم والصواريخ والذريات رجوع بالعالم إلى شرائع الغاب وإلى ناموس الغلبة وسياسة المصارعة التي بقيت آثارها في مصارعة الثيران الوحشية في بعض الدول المتحضرة ولا بد من قائد جديد يقود البشرية وسط الأعاصير الهوج والعواصف المردية إلى شاطئ الأمن والسلام وإلى القيم المثالية الرفيعة التي فقد عالمنا اليوم الإيمان بها.

ولن يكون هذا القائد إلا الإسلام ولن تنجح قيادة أخرى إلا إذا كانت نابعة من فلسفته ومبادئه وقيمه العالية الحكيمة. ونقول ذلك لا عن تعصب ولا غروراً ووهماً ولا سوفسطائية وحلماً وآمالاً كاذبة .. إنما هو الحق والصدق هو الحقيقة وحدها وما عدا ذلك فهو كذب وزور وأضاليل وأوهام. إن الواقع والتاريخ يؤيدان ذلك تأييداً مطلقاً ويدلان دلالة صادقة على أن الإسلام وحده هو الدين القادر على قيادة الإنسانية وإسعادها ورفاهيتها وعلى السير بها إلى آفاق جديدة لم تبلغها من قبل ولا اليوم. يقول إقبال: (إن الحضارة الغربية قد مثلت دورها ونشرت كنانتها وقد شاخت وهرمت. أينعت كالفاكهة وحان قطافها وأن العالم الذي حوله مقامروا والغرب إلى حانة للفساد سوف ينهار قريباً) (سقوط الدول الاشتراكية)[1] ولقد رأت أوروبا بعينها النتائج المخيفة لمثلها الاقتصادية والأخلاقية والعلمية. ولكن وا أسفاه ولسوف تتمخض الإنسانية عن عالم جديد.

وهذا العالم الجديد لا يحسن تصميمه إلا من بنى للبشرية البيت الحرام، وورّث إبراهيم محمداً صلى الله عليه وسلم قيادة العالم فللإسلام من تاريخه العظيم وله من ماضيه الخالد قيادة العالم وتوجيهها وله من مبادئه وقيمه ومثله وفلسفته له من كل ذلك براهين قوية لا تقبل الشك فيها. على أنه هو القائد والرائد المنتظر للعالم وعلى أنه لن يصلح غيره تهذيب الحياة وتوجيهها وفي بناء الحضارة ودعم صروحها[2].

١- كتبت المقالة قبل سقوط الدول الاشتراكية.

٢- كتاب الإسلام والحضارة الغربية: مجتبى موسوي

مقالة للشيخ محمد الغزالي

يقول الشيخ محمد الغزالي: (كان عددِ المسلمين كبيراً في أنحاء البلقــان عندمــا انســحب الأتراك من هذه الأراضي ثم هبط عددهم إلى النصف تقريباً في حروب الإبادة والتنصــير التي شنت عليهم طوال نصف قرن.

ولكن بقية السيف أنمى كما يقول العرب، وسنن الله الكونية أن يتزايد المضطهدون مغالبين دواعي الفناء ومن ثم تضافرت عفة المسلمين وتزاوجهم المبكر المســتمر إلــى أن تتجــه أعدادهم إلى الزيادة، وإذا مضت الأمور في مجراها فإن المسلمين سيعودون أكثر من ثلث الروس وشعوب البلقان.

أكبر عالم اقتصاد في العالم يعتنق الإسلام [١].

نشرت جريــدة الرايــة القطريــة أن أعلــن منــذ أيــام رجــل الاقتصــاد البريطــاني (احمد كريستوفر شامونت) أنه دخل في الإسلام قال: لقد وجدت في الإسلام ما كنت أبحث عنه، فأي مشكلة يعاني منها المرء في حياته سوف يجد حلها في القرآن الكريم، ثم يقــول الاقتصادي الإنكليزي الشهير: (إن الإسلام يخاطب العقل الإنساني ويضعه على مشــارف الطريق الحق ويضمن له سعادة الدنيا والآخرة. ويقول إنني حتى الآن قرأت ســت ســور من القرآن الكريم وقد شعرت بأن الإسلام يملك أسباب التقدم الحضاري والتفوق العلمــي ولكن المسلمين متقوقعون يعيشون بعيداً عن هدى دينهم وهو ما جعل غيرهم من الشــعوب يسبقهم ويرجح عليهم).

ويتابع الشيخ الغزالي قوله: ولم يكن المسلمون الأوائل على هذا النحو السيئ: لقــد كــانوا أول سالك لطريق الحضارة والتقدم في شتى الميادين العلمية والاجتماعيــة والاقتصاديــة. هذا الخبر ناطق بأن الإسلام يشق مستقبله بقواه الذاتية وخصائصه العقليــة ونســتطيع أن نؤكد أن العقل الأوروبي أسرع شيء إلى قبول الإسلام والابتــهاج بــه يعرفــه معرفــة صحيحة إن هذا العقل المتفتح لا يستسيغ

١- مستقبل الإسلام خارج أرضه: محمد الغزالي.

الإلحاد والإلحاد في الحقيقة مرض نفسي وليس يقظة فكرية كما أن هذا العقل الأوروبـــي المستقيم يأبى التعبد والتجسد وسائر المتناقضات التي حفلت بها أديان أرضيـــة وســـماوية، ولا ريب أن المفهوم الإسلامي للألوهية مشرق المعنى والدليل ولا يصد عنه امرئ ســـليم الفطرة.

يشرح الشيخ الغزالي هذه الأحاديث:

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:

(لا تزال من أمتي أمة قائمة بأمر الله لا يضرهم من كذبهم ولا من خالفهم حتى يأتيهم أمـر الله وهم على ذلك)[١] وقال: (لا تزال طائفة من أمتي ظاهرين على الحق لا يضرهم مـــن خذلهم حتى يأتيهم أمر الله وهم ظاهرون)[٢] (لاتزار عصابة من أمتي يقاتلون علـــى أمـــر الله قاصرين لعدوهم لا يضرهم من خالفهم حتى تأتيهم الساعة وهم على ذلك)[٣] (لن يبرح هذا الدين قائماً يقاتل عليه عصابة من المسلمين حتى تقوم الساعة)[٤] (من يـــرد الله بـــه خيراً يفقه في الدين ولا تزال عصابة من المسلمين يقاتلون على الحق ظاهرين على مـــن ناوأهم إلى يوم القيامة)[٥] لقد حدد الشيخ محمد الغزالي وجهة نظره حول هذه الأحـــاديث فقال: إنها تعني مجموعة الأفراد الذين يظهرون في أنحاء العالم الإسلامي فقهاء في الديـن مجاهدين عنه ناشرين لتعاليمه متعرضين للأذى في سبيله. وتعني أن هؤلاء الرجال الكبار برغم ما يتعرضون له من محن قد يستشهدون فيها سوف ينجحون في المحافظة على أمـر الله وستبقى رايات الإسلام خفاقة بجهودهم مهما تعاظمت العوائق والصعاب أمامهم ويتـابع حديثه: والواقع أن الإسلام مرت به أيام سود حتى قبل قرب أجله .. وبغتة تنشق الظلمـــة عن نهضة جديدة له تدور بها رحاه أعظم ما كانت ومن ثم فنحن الدعـــاة إلـــى الإســـلام نخوض معركة المصحف واثقين من أن الحق لن يبيد وأن الهزائم العارضـــة دورة مـــن دورات الحياة يعقبها النصر الذي لا بد منه يوم يتهيأ المســـلمون لـــه بالإيمـــان والخلـــق والتقوى والجهاد ولا يجوز أن نلوم القدر لأذى أصابنا نحن سببه الأول والأخير.

١-٢- البخاري ٣-٤-٥- مسلم

إن العالم الإسلامي ينقلب اليوم في رماد الهزيمة التي جرها على نفسه بتفريطـــه وتوانيـــه وسيظل في ورطته تلك حتى يصدق الله إيمانه وجهاده.
وعندئذ يفرح المؤمنون بنصر الله [١].

١- معركة المصحف في العالم الإسلامي - محمد الغزالي ص٢١٤-٢١٥

لقاء وحوار مع المفكر الإسلامي رشدي فكار

في بداية الحوار أوضح محدثنا أن تاريخ البشرية قد مر بدورات حضارية متعددة اتسعت زمنياً وتخطت قروناً، ودورات تقلصت زمنياً في فترات محددة وظل ما يعرف بالحضارة: الشرقية والحضارات الرومانية والإغريقية من الحضارات المتصدرة في الدورات التاريخية، ثم جاءت حضارة الإسلام بعد بزوغ نور الرسالة الخاتمة في مكة لتجتاز مرحلة الدورة السلالية المتمركزة حول تمجيد القبيلة والعشيرة إلى دورة ثقافية وحدت بين هذه القبائل وجعلتها تلتقي حول قيم ومثل مشتركة وهي قيم الدين الإسلامي لتنتقل إلى دورة حضارية عملاقة تجاوزت حدود جزيرة العرب إلى ما حولها حتى وصلت إلى بحر الصين وجبال البرانس وشغلت هذه الحضارة حيزاً زمنياً انفردت به عن الحضارات الأخرى حتى تراجعت في مطلع القرن الحديث عن مجدها، ولتحل محلها الحضارة الغربية.

المستقبل للحضارة الإسلامية

وحول سؤال ماذا عن إمكانية حلول الحضارة الإسلامية محل الحضارة الغربية وسيادتها للكون ثانية؟

أجاب: سوف يكون لها بمشيئة الله شأن كبير ولا نقول إنها ستكون البديل ولكن سيكون لها مكان متصدر على مائدة أقطاب الكون شريطة أن ينصلح حال المسلمين

تكيف البشرية مع الحضارة الإسلامية

ولكن ما مدى ملائمة الفكر الإسلامي لطبيعة وعادات المجتمعات الغربية؟

لا اعتقد مطلقاً في وجود موانع أو معوقات فالإسلام بما يتمتع به من وسطية واتزان وموضوعية أكسب قدرة هائلة على تكيف البشرية مع أحكامه وقواعده وهناك دليل عبر تاريخ الإسلام، فقد سعدت شعوب البلاد التي فتحها المسلمون بتكيفها مع الحضارة الإسلامية وحققت به رقياً.

وحول سؤال ما الشيء الذي ينقص الإنسان المسلم حتى يتصدر عصره ويستحوذ على وسائله؟

أجاب الدكتور رشدي فكار:

لابد من إعادة صيانة شخصية المسلم المعاصر وإعداد نسق تربوي سليم غير مهلهل يؤمن له أن يتصدر في عصره ويستحوذ على وسائل العصر. فالإنسان المسلم يعاني هذه الأيام من سوء توظيف لقدراته وممتلكاته وأنه يمكن أن يتخطى الوعكة الحضارية التي يمر بها الآن لو نجح في تجاوز عملية سوء التوظيف هذه.

ولكن كيف يمكن تجاوز تلك العملية وتخطى الوعكة الحضارية. إن القضية ليست مستحيلة فلدينا من المبادئ الخالدة التي ركزت على النفس البشرية وجعلت لها الأولوية على الجسد، وظهر هذا واضحاً في حديث القرآن الكريم عنهما فكرر النفس عشرات المرات بينما ذكر الجسد مرتين فقط ومن باب الاستهزاء ويتابع الدكتور رشدي فكار قوله:

(هناك مؤشرات قوية كما يقول بعض المراقبين المطلعين على التطورات الفكرية في العالم توحي بأن القرن الحادي والعشرين يمكن أن يشهد تحول نصف الكرة الأرضية إلى الإسلام لما في هذا الدين من عوامل جذب كثيرة بالنسبة للإنسان المعاصر شريطة أن ينهض المسلمون بواجبهم العلمي في عرض دينهم وعقائدهم بالأسلوب الذي يقنع الإنسان المعاصر.

وليس ما نقوله مجرد أمنيات وأحلام فمن منا كان يتصور قبل الحرب العالمية الثانية أن يكون للإسلام حضور قوي ومؤثر في بلاد غرب وشمال أوروبا ولكن المعجزة قد حدثت وارتفعت عشرات المآذن وأقيمت مئات المساجد في بلاد غرب وشمال أوروبا واصبح للإسلام وجود بالملايين من أبنائه في كل أنحاء أوروبا وأمريكا الأمر الذي حدا بالبعض إلى القول بأن الصحوة الإسلامية أو إشراق شمس الإسلام مرة أخرى سيكون من أوروبا. فالإسلام الذي كان غريباً في مكة ينطلق اليوم مرة أخرى سيكون من بلاد الغرب في الطرف الآخر من العالم وقد نتفق أو نختلف مع هذا القول ولكن الأمر الذي لا شك فيه هو تزايد أعداد المسلمين باستمرار في تلك البلاد الذي اضطرت معه كثير من هذه البلاد إلى الاعتراف رسمياً بالإسلام والاعتراف بكل ما يترتب على هذا الاعتراف من حقوق للمسلمين هناك).

ويقول رشدي فكار مبيناً مستقبل الإسلام المشرق:

(إنه من الخطأ أن نخلط بين الإسلام والمسلمين فالإسلام ليس له قضية ولا يعاني من مشكلة ... الإسلام بخير برغم كل المعيقات وكل الدسائس وبرغم كل الحوادث التي تصيب المسلمين لأن الإسلام يتجه إلى قمم العقول فيغزوها بهدوء ومباشرة وبقناعة كما يتجه إلى قلوب البسطاء فيغزوها أيضاً، هذه من معجزاته فلا فضل تقدم الإسلام لأنه يتقدم بذاته وبما يحتوي من مضمون حضاري راقي، يتقدم بفضل من الله تعالى وبرغم هذا الدين القيم وهذه الحضارة الإسلامية الراقية إلا أن المسلمين يعيشون إعاقات كثيرة في القرن العشرين لذلك هم المشكلة وهم القضية. وهنا يوجه المفكر رشدي حديثه لهؤلاء المتشائمين قائلاً لا تتشاءموا كثيراً فما ترونه هو أزمة جيل لا أزمة عصر، وأزمة نخبة لا أزمة أمة، والأجيال القادمة ستكون بخير وستكون للإسلام إشراقاً شريطة أن لا نفتعل مشاكل للإسلام بجانب مشاكلنا الشخصية وعلينا أن نحل هذه المشاكل وسبيلنا إلى حل هذه المشاكل هو الإسلام ذاته واستخدام العقل هو الذي سيضيء لنا الطريق)[1].

١- عن المجلة العربية – عن محاضرة للدكتور رشدي فكار القاها في المركز العام لجمعية شبان المسلمين بالقاهرة في ١٩٨٧/٣/٢٩

من أقوال الدكتور مصطفى محمود
والإسلام دين المستقبل ودين الحرية

وسوف تتحطم إسرائيل الكبرى إن شاء الله على صخرة الإسلام ولن ينجح الغزو الثقافي في إدخال إسرائيل إلى القلوب. فماذا تصنع الكلمات والأغاني والأفلام في السر الذي وقر في الأرواح وملأ الأفئدة وأضاء ظلمات النفوس إنها لا أكثر من رسوم على الماء ونقش على الرمال. وهي لا أكثر من ضباب يتبدد عن شروق شمس الوعي وعند أول ترنيمة المنادي: الله أكبر.

وإن طلائع المسلمين في الطريق آتية وهي ملتهبة حماسة وقوة يدفعها إيمانها بالله رب العالمين إلى الاستشهاد ثم إلى جنة عرضها السماوات والأرض وصدق الله (وإن جندنا لهم الغالبون) وسوف يكتب التاريخ أن هذا الليل الطويل قد اخترقه الفجر رغم كل شيء وأن كلمة لا إله إلا الله قد سادت رغم كيد الكائدين، والله غالب على أمره ولكن أكثر الناس لا يعلمون، هكذا كتب الله في الأزل (لأغلبن أنا ورسيلي).

ولا يملك التاريخ إلا أن يسمع ويطيع فليس للكون مالك آخر غير رب العالمين. وسوف يكتب التاريخ أن الإسلام لم يدخل أوربا في غزوته الثانية بسيف ولا بمدفع وإنما بسيرة عطرة وكتاب السيرة فهي لرجل مناضل ومارد من مردة التنوير اسمه علي عزت بيجوفيت، والكاتب كتابه (الإسلام بين الشرق والغرب) رجل وقف مع صحابته يصد عن أوروبا حرب الكراهية وسهام الحقد المسموم وحملات التخلف التي شنتها صليبية غبية ثلاث سنوات يحارب وحده لتظل كلمة لا إله إلا الله وراية الحب والرحمة والعدالة والحرية لترفرف. إن التحالف الأمريكي الإسرائيلي هو الآن يحاول أن يقتلع جذور الإسلام من الأرض العربية كلها بغزو ثقافي وتسلل أيديولوجي بطيء في محاولة تدريجية لتحويل المنطقة إلى تركيا أخرى. ولن ينجح هذا التحالف الأمريكي الإسرائيلي في أي من تلك الأهداف ولكنه سوف ينجح فقط أن يصبح شيئاً كريهاً وكابوساً عدوانياً[1] يتكفل التاريخ بإزالته.

١- ليس أدل على حقيقة هذا الكلام من بقاء القوات الأمريكية في الخليج في أوائل ١٩٩٨ وما تهدفه من تهديد للمنطقة والطمع فيها وشل حركة النماء وبعث اليأس في قلوب أبناءها.

سوف يفشل هذا التحالف لأن هناك سوراً وسياجاً عالياً اسمه.. الإسلام لن يقـــوى علـــى تحطيمه؛ لأنه سياج رباني ولأنه نبت الحب والفداء والاستشهاد ولأنـــه الحـــق والحـــق لا يقوى عليه باطل[1] : **زعم الفرزدق أن سيقتل مربعاً   ابشر بطول سلامة يا مربع.**

١. عن كتاب على حافة الانتحار: د. مصطفى محمود.

الشيخ علي الطنطاوي

الأيام دول

قال الله تعالى في كتابه العزيز: (وتلك الأيام نداولها بين الناس وليعلم الله الذين آمنوا).
إذا نظر الإنسان إلى كتب التاريخ يجد بان هناك دولاً قد حكمت وكانت لها بطشها وسيطرتها على غيرها ثم زالت من الوجود وحلت مكانها دولة أخرى هذه هي سنة الله في خلقه وفي شؤون المدن والدول بعد أن تفسد وتطاول.
فهذا الاسكندر المكدوني القائد العظيم الذي مشى بجيشه إلى أقصى الشرق فاتحا" وامتد ظل رايته على هذا الركن من الدنيا قرونا"...ثم لم يذكر اسم مكدونياً في تاريخ المعالي والأمجاد بعده كما لم يذكر قبله وكذلك اليونان ملكت يوما"زمام الفكر البشري ثم فقدته ولم تمسكه مرة أخرى حتى روما التي أقامت ملكاً قل ما يسامقه من الممالك.لم يعد لها مثل ذلك الملك ولم يعد يظهر فيها أولئك القادة العظام وعدوة روما التي نازلتها وكان يوما" قرينتها وأوشكت أن تظفر بها وما هي إلا مستعمرة فينيقية صغيرة قادها القائد البطل (هاني بعل) فجعلها تنازل روما هي قرطاجة التي تقع اليوم في أرض تونس ونابليون وهتلر ومن قبلهما شارلمان ومن بعد ذلك الإمبراطورية النمساوية وبريطانيا العظمى والتي غابت عنها الشمس وما نرى اليوم من سلطان الروس والأمريكان يا أخوتي أتيت بهذه الأمثلة لتعلموا أنه لكل أمة يوم تنهض فيه تكون قبله نائمة وترجع بعده إلى المنام إلا أمة محمد صلى الله عليه وسلم فإن البطولة سجية فيها تجري في عروقها تخالط روحها فكلما أدركها ليل وظن الناس أنها قد انتهت أرجعها صفاء الليل إلى نفسها فحاسبتها وسدت الكلمات في قلعتها وأصلحت ما بينها وبين ربها فطلع عليها بعد الليل فجر نهار جديد[١] .

١- من مقالة الشيخ علي الطنطاوي (ذكريات)

يقول الشيخ جودت سعيد

في كتابه الإسلام والغرب تحت عنوان الماردين الأمس واليوم

ولكن ثمة جوانب أكثر أهمية ومظاهر أكثر خطورة بالنسبة للغرب إنه ليس في أمان. فالقمقم ليس محكماً تماماً وحال المارد اليوم ليس كمثل حاله بالأمس وعالم الإسلام شاسع وواسع الإمكانات والطاقات ويستعد إلى تجربة تاريخية مميزة؛ ولذلك فإنه قادر على قلب موازين القوى ويمتنع عن الذوبان في إطار ثقافة الغرب ويستعصي على الغرب حتى هو بين ظهرانيه.

ومن هذه الجوانب النمو السكاني للبلدان الإسلامية والمعدلات العالية لهذا النمو إضافة إلى تزايد اتباع الديانة الإسلامية في الغرب عبر المعدلات المرتفعة للولادات وكذلك تزايد عدد الداخلين في الإسلام من سكان هذه البلاد. فقد أشارت هيئة الإذاعة البريطانية قبل ما يزيد على أكثر من سنة إلى ظاهرة اعتناق الدين الإسلامي بين الشعوب البريطانية إذ يدخل في الدين الإسلامي أكثر من عشرة آلاف شخص سنوياً أي متوسط كل يوم ١٢٧ شخص بل أكثر، وكذلك أصبح تعداد المسلمين في فرنسا المرتبة الثانية بعد المسيحيين وأصبح لهم ثقل وتأثير على الصعيد الداخلي والخارجي للسياسة الفرنسية.

والولايات المتحدة تشهد تزايداً ملحوظاً لأعداد المسلمين إضافة إلى نمو قوتهم وتأثيرهم وإمكاناتهم الإعلامية ونشاطاتهم. سوى ألمانيا والدول الاسكندنافية وكندا وغيرها.

وفي مجلة اليونسكو التي تصدر مترجمة إلى العربية في القاهرة عدد ٩٤/١٢ وفي المحور المخصص لعودة الدين وتصاعد الأصولية في العالم خلال تسعينات هذا القرن نجد إحصاء تقديرياً لعدد اتباع الديانات في العالم عام (٢٠٠٠) إذ يأتي الإسلام في الصدارة و(١١٢٥) مليون نسمة وبعده الكاثوليكية بمليار ثم الهندوسية بـ ٨٥٠ مليون فالبروتستانت بـ ٦٠٠ مليون فالبوذية بـ ٢٥٠ مليون نسمة فالارذوذكس بـ ٢٠٠ مليون.

وهذه الإحصائية المأخوذة من كتاب طبع في باريس تشير بوضوح أن الإسلام يتصاعد بشكل مذهل منذ عام ١٩٧٠.

وهذا أمر بالغ الدلالة يظهر الإسلام كخطر يوشك أن يبتلع العالم وكافياً لإثارة مخاوف الغرب من الإسلام ووضع العراقيل في وجهه ونهضته الحالية والغرب الذي قرأ التجربة

الإسلامية أكثر من المسلمين أنفسهم يدرك أن للإسلام أسساً لا يمكن إنكارها ومظاهر لا يمكن إهمالها علماً أن الإسلام ينتشر في أوربا بين الطبقات المثقفة على عكس ما تمارس به مؤسسات التبشير الغربية دعوتها إلى الدين المسيحي في إطار نظام استعماري إضافة إلى تركيز هذه الحملات في الأوساط التي تعاني الفقر والجهل والانعزال والعالم الإسلامي لن يبقى أسير السياسات الغربية، وهو اليوم ليس العالم الإسلامي الذي كان في القرن السادس عشر ممزقاً مستكيناً فهو اليوم على الرغم من أزماته ومشكلاته وخضوعه لسيطرة العلم الحديث يظهر اكثر وعياً وأكثر مناهضة للسيطرة الغربية وأشكال الخضوع التي يبديها العالم الإسلامي لا تعبر عن استكانته وبلادته إنما تعبر عن عمق مشكلاته وأزمته ولعل الدعوة الأكثر رعباً للغرب هي التي تقول ذروا الشعوب تدافع عن نفسها فإنها تعرف حق المعرفة كيف تسترد حقوقها.

جودت سعيد: الإسلام والغرب والديمقراطية - نقلا عن مجلة اليونسكو

المفكر مالك بن نبي

(هو الذي أرسل رسوله بالهدى و دين الحق ليظهره على الدين كلـــه) (الصـف - ٩) حـول مفهوم هذه الآية الكريمة يتحدث المفكر الإسلامي مالك بن نبي فيقول:

ربما هذا هو القطب الذي يتجه إليه مجرى التاريخ في هذا الثلـث الأخـير مـن القـرن العشرين، وعلينا أن نتأكد بقدر إمكاننا من هذا وليس لنا أن نقرر ونبت فـي شـيء قبـل انقضائه فلكم أنتم أيها الشباب بعد ثلاثين سنة أن تروا الحقيقة سافرة كما هي.

إن هذه الآية تتحدى ..!! تتحدى الإمبراطوريتين والحضارتين القديمتين وقت نزولها فـي مكة والمسلمون ضعفاء. نعم إمبراطورية وحضارة فـارس مـن ناحيـة وإمبراطوريـة وحضارة بيزنطة والبحر الأبيض على العموم من ناحية أخرى، فهذا التحدي هو من أقسى معجزات القرآن في الحقيقة؛ وذلك عندما نتصوره في وقـت التـنزيل لأننـا إذا رسـمنا الخريطة الأيديولوجية آنذاك فماذا نجد عليها؟

إننا نجد عليها لون المجوسية أو لون الديانة الفارسية، ولون البوذية، ولـون البرهميـة أو لون الهندوكية كما يقولون، ولون المسيحية، ولون اليهودية، ونقطة محفورة في الكون هـي مكة نقطة الإسلام. فلو أردنا ونحن في ذؤابة القرن العشرين (الثلث الأخير منـه) رسـم خريطة جديدة للأديان اليوم في عام ١٩٧٢ فماذا نجد، نجد البوذية قد شطب قلـم السـيد ماوتسي تونغ فمحاها من الوجود. أما المجوسية فقد محاها عمـر يـوم القادسـية. وأمـا البرهمية فقد محتها ظروفها الخاصة كدين لا كثقافة، فهي كتراث ثقافي ستبقى إلى أجـل لا ندري مداه – نتجنب التكهنات – أما كدين فقد انتهت وانتهى دورها لقد فشلت فـي أبسـط مهماتها خاصة بعد استقلال الهند فقد سجلت الهند في السطور الأولى من دستورها عـام ١٩٤٨ إنها سوف تقضي على حالة المنبوذ وكان من سجل إنما سجله تحت إملاء الـروح الكبير كما يقولون أي مهاتما غاندي وقد سجل هذا البند في احسن ظروف تطبيقـه بعـد الخلاص من محنة الاستعمار، وبعد فرج الاستقلال وفرحة الاستقلال. واليـوم إذا راجـع

الهندوكي أو راجعنا نحن القضية بعد عشرين سنة نراها قد فشلت فشلا ذريعا وهي قضية تتصل بمصير ثمانين مليون من البشر وهذا ليس بالشيء الهين.

لقد فشلت لأنها لم تستطع حل المشكلات الاجتماعية وهذا يعني كأنها قدمت استقالتها من التاريخ. أما المسيحية فقد حدثت لها أيضا في الفترة الأخيرة تطورات غريبة عبر عنها ذلك المجمع المسكوني الأخير، وقبله مجمع الفاتيكان الثاني. لقد أصبحت تعاني من مشكلات تعبر عن ظروف قاسية جدا تواجهها المسيحية اليوم. فالمبررات المسيحية بدأت فعلا تفقد تأثيرها في الحياة المسيحية، فقد بدأ بعض القسيسين رغم تأديتهم يمين الدخول في سلك الرهبنة أنهم يعيشون من أجل الله وأنهم لا يتزوجون ويلتزمون بجميع شروط الرهبانية بدءوا بعد هذا اليمين المقدس يصرحون في الصحافة وفي مؤتمرات صحفية كبرى تدور أحيانا أمام عدسة المصورين ويعلنون أنهم المسوح وتخلصوا من أعبائه وأنهم تزوجوا. ونرى المعركة تدور في مستوى أعلى على مستوى الكردينالات في الفاتيكان فيقدم كردينال هولندي استقالته (الكردينال سانس) من المجمع المسكوني مساندة للقساوسة من الشباب الذين تمردوا على المسوح وشروط لباسه واحتجاجا على سياسة الفاتيكان الاجتماعية.

معنى هذا أن المسيحية بدأت فعلا تفقد المبررات التي يجب تقديمها للشباب القسيسين وللمرأة على حد سواء و في الطرف الآخر ننظر إلى الخريطة نجد شيئا غريبا نجد أن الديانة الإسلامية تكتسح العالم و اللون الإسلامي اليوم يعطي مساحة من الدنيا تعادل نصفها تقريبا، وعدته البشرية تبلغ (٨٠٠) مليون أما اليوم فيبلغ أكثر من مليار، معنى ذلك أن عدد المسلمين تضاعف مدى نصف قرن.

إذا فنحن نرى طرفين في القضية وعلى خطين متوازيين ترى أن سير التاريخ كأنما يستدرج العالم إلى فشل تجاربه وخيبة أمله في تجاربه العلمية والتكنولوجية من ناحية ومن ناحية أخرى نمو العالم الإسلامي كما وكيفا.

ونرى في الخط الموازي كأنما الله يهيئ القاعدة التاريخية الاجتماعية لتحقيق الآية الكريمة (هو الذي أرسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله).[١]

١- عن محاضرة القاها مالك بلي رحمة الله عام ١٩٧٦

وهانحن نجد أن الشيوعية قد فشلت وانهارت نظمها الاشتراكية، وإن هذا ما يجعلنا نعيد النظر في موقف المسلم في هذا الثلث الأخير، إذ الآن يبدأ دور المسلم أمام هذه الظاهرة حتى لكأنما أراد الله عز وجل تعطيل وتأجيل دور المسلم في هذا القرن حتى تنتهي كل تجارب الآخرين بالفشل، ويستطيع إصلاح أخطائهم أو حتى تصل تجاربه إلى نهاية فشلها فتكون له الخبرة لتدارك أخطائه.

الفصل السادس

المفكرون الأوروبيون يبشرون بمستقبل الإسلام

١ - برنادشو
٢ - هانوتو
٣ - البرمشادور
٤ - أشعيا بومان
٥ - انطوني ناتنج
٦ - سالازار
٧ - مرماديوك باكتوب
٨ - سميث
٩ - مونتجمري وات
١٠ - مار غليوث
١١ - تولستوي
١٢ - هوكنج
١٣ - جورج برواك
١٤ - المستر ولز
١٥ - اوجين يوغ
١٦ - فاليري
١٧ - كاسترو
١٨ - جاك اوستروي
١٩ - سارتون
٢٠ - شاخت
٢١ - ميكلا
٢٢ - كليمان هيار
٢٣ - ادوار هنري
٢٤ - سيرها ملتون جيب
٢٥ - فرانشيسكو كوديرا
٢٦ - طاغور
٢٧ - دنكاك بلاك
٢٨ - ارنولد توينبي
٢٩ - الأستاذ ناول
٣٠ - واكيسا واكليري
٣١ - أدوارد لين
٣٢ - جورج بروك

الفيلسوف الايرلندي برناردشو

يقول عن مستقبل هذا الدين المتميز بانتشاره السريع وجذب الناس إليه.
(لا يمضي مائة عام حتى تكون أوروبا ولا سيما إنكلترا قد أيقنت بملائمة الإسلام للحضارة الصحيحة). ويخلص برناردشو إلى القول:
(لن ينتعش العالم من كبوته إلا إذا أخذ بتعاليم الديانة الإسلامية ولا بد أنه منته إلى هذه النتيجة في نحو قرنين من الزمان). عن كتاب بيرناردشو قالوا في الإسلام ص ١٣٥
ثم يوضح سبب انتشار الدين الإسلامي وما هو السر الذي سيأخذ مكانته اللائقة بين الأمم ويقضي على كل ما يقف في وجهه من عوائق فيجيب:
(إني أعتقد أن الديانة المحمدية هي الديانة الوحيدة التي تكون حائزة لجميع الشرائط اللازمة وتكون موافقة لشتى مراحل الحياة) وهكذا سيكون لهذا الدين السبق ويكون هو المؤهل لهداية البشرية والمرشح الوحيد لخلاصها من شقائها.

يقول هانوتو وزير خارجية فرنسا سابقاً

(لا يوجد مكان على سطح الأرض إلا واجتاز الإسلام حدوده وانتشر فيه فهو الدين الوحيد الذي يميل الناس إلى اعتناقه بشدة تفوق كل دين آخر)[1].

١- الفكر الإسلامي الحديث وصلته بالاستعمار الغربي ص ١٨

ويقول البر مشادور:

(من يدري، ربما يعود اليوم الذي تصبح فيه بلاد الغرب مهددة بالمسلمين يهبطون إليـــها من السماء لغزوا العالم مرة ثانية وفي الوقت المناسب، ويتابع لست متنبئاً لكن الأمـــارات الدالة على هذه الاحتمالات كثيرة... ولن تقوى الذرة ولا الصواريخ على وقف تيارهــا ... إن المسلم قد استيقظ وأخذ يصرخ ها أنا ذا إنني لم أمت ولن أقبل بعد اليوم أن أكـــون أداة تسيرها العواصم الكبرى ومخابراتها).

ويقول اشعيا يومان

في مقال نشره في مجلة العالم الإسلامي التبشيرية

(إن شيئاً من الخوف يجب أن يسيطر على العالم الغربي من الإسلام: لهذا الخوف أســباب منها أن الإسلام منذ ظهر في مكة لم يضعف عددياً بل إن اتباعه يزدادون باستمرار. مــن أسباب الخوف أن هذا الدين من أركانه الجهاد)[1].

ويقول انطوني ناتنج في كتابه العرب

(منذ أن جمع محمد صلى الله عليه وسلم أنصاره في مطلع القرن السابع الميــلادي وبــدأ أول خطوات الانتشار الإسلامي فإن على العالم الغربي أن يحسب حساب الإســلام كقــوة دائمة وصلبة تواجهنا عبر المتوسط)[2]

١. التبشير والاستعمار ص ١٣١. عمر فروخ
٢. القومية والغزو الفكري. محمد جلال كشك

وصرح سالازار في مؤتمر صحفي قائلاً

، (إن الخطر الحقيقي على حضارتنا هو الذي يمكن أن يحدثه المسلمون حين يغيرون نظام العالم.

فلما سأله أحد الصحفيين: لكن المسلمين مشغولون بخلافاتهم ونزاعاتهم: أجابه: أخشى أن يخرج منهم من يوجه خلافهم إلينا).

ويقول مر ماديوك باكتول

(إن المسلمين يمكنهم أن ينشروا حضارتهم في العالم بنفس السرعة التي نشروها بها سابقاً بشرط أن يرجعوا إلى الأخلاق التي كانوا عليها حين قاموا بدورهم الأول، لأن هذا العالم الخاوي لا يستطيع الصمود أمام روح حضارتهم).

سميث

يقول المستشرق د.ك سميث الأمريكي والخبير بشؤون الباكستان:

(إذا أعطي المسلمون الحرية في العالم الإسلامي وعاشوا في ظل أنظمة ديمقراطية فإن الإسلام ينتصر في هذه البلاد، وبالديكتاتوريات وحدها يمكن الحيلولة بين الشعوب الإسلامية ودينها).

ويقول هانوتو وزير خارجية فرنسا أيضاً

(إن الخطر لا يزال موجوداً في أفكار المقهورين الذين أتعبتهم النكبات التي أنزلناها عليهم لكنها لم تثبط من عزائمهم).

ويقول أحد المسؤولين في وزارة الخارجية الفرنسية عام ١٩٥٢:

(إن الخطر الحقيقي الذي يهددنا تهديداً مباشراً عنيفاً هو الخطر الإسلامي .. ويتابع: فلنعط هذا العالم ما يشاء، ولنقو في نفسه عدم الرغبة في الإنتاج الصناعي والفني، فإذا عجزنا عن تحقيق هذه الخطة وتحرير العملاق من عقدة عجزه الفني والصناعي أصبح خطر العالم العربي وما وراءه من الطاقات الإسلامية الضخمة خطراً داهماً ينتهي به الغرب وينتهي معه دوره القيادي في العالم).

مونتجيمري وات

يقول المستشرق البريطاني مونتجمري وات في جريدة التايمز اللندنية في آذار من عام ١٩٦٨:

(إذا وجد القائد المناسب الذي يتكلم الكلام المناسب عن الإسلام فإن من الممكن لهذا الدين أن يظهر كإحدى القوى السياسية العظمى في العالم مرة أخرى).

وقد عقد مؤتمر أوروبي كبير سنة ١٩٠٧ ضم أضخم نخبة من المفكرين والسياسيين الأوروبيين يرأسه وزير خارجية بريطانيا الذي قال في خطاب الافتتاح: (إن الحضارة الأوروبية مهددة بالانحلال والفناء، والواجب يقضي علينا أن نبحث في هذا المؤتمر عن وسيلة فعالة تحول دون انهيار حضارتنا ... واستعرض المؤتمرون الأخطار الخارجية التي يمكن أن تقضي على الحضارة الغربية الآفلة فوجدوا أن المسلمين هم أعظم خطر يهدد أوروبا.

فقرر المؤتمرون وضع خطة تقضي ببذل جهودهم كلها لمنع إيجاد أي اتحاد أو اتفاق بين دول الشرق الأوسط لأن الشرق الأوسط المسلم المتحد يشكل الخطر الوحيد على مستقبل أوروبا.

وأخيرا قرروا إنشاء قومية غربية معادية للعرب والمسلمين شرقي قناة سويس ليبقى العرب متفرقين. وبهذا أرست بريطانيا التعاون والتحالف مع الصهيونية العالمية التي كانت تدعو إلى إنشاء دولة يهودية في فلسطين)[1].

١- التبشير والاستعمار عمر فروخ

مارغليوث - صلاحية البقاء -

المستشرق الإنكليزي مارغليوث تحدث عن رسالة الإسلام في يوم مولد الرسول إلى أنها رسالة حضارية تحمل في ذاتها طابع صلاحية البقاء والاستمرار:
(إن يوم ميلاد محمد ليوم عزيز على العالم لا على العرب فقط لأنه لم يولد إلا لأمر عظيم ألا وهو رسالته التي بلغها للعالم فاعتنقها قوم وتركها آخرون وهي طافحة بالحضارة والتعاليم التي تخدم البشرية وتوليها زمام الحياة، ولكنها رسالة أخذت بها أمة جهلت ما فيها وخير ما فيها طابع صلاحية البقاء مع الزمن مهما طال وامتد).

تولستوي

قال تولستوي الكاتب الروسي الشهير:
(ستعم الشريعة الإسلامية كل البسيطة لإئتلافها مع العقل وامتزاجها بالحكمة والعدل).

هوكنج

الباحث الأمريكي وأستاذ الفلسفة في جامعة هارفورد الدكتور هوكنج يقول:
(وأحياناً يتساءل البعض عما إذا كان نظام الإسلام يستطيع توليد أفكار جديدة وإصدار أحكام مستقلة تتفق وما تتطلبه الحياة العصرية، فالجواب عن هذه المسألة هو أن في نظام الإسلام كل استعداد داخلي للنمو بل هو من حيث قابليته للتطور يفضل كثيراً النظم المماثلة، وإني أشعر بكوني على حق أقدر أن الشريعة الإسلامية تحتوي بوفرة على جميع المبادئ اللازمة للنهوض).

هوكنج – نقلاً عن الشيوعية والدين الإسلامي ص٥٧

المستر ولز - الإسلام والمدنية -

نشر الكاتب الإنكليزي الشهير المستر ولز مقالاً عن الإسلام جاء فيه:
(كل دين لا يسير مع المدنية في كل طور من أطوارها فاضرب به عرض الحائط ولا تبال به، وإن الديانة الحقة التي وجدتها تسير مع المدنية أينما سارت هي الديانة الإسلامية.
وإذا أراد الإنسان أن يعرف شيئاً من هذا فليقرأ القرآن وما فيه من نظرات علمية وقوانين وأنظمة لربط المجتمع فهو كتاب ديني علمي اجتماعي تهذيبي خلقي تاريخي وكثير من أنظمته وقوانينه تستعمل في وقتنا الحالي وستبقى مستعملة حتى قيام الساعة).
وإذا طلب مني أحد القراء أن احدد له معنى الإسلام فإني احدده بالعبارة التالية:
(الإسلام هو المدنية).
وهكذا يوضح الكاتب البريطاني ولز بأن هذا القرآن وما فيه من قوانين سيبقى مدى الدهر تزول الجبال ولا يزول ولا تزيد الأيام هذا الدين إلا معجزات وحقائق ولا يمسه السوء أبداً مهما كانت الدسائس والمؤامرات، لأن الله هو القائل:
(إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون).

جون اسبوست

يقول جون اسبوست في كتاب (الإسلام والديمقراطية):
(إن نهاية القرن الحالي قد اتسمت بظاهرتين في العالم الإسلامي هما العودة إلى الإسلام والمطالبة بالديمقراطية).

الفرنسي اوجين يوغ

يقول في كتابه - يقظة الإسلام والغرب -

إن الإسلام عدا أنه دين ونهج سياسي حكيم فإنه زبدة مختارة من البساطة والعدل وهو كذلك النهج الاشتراكي الذي لا يمكن للعالم أن يتوفق إلى إيجاد نهج مثله من حيث سعة انتشاره ومطابقته لمقتضيات العالم، وهو كذلك العدو الألد للاستعمار والشيوعية ويلائم جميع الظروف ويسير مع جميع المدنيات، وهذا هو السر الذي جعله يصادف انتشاراً واسعاً وسريعاً وإن هذا الانتشار لدليل على أنه يوافق أمزجة البشر على اختلاف الجنسيات والنزعات والمشارب).

ويمضي المسيو اوجين يو غ يقول:

(إن دين البوذيين ودين البراهمة هما اللذان يزاحمان الدين المسيحي مزاحمة شديدة ولكن مزاحمة الإسلام للمسيحية تختلف كثيراً عن هذين المذهبين، فإن الإسلام دين سهل للبشر أن يعتنقوه ولهذا فإنه منتشر في جميع أنحاء العالم حتى في مجاهل آسيا وأفريقيا وفي أوربا وفي الأمريكيتين)[1].

فاليري

قالت الكاتبة الغربية فاليري عن سبب انتشار الإسلام ما يلي:

(فرضت الأديان على من يدينون بها معتقدات ثقيلة يصعب القيام بأعبائها لبعدها عن مدى الإفهام على حين كان الإسلام عجيبا في سهولته صريحا في فروضه وهذا كان سببا آخر في سرعة انتشاره بين الشعوب التي اضطربت في أخلاقها كل الاضطراب بما أصابها من الشك المضني بعقائدها الدينية، وهذا كان ولا يزال السبب في انتشاره المتواصل بين الأمم في آسيا وأفريقيا لنفوذه إلى أرواحهم دون حاجة إلى التطويل في شرحه في الدعاية له). من كتاب – الإسلام والحضارة العربية –

١- يقظة الإسلام والغرب: أوجين يو غ.

كاسترو

ينصح كاسترو السفير الإسرائيلي في بلاده كما ذكرته صحف كوبا وإذاعتها وترجمته عنها صحفنا العربية فيقول:

(على إسرائيل ألا تترك الحركة الفدائية تتخذ طابعاً إسلامياً دينياً حتى لا يجعل من حركتهم شعلة من نار الحماس الديني مما يجعل من المستحيل على إسرائيل أن تصون كيانها لأن الفداء إذا تملكته عقيدة دينية وبخاصة في المجتمعات الإسلامية تلاشت أمامه كل العقائد الأخرى بما فيها الماركسية).

جاك اوستروي

يتحدث جاك اوستروي في كتابه الإسلام أمام التطور الاقتصادي الذي نشر في باريس عام ١٩٦١ في الصفحة ١١٢:

(إن الإسلام يتمتع بإمكانات هائلة إذا ما وجد الطريق الصحيح مفتوحة أمامه فإن كثيرا من الصعوبات الاقتصادية سوف يحلها هو وحده ثم يرى أنه أقدر على ذلك من غيره من مذاهب الاقتصاد (الروسية والغربية).

سارتون

يقول سارتون المستشرق الأمريكي: (إن شعوب الشرق الأوسط - وهو اصطلاح للأوروبيين - قد قادت العالم في حقبتين طويلتين؛ أولاهما قبل أيام اليونان وذلك طيلة ألفي سنة، وثانيتهما في العصور الوسطى وهو اصطلاح غربي مدة أربعة قرون على الأقل، وليس ثمة ما يمنع تلك الشعوب أن تقود العالم مرة ثانية في المستقبل القريب أو البعيد)[١].

١. عن كتاب الثقافة الغربية في رعاية الشرق الأوسط لسارتون ترجمة عمر فروخ.

جوزيف شاخت

يقول العلامة جوزيف شاخت:

(أرى أن الإسلام هو المظلة التي سيركن إليها الهاربون من زيف العصر المادي).

ميكلا اغناطيوس

يقول ميكلا:

(ولا شك أن الإسلام سوف يكون نهاية المطاف لكل طالبي الحقيقة في هذا العالم)[1].

كليمان هيار

يقول الباحث كليمان هيار:

(واعتقد إن الإسلام قادم بكل الحب الذي يعتنق به الأوربيون وسيصبح المسلمون القادمون إلى دين الله من أوروبا دعاة حقيقيين للإسلام، وسيأتي اليوم الذي يصبح فيه الإسلام هو المحرك الحقيقي لهذا العالم).

١- الإسلام ورسوله في فكر هؤلاء - أحمد حامد.

أدوار هنري بالمر

يقول: (أدركت الفرق التي تحارب الإسلام فتأكد لي أنه دين عظيم سيأخذ مكانه الطبيعي ذات يوم وبالتأكيد كان وسيظل الإسلام نورا يسطع على البشرية مادام هناك ناس يؤمنون به ويحفظون كتابه ويسيرون على تعاليم رسوله. سيأتي يوم يصبح فيه الإسلام دين العالم فهذا الدين الذي لم يترك شاردة ولا واردة إلا جاء بها. ولم يكن لي خيار حين أسميت نفسي عبد الله فقد كنت مسلما وأفخر أن أظل بهذا الإسلام وسط هؤلاء الناس. لست أدري كيف يغيب عن ذهن الإنسان أن بالعالم دين هو الإسلام وأن كتابه هو القرآن وأن نبيه هو خاتم الأنبياء محمد)

سيرها ملتون جيب

يقول:

(وأظن بل اعتقد فأرى رأى العين والقلب والعقل أن الإسلام في طريقه ليحتل مكانته اللائقة في هذا العالم وأرجو أن أحيا لأرى هذا اليوم)

فرانشيسكو كوديرا

يقول:

(الإسلام قادم رغم كل العقبات لكنه في حاجة إلى دعاة حقيقيين يقدمون تعاليمه بالجد والعمل).

طاغور

الكاتب والشاعر الهندي الذي ألف أكثر من أربعين كتابا واهتم بدراسة الأديان وقرأ عن الإسلام، وبعد مطالعته أبدى إعجابه الشديد بالإسلام ورسوله، وبين بأن محمد صلى الله عليه وسلم لم يأت بالقرآن من عنده كما أبدى وجهة نظره مؤكدا بأن الإسلام سيبقى مرفوع الرأس على مر الأيام والدهور. فقال:

(الإسلام دين عظيم استطاع أن يشد الناس إليه في كل مكان لذا فأعداؤه كثيرون لكنه لبساطته القوية سيظل رافعا راياته)[1] وقال:

(لم يكن محمد صاحب شهوة ونزوة، ولم يؤلف القرآن بل كان الإخلاص والوفاء لذا لم ينكر قصص الأنبياء قبله بل تركها كما أملاه الوحي ليظل شاهدا على صدقه وأمانته وإخلاصه.

دنكان بلاك - الإسلام في نظر الغرب -

افتتحت جامعة شيكاغو قاعة محاضراتها الإسلامية منذ نحو تسعين سنة ١٩٠٦ فحضر المحاضر الأول - دنكان بلاك مكدونالد أهم موضوعات التي يمكن أن يدور عليها البحث في ثلاثة: وهي الشخصية المحمدية ومدارس التصوف، وأطوار الأمم الإسلامية في حركة التجديد. وصفوة ما انتهى إليه في هذه الموضوعات الثلاثة أن الشخصية المحمدية لا تزال بعد أربعة عشرة قرن مصدر المدد في تقوية المسلم. وأن أطوار المسلمين تختلف اختلافا لا بد منه بين أناس ينتمون إلى كل جنس وكل أصل من الأصول البشرية ولكن الإسلام قد أوجد بينهم أخوة عامة قل أن يوجد لها نظير في أتباع الكنيسة الواحدة وقد طبعت هذه المحاضرات بعنوان (الموقف الديني والحياة الدينية في الإسلام)[2].

١- الإسلام ورسوله في فكر هؤلاء - أحمد حامد

٢- عن محاضرة دنكاك بلاك ١٩٠٦ في جامعة شيكاغو

ارنولد توينبي

ومن الدارسين لموقف الغرب في القرن العشرين المؤرخ الكبير أرنولد توينبي في محاضرته عن (العالم والغرب) التي ألقيت سنة ١٩٥٢ وفي فترات أخرى عن حركة التجديد. وعند توينبي (أن المسلم يواجه الغرب اليوم كما يواجه الإسرائيلي حضارة رومة اليونان قبل ألفي سنة، ولا يعني بذلك أنه جامد على أساليب العصر بل يعني به أن من المسلمين من يقاوم الحضارة الأوروبية بالاقتباس منها كما فعل هيرود في عصر السيد المسيح ومنهم من يقاومهم بالمحافظة الشديدة الإصرار على التقديم بنصه وحرفه.
ثم قال ما فحواه إن النظام العسكري (بعد الانقلاب التركي) في تركيا قد اقترن بالنظام النيابي الذي علقت جذوره على ما يظهر بالتربية الإسلامية، وفضل العقلية الإسلامية على العقلية الأوروبية في أخوة الدين – فإنها في هذا العصر الذي تقاربت فيه المسافات قمينة أن تحشد الإسلام صفا واحدا أمام غزوات الشيوعيين وقد نوه بالرسالة التي تؤديها اللغة العربية في هذا الموقف وهي لغة الكتابة على اختلاف اللهجات بين مراكش وإيران ومسقط وزنجبار)[1].

الأستاذ ناول

لقد ألف الأستاذ ناول النمساوي أستاذ علم الأجناس البشرية بجامعة النمسا الوطنية كتابا مفصلا عن عقيدة النيوب في بلاد النيجر وأثر الإسلام فيها قال فيه:
(إن الإسلام يطوي جميع العقائد والشعائر ويلحق به الاتباع ولا يدعهم شراذم هنا وهناك ويتطلب الإيمان التام ولا تكتفي بعلامات الموافقة والمجاراة).

١- من محاضرة لـ ارنولد توينبي في عام ١٩٥٢.

واكيسا واكليري

١-وفي سنة ١٩٥٠ افتتح أربعة من خريجي الأزهر مدرسة إسلامية بمدينة (مابــاكو) وكان لها تقدم سريع ولكن الحكومة الفرنسية اغلقت المدرسة سريعا.

٢-وكتب الدكتور (واكيسا واكليري) أستاذ جامعة نايل يقول:

(ما هي العلة في أنه مع وجود الحريات الكثيرة المسموحة في البلاد الإسلامية للأقليــات غير المسلمين ومع أنه لا وجود في العهد الحاضر بالمعنى الواقعــي لأي نظــام تعليمــي للإسلام، ومع ما هو محسوس من آثار وعلائم ضعــف الديــن وانكســاره فــي الســنين الأخيرة ... مع ذلك الإسلام يتقدم في آسيا وأفريقيا بصورة مستمرة لا تنقطع لا نقــدر أن نقول اليوم بأن سيوف الفاتحين تفتح الطريق لنشر الإسلام، بل الأمر بالعكس ففي منــاطق كانت تحكمها يوما حكومات إسلامية تحكمــها اليــوم دول جديــدة مــن ســائر الأديــان (كاليهود في فلسطين والمسيحية في لبنان وغيرها) ولهم أجــهزة تبشــيرية قويــة بيــن المسلمين وهي نشيطة لعدة سنين ومع ذلك لم يقدروا على فصل الإسلام عن حياة النــاس فما هي القوة المعجزة المودعة في هذا الدين؟ وأي قوة ذاتية من الإقناع ممتزجــة بــهذا الدين وما هي تلك الأعماق والزوايا في روح البشر التي تستقبل الإسلام هكــذا بحرقــة وحرارة وتلبي هذه الدعوة بجواب (لبيك)، والمسيحيون يعملون كل عمل لتضليل المسـلمين كتب أحد المفكرين المسلمين يقول: (كان لإحدى الشركات البحرية الإنجليزية في جنــوب أفريقيا مؤسسة و إدارة، وكان يعمل في سفن هذه الشركة عدد من المسلمين الأفريقييــن ولكن الشركة حيث كانت مسيحية لم تتحمل أن ترى عددا من عمالها مسلمين، ولتضليلــهم عملت شيئا عجيبا هو إنها أصبحت تدفع لهم بدل شــطر مــن أجورهــم قنــاني مــن المشروبات الكحولية وحيث يحرم شرب الكحول في الإســلام وكذلــك لا يجــوز بيعــها وشراؤها لذلك كان العمال المسلمون يخسرون شطرا لهما من أجورهــم هــدرا اذ كــانوا يكسرون تلك القناني الكحولية وأدرك أحد الحقوقيين المســلمين وضــع أولئــك العمــال المسلمون فأوصاهم أن يمتنعوا من استلام تلك القناني الكحولية كقسط من أجورهــم مــن أجورهم مما لا نظير له في العالم وإذا لم تسمع الشركة لشكواهم ورفعوا شــكواهم إلــى

المحاكم، ولكن هل تعلمون ماذا كانت النتيجة بمحض ما عملت الشركة بذلك؟! لقد أخرجتهم جميعا.
أجل هذا هو مفهوم الإنسانية [١].

إدوارد لين

يقول:
فالنبي محمد صلى الله عليه وسلم جاء بالأخلاق وهي أخلاق عاشت وستظل إلى يوم البعث قائمة ولن ينال المغرضون الكارهون لنبي الإسلام منه شيئا وسيظل الإسلام شامخا بقرآنه وبالنبي محمد رغم أنف الكارهين)
والإسلام هو الدين الذي جاء ليضيء للعالم الطريق إلى حياة أفضل وعن تجربته في الإسلام يقول إدوارد لين (الشيخ منصور):
(الذي يقترب من الإسلام يقترب منه الإسلام فيضفي عليه جلالاً ووقاراً، فالإسلام رغم أنه عبادة عظيمة فهو بقرآنه الكريم يحمل كل العلوم في هذا الكتاب الإلهي وكنت أود أن أعرف مكنونات القرآن لكني رغم بحثي أقول ما أوتيت إلا قليلاً).

جورج بروك ـ عضو البرلمان البريطاني

قال في جمعية المسلمين في مدينة برفورد بإنكلترا:
(إنه يستطيع أن يرد الاهتمام بالدين الإسلامي إلى أنه دين عالمي بطبيعته) ثم قال أيضاً:
(إن الإسلام دين المحبة والسلام بين البشر، وإنه يلعب دوراً خطيراً الآن في شؤون العالم إني اعتقد أن خطره الآن في شؤون مستقبل العالم سيزداد جيلاً بعد جيل).

١- الإسلام أمام التحدي : جاك بيرك

الفصل السابع

علماء ومفكرو الغرب ينذرون بسقوط حضارتهم

1. أرنولد توينبي
2. شفا تيزر
3. بارتس
4. برادلي
5. الدوس هكسلي
6. شبنجلر
7. ماكس نورد
8. سوركن
9. شارل رنسيه
10. فوزون
11. جود
12. هارولد لاسكي
13. جان ميردال
14. بربارا توشمان
15. بريجنسكي
16. جوت جنتر
17. الأمير تشارلز
18. كونستانتان جيورجو
19. هنري مادلان وسلفي دوسكر

ارنولد توينبي

يؤكد أرنولد توييني في كتابه:الحضارة والغرب والحضارة في محنة
(إن الحضارة تمر الآن في طور من الانحلال والتدهور الذي مـرت بـه الإمبراطوريـة الرومانية من قبل، ولذلك فإن فنون الصناعة والاقتصاد وغيرهما من المعارف علوما غير كافية لتوفير أسباب الاستقرار) كما يرى ارنولد توييني أن أزمة الحضارة في الغرب هـي الدين.
(إن الحضارة الغربية المتدهورة لا يمكن إنقاذها إلا بالدين، ذلك لأنـها مصابـة بـالخواء الروحي الذي يحول الإنسان إلى خواء روحي يفتقر عناصر وجوده الإنساني ويعيش الحـد الأدنى من حياته، وهو حد وجوده المادي فحسب مما يصيبه بـأمراض السـأم الروتينيـة وفقدان الهدف في كل ما يأتي خواء روحي يحول المجتمع إلى قطع يركض بلا هدف كمـا تركض القطعان بلا تفحص لمعنى مسيرته الهوجاء كما يضطر المدركـون إلـى إعـلان انشقاقهم عليه).

شفايتزر

ويعرض البرت شفايتزر لأزمة الحضارة المعاصرة فيقول:
(إن الحضارة الأوروبية المعاصرة تعاني أعراض التحلل والانهيار، بدأ هذا التدهـور فـي منتصف القرن التاسع عشر، وإن انحلال الحضارة الأوروبية في هذا العصر أشـد خطـرا وأفدح عاقبة من الانحلال الذي أصاب الحضارة السـابقة؛ لأن الأرض لـم يعـد لديـها احتياطي من الشعوب الموهوبة التي يمكنها أن تنهض أو تأخذ مكانا أو تحل محنـا فـي مستقبل بعيد كقيادة للحياة الروحية والسبب في أزمة الحضارة سبب أخلاقي لأن الحضـارة تنهار إذا أعوزها العامل الأخلاقي حينما تكون العناصر الخلاقة الأخرى مـن الحضـارة مزدهرة ناشطة).

بارتس

لقد أشار الدكتور هنري المير بارتس إلى مواطن النقص في الحضارة الغربية فقال:
(إن الفجوة الآخذة في الاتساع بين العلوم والفنون الديناميكية من ناحية، وبين أنظمتنا وتفكيرنا الاجتماعي من ناحية أخرى، هي المظهر الأهم الفاصل لما نسميه التأخر الحضاري) ومهما تكن الأغراض التي حققتها الحرب في الزمن السالف فقد أصبحت اليوم على النقيض من ذلك إنها اليوم أشد خطرا يهدد الحضارة كما أن وسائلها قد أصبحت رهينة طائشة وهي كما قال الجنرال برادلي:
في وضوح تام (منافية تماما لقواعد الأخلاق إذا اعتمدنا عليها في تنظيم العلاقات الإنسانية وبالرغم من تأخر العيوب الحضاري فقد استطاعت البشرية في معظمها أن تجتاز الأزمات التي مرت بها).
ولقد كان من أخطر أعمال الحضارة الغربية العمل على احتواء الأمم واحتواء الثقافات على أساس أن وجهة النظر الغربية مفروضة على العالم، وتهدف أن تظهر الثقافات العالمية في ثقافة الغرب. وهناك ظاهرة الطمع التي درسها (موريث ملز) في كتابه الصفوة الحاكمة.
إنه السبب أن أمريكا خرجت من الحرب منتصرة لتقع في قبضة حفنة من رجال المال وكبار العسكريين وقد تحالفت هاتان القوتان من أجل تكريس المجتمع الأمريكي لخدمة مصالحها الخاصة، وما هذه الحروب التي تشنها الولايات المتحدة إلا نتيجة هذا التحالف).

الدوس هكسلي

يقرر (الدوس هكسلي) أن العالم يسير نحو الهاوية، وإن العالم الآن يشبه قبيلة الشيطان وتعيش في ظل قوانين جديدة قائمة والحقد والمادية البحتة التي تجرد الإنسان من كل مشاعر الإنسان بلا حب ولا تعاطف، وأن أزمة الإنسان متعددة الجوانب فهي أزمة ناجمة عن المفاهيم الخاطئة، والوعي الناقص فلا بد من السعي إلى تطهير فكر الإنسان مما فيه من مفاهيم خاطئة وهذه الأصنام الجديدة التي رفعتها الحضارة حين جعلت من الوطنية أو الشعب أو الجماهير أو العقل أو العلم أو الإنسان أي من أجزاء ناقصة من الوجود آلهة عبدتها من دون الله).

شبنجلر تدهور المدينة

يبين بأن الثقافة الأوروبية قد شاخت وحان موتها وهي تعاني سكرات وآلام الاحتضار وقد أشار كثير من الباحثين في تاريخ الحضارة أن الانحلال الخلقي كان وسيكون عاملا بعيد الأثر في اندثار المدينة الأوروبية وتقويض أركانها إن قريباً وإن بعيداً، وأن الحضارة الغربية حين اكتشفت بعض أسرار العلم تعالت بنفسها وظنته إنما أوتيته على علم ونسيت الصانع الأكبر والخالق الذي علم الإنسان ما لم يعلم، ثم عجزت أن تدير الفضاء في إطار نواميس الكون والمجتمعات التي تفرض انهيار الحضارات التي تعدو طوراً خلافات. كما انهزمت واندحرت حضارات اليونان والرومان والفراعنة من قديم.[1]

١- تدهور المدينة : شبنجلر

ماكس نورد

مع كتاب انحطاط وأكاذيب المدنية الحاضرة

أصدر ماكس نورد كتاب (الانحطاط) عام ١٨٩٢ وله كتاب (أكاذيب المدنية الحاضرة). وقد بحث ما أسماه الانحطاط السائد على العالم اليوم وبخاصة أوروبا وعن مظاهر ونتائجه فقال:

(أصيبت أوروبا في العصور الأخيرة بالمرض النفسي والعقلي الذي اصطلح العلماء على تسميته و(بالانحطاط) وهو مرض من الجهاز العصبي له تأثير شنيع على الحياة الذهنية والأخلاقية للفرد وبالتالي للجماعة وأول من فطن إلى حقيقة كنه هذا الداء ووضع له تعريفاً فنياً أصولياً هو الباحث موريل إذ قال: أن أوضح فكرة يمكننا تكوينها عن مرض الانحطاط هو أنه انحراف فاسد عن صورة أصلية يترك المصاب به عاجزاً من تأدية وظائفه الاجتماعية في الحياة وهذا الداء النفسي هو عدم الشعور بفروض الآداب وواجبات الوطنية، فالمصابون لا يعرفون ما يسميه الناس قانون الحشمة واللياقة فتراهم لأقل باعث من شهوة أو هوى يقترفون بالإثم الجريمة، ولا يتحتم أن يكون المنحط المصاب بداء الانحطاط خلواً من البلوغ والعبقرية. إن منشأ هذا الانحطاط هو ضعف الأعصاب وانتهاك القوى وهما نتيجة لسببين رئيسيين أولهما الانهماك في الشهوات والملذات وثانيهما ما كابدته أوروبا في القرن السالف وما تكابده الآن من الثورات والحروب ولا ريب أن الحرب هي منشأ لداء الانحطاط بين الجماعات وأن معظم الجنود العائدين من المعارك يحملون إلى أوطانهم أعصاب مريضة).

سوركن ـ أزمة عصرنا

لقد عرض الأستاذ تيرم سوركن (رئيس دائرة علم الاجتماع بجامعة هارفارد) لأزمة الحضارة الغربية في كتاب اسماه (أزمة عصرنا) ويرى سوركن أن كل مظهر من مظاهر الثقافة الغربية تعاني أزمة حادة غير مألوفة، وأن الثقافة الغربية مريضة معتلة سقيمة الجسم والروح وذلك لأنها في فترة انتقال من حال إلى حال فقد غربت شمس الثقافة الجسمية فعالم الثقافة الغربية الآن يضرب في الظلام حتى يصدع فجر الثقافة[١].

شارل رنسيه

يقول شارل رنسيه في كتابه (ما هي الحضارة) بعد أن يصف الحضارة الحديثة بأنها حضارة مادية: أي فائدة من الحضارة المادية إذا كان الفرد لا يعرف حق المعرفة ما هو واجبه الاجتماعي، وواجبه السياسي، وواجبه العائلي، وما هي مسؤولياته حيال حكومته ووضعه وأسرته والإنسانية جمعاء. أي فائدة من الحضارة المادية بالغة ما بلغت من الرقي إن هي لم تقترن بعادات حميدة وأخلاق سامية وأمثلة روحية عليا. ويقول: إن الحضارة الغربية الحديثة تقدم لنا عدة ظواهر خطيرة ١- ازدياد نسبة الإجرام. ٢- استفحال شر الدعارة. ٣- انحطاط الأخلاق السياسية. ٤- فشو روح الوصولية. ٥- القضاء على عناصر الاستقامة والنزاهة والتضحية ويرى شاتلية رنسيه:

أن مستلزمات الحضارة الصحيحة أن يقترن التقدم المادي بالتقدم الخلقي ويسايره جنباً إلى جنب، وأنه لا معنى للحضارة مع الاستبداد ولا تتحقق الحضارة المثلى في أمة من الأمم إلا إذا رافقت القوانين عواطف التضامن والتسامح والمحبة والرحمة.ولا حضارة بالمعنى الصحيح إلا إذا اقترنت بالأخلاق ومثل الحضارة الأعلى، هو ضبط النسبة بين الرقي المادي والرقي الروحي كما يحيا الشعب بالعقل والقلب لا بالجسم فقط[٢].

١- أزمة عصرنا – سوركن

٢- عن كتاب ما هي الحضارة – شارل رنسيه

فوزون و كتابه محك الأخلاق

يقول الدكتور فوزون صاحب كتاب (محك الأخلاق):
لقد أعطي هذا الجيل حرية لم ينل مثلها جيل في التاريخ، أعطيت له وهو صغير فأساء استعمالها، تعاطي الشباب والشابات الخمر بزهو وافتخار فأخذت حياتهم تتراقص مع الرياح، لقد تركت البنية الطرية دون ركائز فنمت عوجاء، وما الركائز في نظري سوى مراقبة دقيقة وتوجيه لطيف. ومن أخطار الانحراف انشغال الأم وتركها النشء في حضن الخدم وقد انهزمت الأمم عندما تركت في القصور الأطفال مع الخدم فنشأ نشء ذليل مستهتر[١].

جـــود

وقال جود أستاذ الفلسفة الإنكليزي في كتابه (سخافات المدنية الحديثة):
(إن الحضارة ليس فيها توازن بين القوة والأخلاق، فالأخلاق متأخرة جدا عن العالم ومنذ النهضة ظل العالم في ارتقاء والأخلاق في انحطاط حتى بعدت المسافة بينهما، بينما يتراءى الجيل الجديد للناظر منقبة خوارقه الصناعية وتسخيره المادي والقوى الطبيعية المذللة لمصالحه وأغراضه فإذا هو لا يمتاز في أخلاقه وفي شرهه وطمعه وفي طيشه ونزعه وفي قسوته وظلمه. وقال المستر جود الكاتب الإنكليزي أيضا:
(أن لا شيء يسد الثغرة التي تفصل قدرتنا عن حكمتنا غير إحياء القيم العليا وذلك بإحياء القيم الدينية في النفوس، وإن الحاجة إلى العقيدة الدينية ضرورية لصرف هذا الميل القوي المكبوت الذي ينصرف الآن إلى عبادة الدولة أو عبادة الزعيم، وأن هذه العبادة ليست إلا مصرفا للعقيدة الدينية الكامنة في اللاشعور وإنه لا بد من تقدير جديد للقيم الروحية العليا)[٢].

١- عن كتاب محك الأخلاق - د.فوزون
٢- سخافات المدينة الحديثة - جود

هارولد لاسكي

يصور هارولد لاسكي وجهة نظره في أزمة الحضارة الغربية فيقول (عالم اليوم يعاني الشعور العميق بخيبة الأمل. إن جيلنا فقد قيمه لقد حل الشك السافر محل اليقين واليأس محل الأمن، ويبدو أن الاتجاهات الحديثة في الفن والأدب والموسيقى لا تعترف بالتراث الذي قدمته. إن منهج الغرب في الحياة قد وضع في بوتقة الانصهار ومنذ قرن مضى كان في مقدور الدين أن يتيح الكثير من الأمل في تعويض ما نالهم من الحياة ... وقد التمست في بعض المذاهب الشاملة الكاملة شيئاً يكون دينياً أو كالدين، ولم تستطع القومية أو الديمقراطية أو الفاشية أو الماركسية أن تسد في قرن أو قرنين مسد الدين الذي أشبع القلوب والعقول من قرون وقرون.

جان ميردال - أوربا ودورها في شقاء العالم

صدر كتاب جديد في أوروبا تحت عنوان (أوروبا ودورها في شقاء العالم) بقلم الكاتب السويدي جان ميردال والكاتب يكشف في صراحة ووضوح الواقع الاستعماري الأليم الذي قامت به أوروبا حين بسطت نفوذها على البلاد ذات الموارد، وكيف اعتصرت هذه الثروات وسبحت في النعيم بينما تركت أهل تلك الموارد في فقر شديد. ويشير المؤلف إلى اتهامات أوروبا لهذه البلاد بأنها متأخرة وبأنها من شعوب ملونة وبأنها لا تستحق الحرية وبدور الغرب الكاذب في تمدين البشرية حيث لم تعمل على تمدين هذه الشعوب وإنما قدمت لها فتات موائده وإنتاجه الاستهلاكي بينما حجب عنها عناصر التقدم الحقيقية وفي مقدمتها التكنولوجيا.

بربارا توشمان

يقول بربارا توشمان من أمريكا عن شقاء الغرب وفساد المجتمع الأوربي:

(إن الإنسان المعاصر في الغرب فقد نظرية التوحيد الكاملة التي كانت تكبح عواطفه وتوجهه للإحساس بالمسؤولية فالناس في هذا الربع الأخير من القرن العشرين الرحيب أصبحوا يحبون التوبيخ لأن ضمائرهم ساءت وأنانيتهم نفشت وأفكارهم تاهت).

بريجنسكي

يقول بريجنسكي:

(إن الخواء الروحي أفقد أمريكا تماسكها وقدرتها على استقطاب العالم) وبريجنسكي لا يتحدث كواعظ أو كرجل دين ولكنه لا يخفي اقتناعه بأن القيم والمعتقدات لا تقل أهمية عن الاقتصاد والتطور، وأن استباحة كل شيء يجعل العالم (خارج نطاق السيطرة) وهذا هو العنوان الذي اختاره مستشار الأمن القومي الأمريكي السابق بريجنسكي الذي يرى أن الأزمة المقبلة هي أزمة الديمقراطية الغربية وفي طليعتها الولايات المتحدة الأمريكية التي يهددها (خطر كل شيء مباح) حيث.يسود نظام يسعى فيه كل فرد إلى تحقيق ما يريده دون اعتبار لمصالح المجتمع أو للفارق بين الخير والشر استناداً إلى الدين أو القيم الأخلاقية)[1].

١- مجلة العربي العدد ٤١٦ – يوليو ١٩٩٣ ص٣٠ – عن مقالة لشوقي رافع.

جون جنتر

يقول الكاتب الأمريكي جون جنتر في كتابه (داخل أوروبا):

(إن الشعوب الغربية إنما تعبد المادة وتعبد شهواتها ستة أيام في الأسبوع ثم يذهبون إلــى الكنيسة ساعة أو بعض ساعة في اليوم السابع وهكذا فحضارة الغرب الحاضرة حضــارة روحها ولحمتها وسداها المادة وقيم المادة وليس لله فيها نصيب)[1].

الأمير تشارلز

تحدث الأمير تشارلز ولي عهد بريطانيا في اجتماع خاص عقد في قاعة مؤتمــرات وزارة الخارجية البريطانية (ويلتون بارك):

(بأن المادية العصرية غير متوازنة ومدمرة جداً في نتائجها على المدى الطويل، وأن العلم حاول فرض احتكار بل حتى طغيان على فهمنا، ونحن الآن فقــط بدأنــا نقيــس النتــائج الكارثية لهذا المفهوم) وكان الأمير تشارلز قد عبر عن إعجابه بالإسلام كدين وتراث[2].

١- عن كتاب داخل أوربا – لـــ جون جنتر.

٢- عن مجلة الفيصل.

كونستانتان فيرجل جيورجو
مع كتاب الساعة الخامسة والعشرون

مؤلف هذا الكتاب كونستانتان جيورجو ولد عام ١٩١٦ في رومانيا درس الفلسفة واللاهوت في جامعتي بوخارست وهيدلبرج ومفهوم كتابه هذا يقرر بأن العالم يعيش اليوم في الساعة التي تلي الأخيرة من الزمن – الساعة الخامسة والعشرين أي ساعة الصفر التي تتقلص فيها الحياة عن بني الإنسان ليصبح كل شيء على وجه الأرض آلة جامدة ومادة ميتة، والسر هو اندماج الإنسان في الآلة حيال كل شؤونه الخاصة والعامة وهو ما يعبر عنه المؤلف بـ (الرقيق الفني).

(إن الرقيق الفني هو الخادم الذي يقدم لنا يومياً ألف خدمة لم نعد نستطيع الاستغناء عنها إنه يدفع سياراتنا ويعطينا النور ... الخ غير أن هذا كله ليس إلا بداية الفاجعة، أما المأسلة الكبرى فهو ما سيتفجر من وراء ذلك. ويقول في كتابه:

(إننا لن نستطيع أن نتحول إلى الآلات غير أن الاصطدام بين الحقيقتين الحقيقة الآلية والحقيقة البشرية سيولد الكارثة، سوف لن يكون حينئذ للمرء حق في الحياة بل سيعامل وكأنه مكبس أو قطعة آلة حتى إذا شاء أن يعيش عيشة إنسانية تعرض لسخرية العالم بمجموعه).

ولكن المؤلف لا يلبث أن يشير إلى مشرق الأمل في تخليص الأقلية البشرية من كارثة ثورة الآلة. إنه الشرق ولا شك، ولكن باستثناء روسيا:

(إن الروس قد انحنوا خاضعين أمام نور الغرب الكهربائي فلن يعيشوا ليروا الإشراق. سيكتسح رجل الشرق المجتمع الآلي وسيستعمل النور الكهربائي لإنارة الشوارع والبيوت ولكن لن يبلغ به مرتبة الرقيق ولن يرفع له معابد وصوامع كما هو الحال اليوم في بربرية المجتمع الآلي الغربي، إنه لن يضيء بنور النيون خطوط الفكر والقلب).

إن هذا الكتاب يفقد عنصر الاختلاق، وهو صوت قوي ينذر إلى ما آلت إليه المدنية الغربية من فساد، وأن النور الذي كان يتوقعه الناس أنه يبهر أبصارهم ليس إلا سراباً موهوماً. وأن شراب المدنية الحديثة فيه السموم أجل لقد ذاب المجتمع الغربي تحت مكابس الآلة وكاد مدنيتهم الزائفة أن تصل إلى الهاوية.

الكنيسة في فرنسا تخضع لإشكالية هامة؛ الكاثوليكية تشكل الغالبية المطلقة، وفي الوقت نفسه تعد فرنسا كأكثر الدول علمانية في أوروبا، وربما في العالم وبينما يعلن ٨٠% من الفرنسيين عن انتمائهم للكاثوليكية لا تتجاوز نسبة من يمارس الشعائر الدينية بانتظام ١٠% أغلبهم من المزارعين والمتقاعدين، وتنخفض النسبة لدى العمال والموظفين أمام ٥٢% لا يمارسون أية طقوس و١٤% لا يعترفون باعتناقهم أية ديانة كما يعتبر ١٦% فقط من الفرنسيين أن للكنيسة دوراً هاماً في المجتمع أمام ٧٩% يرون أن دورها ضئيل أو معدوم الأهمية، أما في إسبانيا فتصل نسبة الأسبان الذين يعلنون عن انتمائهم للكاثوليكية إلى ٩٤% بينما لا تتجاوز نسبته حقاً ٢٤% وفي إيطاليا ٥٢% من الشعب لا يمارس أية طقوس دينية، وتتطابق هذه النسب مع بريطانيا وبلجيكا وهولندا الجديد هو ما تفقده الكنيسة لا تكسبه العلمانية أو الأيديولوجيا ولا حتى السياسة، وإنما "الاقتصاد هو الذي يبدو كالمنتصر الوحيد والهم الشاغل للفرد اليوم. ويبدو الوضع في ألمانيا الموحدة أشد تعقيداً، وإذا كانت دول غرب أوروبا تملك أغلبية مطلقة أم كاثوليكية (كفرنسا) أو بروتستانتية (كإنكلترا) فإن القهار الألمانيتين قد حول الدول الجديدة من أغلبية كاثوليكية في ألمانية الغربية إلى بروتستانتية في (دولة الوحدة ٤١% مقابل ٣٥% كاثوليك).

والحقيقة إن الكنيستين قد لعبتا دوراً هاماً في إعادة اعمار ألمانية بعد الحرب العالمية الثانية، استطاعتا الاحتفاظ بمصداقيتهما بعد انهيار كافة المؤسسات، وهكذا لم يتم فصل الدين عن الدولة بشكل جذري مما هيأ للكنيستين لعب دور أكبر في حياة المجتمع من بقية دول أوروبا. وخلافاً لما يحصل في فرنسا حيث تبعد الكنيسة عن دوائر القرار السياسي فإن الكنيسة بشقيها في ألمانيا الغربية كانت رديفة الدولة وشر يكتها في الشأن العام وتدير الكنيسة الكاثوليكية اليوم ٢٥ ألف مؤسسة اجتماعية (مدارس ومشافي ... الخ) يعمل فيها ٤٠٠ ألف مواطن مقابل ٢٧ ألف مؤسسة و٣٠٠ ألف موظف للكنيسة البروتستانتية، كما تقبض الكنيستان ضريبة تصل إلى ٨-٩% من ضريبة الدخل العام من المواطنين الذين

يعلنون عن ولائهم لكنيستهم مما يعطيها هامش تحرك واسع، أما في ألمانيا الشـرقية فقـد عرفت الكنيستان ظروفاً مختلفة نتيجة الحكم الشيوعي والضغوط التي مورسـت عليـهما بسببه وحاولتا عبر الهامش الضيق للمناورة المتاح لهما الالتزام بالحد الأدنى من الالـتزام الديني وتبدأ من عام ١٩٨٩ بوشر بتوحيد الكنائس الألمانية بسرعة لم تأخذ بعين الاعتبـار التجارب والظروف المختلفة التي عاشتها كل منهما مما خلق توتـراً جديـاً تبـدو آثـاره واضحة على مواقف الكنيسة المتضاربة والمتناقضة أحياناً من المشاكل الاجتماعية مثـل الإجهاض ومنع الحمل ...الخ والحال أن انهيار الشيوعية لم يؤد إلى ارتداد نحو الكنيسـة فـ ٧٢% من الألمان الشرقيين يعلنون عدم انتمائهم إلى أي دين وحركة الخـروج عـن الكنيسة تشهد تصاعداً ملحوظاً وقد بلغ عدد الذين تركوا الكنيسة غالباً للتهرب مـن دفـع الضريبة عام ١٩٩١ – ١٠٠ ألف لدى البروتستانت و ٢٠٠ ألف لدى الكاثوليك بينما كانت نسبة الألمان الغربيين الذين أعلنوا عن ولائهم للكنيسة ٩٤% عام ١٩٦٧ فهي لا تتجـاوز اليوم ٨٠% وإذا أضيف إليهم الألمان الشرقيون الذين يعلنون بأغلبية ساحقة عدم تقيدهـم بأية ديانة تكون ألمانية قد أصبحت ذات أغلبية علمانية لا دينية ساحقة، ومع ذلك لا يبـدو أن الدولة الألمانية راغبة بالمساس بمكتسبات الكنيسة المادية والدستورية والروحيـة فـي الوقت الذي تعرف فيه ألمانية الموحدة مشاكل اجتماعية خطيرة.

هناك إذاً تراجع واضح في سلطة الكنيسة وتأثيرها المباشر على المجتمعـات الأوروبيـة. بالمقابل هناك ردة دينية هامة في الطرف الآخر من القارة الأوربية ودول اتحاد السـوفييتي السابق، وهذه مشكلة خطيرة سيتوجب على العالم التعامل معها وإيجاد الحلول لها[1].

١- عن كتاب بين الله وقيصر (الردة الدينية في أوربا وآفاقها المستقبلية) وضعه هنري مادلان المدرس في معهد الدراسـات السياسية في باريس.
وسيلفي دوسكر المدرسة في مركز الدراسات السياسية الدولية.

الفصل الثامن

تصريحات كبار الغربيين تنذر بخطر الإسلام عليهم

١. اعتراف توفلر عن أوربا وشعورها بالقلق نحو الإسلام.
٢. لهذا يخافون الإسلام ويشوهون مبادئه.
٣. حتى لا تستيقظ الروح الإسلامية من جديد.
٤. محاضرتين لـ برنارلويس وهاتنفتن حول خطر الإسلام.
٥. من حملاتهم ضد الإسلام ـ تصريح في صحيفة واشنطن وصحيفة شيكاغو.
٦. تصريحات: موردبيرجر ـ هانوتو ـ لورانس براون ـ ميخائيل كوليسينكون امبرتو بوسي ـ شارل باسكو ـ روبرت ساتلوف صحيفة فورتشن.
٧. تصريحات أخرى حول خطر الإسلام عليهم.
٨. وزير الدفاع الأمريكي السابق يقول.
٩. مسؤول في وزارةالخارجية الفرنسية.
١٠. انتوني كروسمان يقول (القنبلتين النوويتين).
١١. في المؤتمر الاستعماري.
١٢. الأستاذ باكر.
١٣. عن كتاب الغارة على العالم الإسلامي.

اعتراف توفلر عن أوربا وشعورها بالقلق نحو الإسلام

يشير (توفلر) إلى أن أوروبا بدأت تشعر بالقلق بسبب الضغوط الإسلامية على جناحها الجنوبي، ويبدو أن ذلك القلق ليس محصورا في أوروبا وحدها بل إنه يشمل الغرب كله وقد كان ذلك القلق وراء كل الندوات والمؤتمرات والدراسات التي تجري بتنظيم أو تمويل من كليات علمية ومراكز بحثية في الغرب لدراسة ما سمي (الإسلام النشط). وقد ظهر منذ فترة مجلد هام يحمل عنوانْ (أطلس الإسلام النشط) وهو من منشورات المركز الاستراتيجي العالمي للمائدة المستديرة وبعدة لغات، وهذا الأطلس الاستراتيجي لم يقف في تفاصيله عند حد الإحصاءات الدقيقة للخبرات والبشر الإسلامي وإنما تعدها بإحصاء كل الجماعات الإسلامية بالأسماء والشخصيات التي تقودها، بل إن الصحافة العربية طالعتنا في أوائل ١٩٩٢ بخبر يقول: إن مصادر غربية وأمريكية مطلعة أفادت بأن المؤتمر السنوي للجنة الأمريكية الإسرائيلية للشؤون العامة إيباك الذي انعقد في واشنطن في أوائل نيسان ١٩٩٢ قرر ستة أهداف خلال عام ١٩٩٢ ومنها استبدال الخطر الشيوعي السابق بخطر التطرف الإسلامي[١] وبالتالي القول بأهمية إسرائيل الاستراتيجية ستزداد في المستقبل بالنسبة للولايات المتحدة والغرب[٢].

١- يجدر الانتباه إلى ما يهدف إليه الغرب من كلمة التطرف الإسلامي.

٢- عن مجلة نهج الإسلام.

لهذا يخافون الإسلام ويشوهون مبادئه

لا شك إن الغرب لا يسمح بقيام الحضارة الإسلامية لأنها على النقيض منه ومن مبادئه الفاسدة وبالتالي فالبقاء للأقوى فإما أن يخضع المسلمون رغما عنهم للحضارة الغربية عقيدة وأخلاقا واجتماعا واقتصادا وسياسة وفكرا وثقافة، وإما فلا حياة لهم. وهذا ما قاله سابقا (يوجين رستو) مستشار الرئيس الأمريكي الأسبق (جونسون):

(يجب أن ندرك أن الخلافات القائمة بيننا وبين الشعوب العربية ليست خلافات بين دول أو شعوب بل هي خلافات بين الحضارة الإسلامية والحضارة المسيحية، لقد كان الصراع محتدما بين المسيحية والإسلام منذ القرون الوسطى وهو مستمر حتى هذه اللحظة بصورة مختلفة، ومنذ قرن ونصف خضع الإسلام لسيطرة الغرب وخضع التراث الإسلامي للتراث المسيحي. إن الظروف التاريخية تؤكد أن أمريكا إنما هي جزء مكمل للعالم الغربي وفلسفته ونظامه وعقيدته وذلك يجعلها تقف معادية للعالم الشرقي الإسلامي بفلسفته وعقيدته المتمثلة بالدين الإسلامي، ولا تستطيع أمريكا إلا أن تقف هذا الموقف في الصف المعادي للإسلام).

وفي ضوء هذه التصريحات ينبغي أن نفهم جوهر التحديات المعاصرة اليوم، أو أن نفهم جوهر الصراع الحضاري بيننا وبين الآخر. نعم إنه الصراع بين العقائد، صراع بين القيم. ولو أن الآخر يسمح لنا بالبقاء بجانبه لما كانت هناك مشكلة، لأننا واثقون من صدق عقيدتنا وسمو قيمنا وإذا احتدم الصراع بين العقائد والقيم فإن البقاء سوف يكون للأصح ونحن على يقين من أن عقيدتنا وقيمنا ونظامنا هي الأصح ولكن الغرب يحاول بشتى الطرق غير المشروعة أن يفنينا وأن يجردنا من تراثنا، لهذا فإن القوى المعادية للإسلام قد أدركت مدى خطورة العقيدة الإسلامية بما تحمله من قيم عقيدية تجعل المسلم يسترخص في سبيلها الدنيا بما فيها، ومن هنا فإن هذه القوى قد عدلت في أسلوب المواجهة من الغزو العسكري والحروب الطاحنة التي كانت تكلفهم الكثير من الدمار والطاقات والأموال إلى أسلوب آخر أقل تكلفة وأكثر خطورة وتأثيرا وأشد مكرا وخداعا

وهو أسلوب المواجهة الفكرية التي يعتمد عليها المسلمون في انتصاراتهم وهي قوة العقيدة وصدق الإيمان وحسن الصلة بالله يقول المستشرق هانوتو:

(إن أفضل طريق لتثبيت ولاية المستعمر الأوروبي على البلاد الإسلامية هو تشويه الدين الإسلامي وتصويره في نفوس معتقديه بإبراز الخلافات المذهبية والتناقضات الشعوبية والقومية والجغرافية مع شرح مبادئ الإسلام شرحا يشوهها وينحرف بها عن قيمها الأصلية وتمجيد القيم الغربية والنظام السياسي والسلوك الفردي للشعوب الأوروبية ولقد كانت خطة التحديات الجديدة ومن توجيه لويس التاسع ملك فرنسا الذي كان معتقلا في دار ابن لقمان بالمنصورة وفي أثناء الاعتقال جلس يفكر بهدوء في السياسة التي كان اجدر بالغرب أن يتبعها إزاء المسلمين وقد انتهى به تفكيره إلى:

١-إثارة الخلافات بين المسلمين بعضهم لبعض.

٢-تجنيد المبشرين الغربيين لمحاربة الإسلام وتشويه تعاليمه.

٣-العمل على إنشاء قاعدة للغرب في قلب العالم الإسلامي ووقف انتشاره.

حتى لا تستيقظ الروح الإسلامية من جديد

نشرت صحيفة (بديعوت أحرونوت) مقالا رئيسيا حللت فيه الهجوم الإسرائيلي على جنوب لبنان وكان طبيعيا أن تبدي الصحيفة الإسرائيلية سرورها بعملية الجيش الإسرائيلي وليس هذا الذي يعنينا، ولكن الذي يهمنا هو ذلك الانتقاد المرير الذي وجهته الصحيفة لوسائل الإعلام الإسرائيلي وخاصة التلفزيون لتماديها في كشف أسرار التحالف الصهيوني الماروني بصورة مثيرة، وقالت الصحيفة:

إن ذلك التصرف الطائش من قبل وسائل الإعلام وخاصة التلفزيون سبب ردة فعل عنيفة بين المسلمين في لبنان وفي كل البلاد العربية بحيث حرك فيهم الروح الإسلامية وهو أمر ظلت إسرائيل وأصدقاؤها تحاول كبته والقضاء عليه طوال الثلاثين عاما الماضية، وأردفت الصحيفة تقول: إن عددا من المراسلين الغربيين الذين كانوا يتجولون في صفوف الفلسطينيين لاحظوا هذه المرة ظاهرة غريبة لم تكن مألوفة بهذا الشكل من قبل وهذه الظاهرة هي انتشار الشعارات الإسلامية بكثرة على الجدران ووسائل النقل التي يستخدمها الفلسطينيون وانتشار الصلاة بين عدد كبير من المقاتلين[1] واختتمت الصحيفة انتقاداتها بالقول: إن على وسائل الإعلام الإسرائيلي أن لا تنسى حقيقة هامة هي جزء من استراتيجية إسرائيل في حربها مع العرب، وهذه الحقيقة هي أننا نجحنا بجهودنا وجهود أصدقائنا في إبعاد الإسلام عن معركتنا مع العرب، ويجب أن يبقى الإسلام بعيدا عن المعركة ولهذا السبب فيجب علينا أن لا نغفل لحظة واحدة عن تنفيذ خطتنا في منع يقظة الروح الإسلامية بأي شكل وبأي أسلوب ولو اقتضى ذلك الاستعانة بأصدقائنا لاستعمال العنف في إخماد أي بادرة ليقظة الروح الإسلامية. وأردفت الصحيفة تقول: ولكن الخطأ الأرعن الذي وقعت فيه وسائل إعلامنا وتلفزيون إسرائيل كاد أن ينسف كل خططنا، فقد تسبب هذا التصرف في إيقاظ الروح الإسلامية ولو على نطاق ضيق الآن، ولكن نخشى أن تستعمل الجماعات الإسلامية

١- عن مجلة نهج الإسلام.

المعروفة بعدائها لإسرائيل هذه الفرصة لتحريك المشاعر الإسلامية ضدنا وإذا نجحت في ذلك وإذا فشلنا في إقناع أصدقائنا بتوجيه ضربة قاضية إليها في الوقت المناسب فإن على إسرائيل أن تواجه حينذاك عدواً (حقيقياً لا وهمياً) وهو عدو حرصنا أن يبقى بعيداً (عن المعركة وستجد إسرائيل نفسها في موضوع حرج إذا نجح المتعصبون المسلمون في تحويل معركتنا ضد البلدان العربية إلى معركة ضد (المجاهدين المتعصبين) أولئك الذين يعتقدون أن أحدهم يدخل الجنة إذا قتل يهودياً أو قتله يهودي).

محاضرتين لـ برنار وهاتنغتن - حول خطر الإسلام -

قدم برنار لويس محاضرة بعنوان (جذور سعار المسلمين) في معهد جيفرسون في سبتمبر عام ١٩٩٠ ومؤدى مقاله أن العلاقة بين العالم الإسلامي والغرب كانت دوماً علاقة تصادم خلال أربعة عشر قرناً المنصرمة منذ ظهور الإسلام ففي القرن السابع إلى اليوم وتتمثل في سلسلة طويلة من الهجومات المضادة.
ففي الألف سنة الأولى كان الإسلام متقدماً والمسيحية في جزر وتحت التهديد. لقد غزت العقيدة الجديدة الأراضي التي كانت بحوزة المسيحيين بالشام وشمال أفريقيا واحتلت أوروبا وحكمت في روح الزمن صقلية وإسبانيا والبرتغال وأجزاء من فرنسا وقد تغيرت الصورة في القرون الأربعة الأخيرة لتزيل أوروبا وبناتها حسب تعبيره عن التهديد الذي يشكله العالم الإسلامي إن طرح لويس ينبني على تصادمية بين العالمين وأن أمريكا بالذات هي موضع كراهية العالم الإسلامي لما ترمز إليه من حضارة غربية وإن إمكانية الحوار هو ضرب من الخيال.
ومن الحزم ترصد خطر العالم الإسلامي وأخذ الحيطة لأن العلاقة بين العالمين هي علاقة تصادم حضارتين ولويس هو أول من أطلق هذا التعبير في المقال المومأ إليه والذي تلقفه جامعي أخر من نفس الاتجاه هاتنغتن.
فقد كتب هذا محاضرة القاها بتاريخ ١٨٧ أكتوبر ١٩٩٢ تحت عنوان صدام الحضارات. والمحاضرة كانت النواة لمقاله الشهير الذي يحمل نفس العنوان الذي تضمنته مجلة فورين أفريز في صيف ١٩٩٣ وتختلف المحاضرة عن المقال في أنها قصدت صدام الحضارات في مقاله جلباً لرداء الموضوعية إلى صدام بين الغرب والآخرين وبخاصة العالم الإسلامي والعالم الكونفوشي.
وتوسع هاتنغتن في كتاب يحمل عنوان (صدام الحضارات وصياغة العالم الجديد) اعتبره كسينجر الذي ليس بعيداً عن نفس الاتجاه أهم كتاب صدر بعد الحرب العالمية الباردة.

من حملاتهم ضد الإسلام

الغرب يخوض معركته على الإسلام والمسلمين على كافة الأصعدة.

لم تسلم كافة المجتمعات الأوروبية من هذه التغذية الحاقدة حتى ظهر جلياً أن حرباً صليبية صهيونية بدأت تشق على نطاق واسع ضد كل مسلم أين كان موطنه. إن خطر الأصولية الإسلامية هو البديل لخطر الشيوعية التي سقطت؛ مما يستدعي أن يستيقظ الغرب ويتحرك لمواجهة هذا الخطر قبل فوات الأوان. ومن بين دعاة هذا التيار البروفيسور (أموسي بيرلموتر) هو أستاذ للعلوم السياسية وعلم الاجتماع في الجامعة الأمريكية بواشنطن ورئيس تحرير مجلة الدراسات الاستراتيجية. وقد كتب في صحيفة واشنطن بوست مقالاً وصف فيه ما أسماه بـ (التطرف الإسلامي بأنه يمثل أكبر قوة عدم استقرار في نظام بعد الحرب الباردة وقال إن انتصار المتطرفين الدينيين في أفغانستان من شأنه أن يزعزع الأمن في الجمهوريات المسلمة في آسيا الوسطى).

ويورد (مايكل سابا) وهو أستاذ للعلاقات الدولية من أصل عربي نماذج متعددة للحملة التحريضية التي تقوم بها بعض وسائل الإعلان الأمريكية ضد الإسلام، مثل ما قامت به مجلة أتلانتيك من تخصيص غلاف لها حول هذا الموضوع إذ حمل عنواناً كبيراً يقول: الجهاد ضد ماك ورلد، كما أن صحيفة شيكاغو تريبيون الشهيرة صدرت مقالة رئيسية لها في صفحتها الأولى بالعنوان الآتي: (الإسلام يملأ الفراغ مع انحسار الشيوعية وتنتشر في الصحف الأمريكية عناوين مثل نيران جامحة في الجمهوريات الإسلامية (ظلال المآذن المتطاولة) (عش الدبابير الجنوب السوفيتي).

ويستشهد سابا بالمؤتمر الذي عقده في نيويورك المتبرعون اليهود الأمريكيون الشبان للكيان الصهيوني حيث تحدث السفير الصهيوني في واشنطن (زلمان شوفال) عن الجمهوريات الإسلامية في آسيا الوسطى، وتسأل بخبث (أليس هناك خطر في أن تتحول تلك الجمهوريات إلى دول أصولية ومعادية للغرب وتشكل خطراً على الشرق الأوسط يفوق الخطر الذي كان الاتحاد السوفيتي يمثله.

ومن الشواهد على عنصرية هذا التيار ما دار في المؤتمر الذي عقده في واشنطن في أواخر نيسان عام ١٩٩٢ مؤسسة واشنطن للدراسات المتعلقة بالسياسة الأمريكية تجاه الشرق الأدنى، وكان عنوان المؤتمر (الإسلام والتحديات التي يطرحها في وجه الولايات المتحدة) وقد بحث المشاركون فيه موضوع الإسلام السياسي وصنفوه بصورة غير مباشرة في خانة المعادي للديمقراطية، وقد مثل المؤتمر إبراز الإسلام على أنه يمثل تحدياً لأمريكا ومصالحها.

ويبدو واضحاً من خلال السياسة الأمريكية تجاه العرب والكيان الصهيوني أن هذا التيار العنصري يبرز بشكل قوي في وسائط الإعلام في الوقت الراهن.

وعندما سئل مكنمارا وزير الدفاع المحيط الأطلنطي هل بقي خطر بعد زوال الشيوعية فأجاب: نعم، إنه الإسلام.

ونيكسون هو الذي قال كلمته الشهيرة:

(انتهينا من الشيوعية ولم يبق لنا عدو سوى الإسلام).

١-يقول مورد بيرج في كتابه (العالم العربي المعاصر): (إن الخوف من العرب واهتمامنا بالأمة العربية. ليس ناتجاً عن وجود البترول بغزارة عند العرب، بل بسبب الإسلام، يجب محاربة الإسلام للحيلولة دون وحدة العرب التي تؤدي إلى قوة العرب لأن قوة العرب تتصاحب دائماً مع قوة الإسلام وعزته وانتشاره. إن الإسلام يفزعنا عندما نراه ينتشر بيسر في القارة الأمريكية).

مجلة روز اليوسف في عددها الصادر ١٩٦٣/٦/٢٩.

٢-ويقول هانوتو وزير خارجية فرنسا: (رغم انتصارنا على أمة الإسلام وقهرها فإن الخطر لا يزال موجوداً من انتفاض المقهورين الذين أتعبهم النكبات التي أنزلناها بهم لأن همتهم لم تخمد بعد).

عن كتاب (الفكر الإسلامي وصلته بالاستعمار الغربي).

٣-بعد استقلال الجزائر ألقى أحد كبار المستشرقين محاضرة في مدريد كان عنوانها (لماذا نحاول البقاء في الجزائر) فأجاب على هذا السؤال بشرح مستفيض ملخصه:

(إننا لم نكن نسخر النصف مليون جندي من أجـــل نبيــذ الجزائــر أو صحاريــها .. أو زيتونها. إننا كنا نعتبر أنفسنا سور أوروبا الذي يقف في وجه زحف إسلامي محتمل يقـوم به الجزائريون وإخوانهم من المسلمين عبر المتوسط ليستعيدوا الأندلـــس التـــي فقدوهـــا وليدخلوا معنا في قلب فرنسا بمعركة بواتيه جديدة ينتصـــرون فيـــها ويكتســـحون أوروبـــا الواهنة ويكملون ما كانوا قد عزموا عليه أثناء حلم الأمويين بتحويل المتوسط إلى بحــــيرة إسلامية خالصة. ومن أجل ذلك كنا نحارب في الجزائر).

جريدة الأيام سنة ١٩٦٣.

وهذا هو المبشر لورانس براون يقول:

(الخطر الحقيقي يكمن في نظام الإسلام وفي قدرته على التوسع وفي حيويته إنه الجـــدار الوحيد في وجه الاستعمار الأوروبي). ويقول: (إذا اتحد المسلمون في إمبراطورية عربيـــة أمكن أن يصبحوا لعنة على العالم وخطراً أو أن يصبحوا أيضاً نعمة له).

تصريحات

١- رئيس الأركان العامة في روسيا **ميخائيل كوليسنكوف** هو أيضاً نائب وزير الدفاع الروسي يصرح أثناء لقائه بوزير الدفاع البلغاري ألكسندروف في صوفيا: (إن عملية تغيير بنية البلقان لم تنته وإن الخطر الأكبر هو الأصولية الإسلامية).

٢- وهذا زعيم حزب الرابطة الشمالية الإيطالية **اومبرتوبوسي** يقول: (أرى العالم على قسمين المدنية من جانب والهمجية من جانب آخر، الغرب المتحضر والإسلام) وقال أيضاً أنه يرى خطراً كبيراً في انتشار الإسلام في كل أرجاء أفريقيا.

مجلة الباتو الأسبوعية نهاية تموز ١٩٩٣.

٣- وقال وزير الداخلية الفرنسي **شارل باسكوا**: (إن بلاده تشهد نمو أخطار الإرهاب مشدداً على أن فرنسا العلمانية لن تقبل بأن يتم استغلاله الضيافة الفرنسية للقيام بأعمال ضد القوانين الفرنسية ومبادئ الديمقراطية).

٤- ويقول **روبرت ساتلوف** نائب مدير معهد واشنطن للشرق الأدنى - يقول في ورقة قدمها إلى ندوة نظمها هذا المعهد عام (١٩٩٢) بعنوان: (الإسلام والولايات المتحدة وتحديات التسعينات) وقد تحدث فيها ساتلوف بصورة درامية ومبالغة فيها عن نفوذ الحركات الإسلامية في الشرق الأوسط وقد قال بعد أن قدم هذه الصورة: (إن هذه ليست دعوة هستيرية للمواجهة أو لخلق بعبع جديد بعد انتهاء الشيوعية وإنما إقرار أمين بالواقع كما هو: وكأنه يقول إن هذا الواقع يفرض المواجهة الأصولية الإسلامية حتى لو كانت هذه الدعوة هستيرية).

٥- وقالت صحيفة (**فورتشن**) تتحدث عن الصحوة الإسلامية في العالم وموقف الولايات المتحدة تجاهها: (ماذا ينبغي على الولايات المتحدة أن تفعل في وجه الصحوة الإسلامية لكي تقتلع الفئات الدينية المتطرفة النفوذ الأمريكي في بلادها من الجذور. هل تتكيف مع هذه الصحوة بقدر الإمكان، أم تواجهها بشراسة؟ إن أفضل ما يمكن أن تفعله أمريكا هو أن تتكيف مع ارتفاع نجم الإسلام، وهي تستطيع عن طريق الدبلوماسية الهادئة تخفيف المشاعر المعادية للأمريكيين، وتضيف الصحيفة قائلة: (.. ونأمل أن يكون صناع السياسة في الولايات المتحدة قد تعلموا درساً وهو: حتى في عصر الصواريخ والمركبات الفضائية يستطيع الدين الذي ولد في الصحراء العربية قبل مئات السنين أن يطيح بأعتى العروش وأكثرها منعة وسلامة)[١].

١- عن مجلة حضارة الإسلام.

الخطر الوحيد

١- في وجه الاستعمار

تصريحات أخرى

٢- ويقول **غلادستون** رئيس وزراء بريطانيا سابقا: (مادام هذا القرآن موجودا في أيدي المسلمين فلن تستطيع أوروبا السيطرة على الشرق.

٣- **والحاكم الفرنسي** في الجزائر في ذكرى مرور مائة سنة على استعمار الجزائر يقول: (إننا لن ننتصر على الجزائريين ماداموا يقرؤون القرآن ويتكلمون العربية، فيجب أن نزيل القرآن العربي من وجودهم ونقتلع اللسان العربي من ألسنتهم).

٤- **ويقول أحد المبشرين:** (إن القوة الكافية في الإسلام هي التي وقفت سدا منيعا في وجه انتشار المسيحية، وهي التي أخضعت البلاد التي كانت خاضعة للنصرانية).

٥- ويقول **أشعيان بومان** في مقالة نشرها في مجلة العالم الإسلامي: (لم يتفق قط أن شعبا مسيحيا دخل في الإسلام ثم عاد نصرانيا.)

٦- ويقول **لورنس براون**: (كان قادتنا يخوفوننا بشعوب مختلفة لكننا بعد الاختيار لم نجد مبرراً لمثل تلك المخاوف، كانوا يخوفوننا بالخطر اليابـاني الأصفر والخطر البلشفي، لكن تبين لنا أن اليهود هم أصدقاؤنا والبلاشفة الشيوعيون حلفاؤنا: أما اليابانيون فإن هناك دولاً ديمقراطية كبيرة تتكفل بمقاومتهم، لكننا وجدنا أن الخطر الحقيقي علينا موجود في الإسلام وفي قدرته على التوسع والإخضاع وفي حيويته المدهشة).

٧- ويقول **المستشرق غاردنر**: (إن القوة التي تكمن في الإسلام هي التي تخيف أوروبا)[1].

١- عن كتاب دمروا الإسلام أبيدوا أهله: جلال العالم

ريتشارد تشيني

في تصريح لوزير الدفاع الأمريكي السابق ريتشارد تشيني، قال إن أمريكا أصبحت بلا عدو رسمي لكن العدو الخفي هو الإسلام كما يدعي كثير من السياسيين الأمريكيين والغربيين على حد سواء. وترى معظم الآراء الغربية أن الخطر القادم بعد انتهاء الحرب الباردة هو الخطر الآتي من تنامي قوى الإسلام وتوحد صفوف الأقليات الإسلامية في كثير من بلدان العالم. ويصف الغربيون الأقليات المسلمة كالسرطان الذي يستشري بسرعة رهيبة داخل طبقات الكرة الأرضية في ثوان قليلة وقدأظهر الرئيس الأمريكي الأسبق نيكسون في كتابه (الفرصة السانحة) إن الأمريكيين والغرب يرون المسلمين متخلفين حضارياً ويجب محاربتهم والابتعاد عنهم، وأوضح أن خطر المسلمين لا يمكن أن يتم التعامل معهم على جميع المستويات المتشددين أو المعتدلين أو الوسط.

وقد بلغ من حقد الغرب العنصري على الإسلام أن بريطانيا شهدت في منتصف شهر نيسان من العام ١٩٩٢ أبلغ تطرف للعنصرية حين بقيت أحذية نسائية في مدينة بوسط بريطانيا عليها شهادة لا إله إلا الله محمد رسول الله وقد كتبت باللغة العربية وقال أحد المسلمين في نوتنغهام احدى ثلاث مدن تباع فيها هذه الأحذية إن كتابة الشهادتين على الأحذية أشد إهانة للمسلمين من تلك التي وجهها سليمان رشدي في كتابه السيئ السمعة وقد رفض صاحب المتاجر التي تبيع تلك الأحذية منع بيعها بعد أن طلب منه الامتناع عن بيعها.

وهذا بوريس يلتسن رئيس روسيا فإنه يدعو إلى وحدة الأرثوذكس في دول البلقان وروسيا لدعم صرب البوسنة واستئصال شأفة المسلمين وكانت دعوته علنية[1].

١- كتاب زحف العنصرية ومواجهة الإسلام – حسن الباش

ويقول أرنولد توينبي –مسؤول في وزارة الخارجية الفرنسية

(إن الوحدة الإسلامية نائمة لكن يجب أن نضع في حسابنا أن النائم قد يستيقظ).

ويقول مسؤول في وزارة الخارجية الفرنسية عام ١٩٥٢:

(ليست الشيوعية خطرا على أوروبا فيما يبدو لي، إن الخطر الحقيقي الذي يهددنا تهديدا مباشرا وعنيفا هو الخطر الإسلامي فالمسلمون عالم مستقل كل الاستقلال عن عالمنا الغربي، فهم يملكون تراثهم الروحي الخاص بهم ويتمتعون بحضارة تاريخية ذات أصالة فهم جديرون أن يقيموا قواعد عالم جديد دون حاجة إلى إذابة شخصيتهم الحضارية والروحية في الحضارة الغربية، فإذا تهيأت لهم أسباب الإنتاج الصناعي في النطاق الواسع انطلقوا في العالم يحملون تراثهم الحضاري الثمين وانتشروا في الأرض يزيلون منها قواعد الحضارة الغربية ويقذفون برسالتها إلى متاحف التاريخ.

وقد حاولنا نحن الفرنسيين خلال حكمنا الطويل للجزائر أن نتغلب على شخصية الشعب المسلم فكان الإخفاق الكامل نتيجة مجهوداتنا الضخمة.

إن العالم الإسلامي عملاق مقيد، عملاق لم يكتشف نفسه حتى الآن اكتشافا تاما فهو حائر وهو قلق وهو كاره لانحطاطه وتخلفه، وراغب رغبة يخالطها الكسل والفوضى في مستقبل أحسن وحرية أوفر. فلنعط هذا العالم الإسلامي ما يشاء ولنقو في نفسه الرغبة في عدم الإنتاج الصناعي والفني حتى لا ينهض فإذا عجزنا عن تحقيق هذا الهدف بإبقاء المسلم متخلفا. وتحرر العملاق من قيود جهله وعقدة الشعور بعجزه فقد بؤنا بإخفاق خطير، وأصبح خطر العالم العربي وما وراءه من الطاقات الإسلامية الضخمة خطرا داهما ينتهي به الغرب وتنتهي معه وظيفته الحضارية كقائد للعالم)[1].

١- في كتابه الإسلام والغرب والمستقبل ص ٧٣ لأرنولد توينبي

ويقول دافيد جوريون أول رئيس وزراء إسرائيل

(إننا لا نخشى القوميات والاشتراكيات والديمقراطيات في المنطقة، ولكن ما نخشاه هو الاسلام ذلك المارد الذي نام طويلا ثم أخذ يستيقظ من جديد).

انتوني كروسمان (والقنبلتين النوويتين)

تذكر مجلة Middle east report في عددها الصادر في شباط ١٩٩٣ أسماء بعض المغالين العنصريين الأمريكيين أمثال: انتوني كروسمان الذي كان مراسلا لوكالة ABC في الشرق الأوسط بوصفه خبيرا عسكريا فقد أجريت معه في العامين الماضيين ما يقارب المأتي مقابلة في وسائل الإعلان المقروءة والمرئية وقد قال في بعضها:
(لا أعلم إن كانت لدى إسرائيل قنبلة نووية، لكن إن كانت تملكها فهي محتاجة إليها ولا أشك لحماية الغرب وحماية النفس من القنبلتين النوويتين عند العرب والمسلمين، الكثرة الديموغرافيه، والإسلام الأصولي. وقال أيضا:
(ما نحتاج إليه نحن الأمريكيين والأوروبيين للإبقاء على الحضارة وحقوق الإنسان ليس إلى اتفاق بين العرب وإسرائيل يصمد، وقد لا يصمد. ما نحتاج إليه هو أمن إسرائيل وقوتها في وجه الإرهاب الإسلامي الذي يتهددها ويتهددنا.

م.ك اكسفنلر – في المؤتمر الاستعماري –

جاء في المؤتمر الاستعماري الألماني الذي نشرته المجلة السويسرية تلك المقالة التي كتبها م.ك اكسنفلر:

(إن ارتقاء الإسلام يتهدد نمو مستعمراتنا بخطر عظيم ولذلك فإن المؤتمر الاستعماري ينصح للحكومة زيادة الإشراف والمراقبة على أدوار هذه الحركة، والمؤتمر الاستعماري مع اعترافه بضرورة المحافظة على خطة الحياد تماماً في الشؤون الدينية يشير على الذين في أيديهم زمام المستعمرات أن يقاوموا كل عمل من شأنه توسيع نطاق الإسلام وأن يزيلوا العراقيل من طريق انتشار النصرانية وأن ينصفوا من أعمال إرساليات التبشير التي تبث مبادئ المدنية خصوصاً بخدماتهم التهذيبية والطبية، ومن رأي المؤتمر أن الخطر الإسلامي يدعو إلى ضرورة انتباه المسيحية الألمانية لاتخاذ التدابير من غير تسويف في كل الأرجاء التي لم تصل إليها الإسلام بعد.)

عن كتاب (الغارة على العالم الإسلامي) – شاتليه – ترجمة محب الدين خطيب.

الأستاذ باكر

ونشرت مجلة العالم الإسلامي الإنكليزية بعض جمل من خطاب الأستاذ باكر الذي ألقاه في المؤتمر الاستعماري الألماني جاء فيه:

(والمبشرون هم الذين اختصوا وحدهم بالاهتمام في أمر الإسلام والبحث في شؤونه في كل مستعمراتنا الألمانية إلى هذه الأيام الأخيرة، وأنا لا أرى أن تظل الحالة على ما هي عليه بل من رأيي أن تنتقل أزمة السياسة الإسلامية منذ الآن وبعد الآن إلى يد الحكومة في كل مستعمراتنا ويجب على حكومتنا في هذه الخطة الجديدة التي أشير إليها أن نستعين بالوجهة الوطنية لا بالوجهة الدينية كيما تتوصل إلى مقاصدها وعندئذ يتسنى لها أن تعلم حق العلم أن الإسلام وإن يكن عدوا للنصرانية إلا أنه مستعد للارتقاء والتقدم في سبيل المدنية الحاضرة).

كتاب – الغارة على العالم الإسلامي

جاء في كتاب الغارة على العالم الإسلامي:

(تمخض الإسلام في السنوات الخمس التي أعقبت مؤتمر القاهرة بحوادث خارقة لم يسبق لها نظير ففيها حدث الانقلاب الفارسي الانقلاب العثماني وما نتج عنهما وفيها انتبهت مصر إلى حركتها الحاضرة وعني المسلمون بمد السكة الحجازية وتأسست في الهند مجالس إدارية وشورية وكان في قوانين انتخاباتها امتيازات للمسلمين ودخلت الأمور الإسلامية في قالب يلائم العصر، ازداد به التمسك بمبادئ الإسلام، والمسلمون يحاولون إحياء دينهم في الصين، وانتشر الإسلام في أفريقيا والهند الغربية والجزائر الجنوبية)[1].

١- الغارة على العالم الإسلامي – شاتيليه – ترجمة محب الدين خطيب.

الخاتمة

لقد تبين لنا من خلال ما ذكرناه في هذا الكتاب بفصوله المختلفة من حقائق بأن هذا الدين لا يزال بخير وأصبح يشق طريقه يوماً بعد يوم ليجد مكانه اللائق به، وذلك بالرغم من المعوقات والمخططات التي كانت ولا تزال تقف في طريقه وتحاول أن تعرقل مساره الصحيح وتحطم جميع مقومات هذه الأمة، ولكنهم عجزوا بفضل الله عن القضاء على روح هذه الأمة وإفقادها معنوياتها وتمسكها بدينها والاعتزاز برسالتها والالتفاف حول نبيها الأعظم وقائدها الأكرم محمد بن عبد الله صلى الله عليه وسلم.

وإنه على أثر هذه الضربات الموجهة والمتوالية والتي بدأت دول الكفر كلها مجتمعة تنزلها بالأمة الإسلامية في كل حدب وصوب فإن الأمة بدأت تستيقظ من غفلتها وتسترد وعيها وتحاول انتزاع مكانتها في قوة وعزم بإذن الله، وهي وإن لم تبلغ الغاية بعد إلا أنها مصممة على بلوغها مهما بذلت من تضحيات ومتى صح العزم وضح السبيل وهذه الأمة لن تموت ولن تفنى، فقد انتصرت هذه الأمة عبر القرون الخالية وتغلبت على المحن والكوارث التي نزلت بها وخرجت مشرقة الوجه ناصعة الجبين وجعل الله أعداءها في الأذلين (إن الذين يحادون الله ورسوله أولئك في الأذلين كتب الله لأغلبن أنا ورسلي إن الله قوي عزيز) – سورة المجادلة اية٢١.

وإذا كنا نتفاءل بمستقبل الإسلام المشرق فنحن لا نقول هذا رجماً بالغيب وإنما تتبعاً للواقع المشهود وللسنن الربانية التي يجربها الله في هذا الوجود.

وما هذه الدراسات التي يتضمنها هذا الكتاب وأقوال العلماء وتصريحات المفكرين من مسلمين وغير مسلمين إلا دليل واضح على أن شمس الإسلام يسطع نوره في أرجاء المعمورة، وإننا مقبلون نحو نهضة إسلامية جديدة ذلك لأن الأفكار المستوردة أظهرت زيفها وجلبت الخزي والفساد والخسارة لهذه الأمة التي ستنتصر إن شاء الله إذا حققت ما أراده لها الله القائل: (إن تنصروا الله ينصركم)[1]

١- سورة محمد اية ٦-٧

لا شك إننا ندرك أن أعداء الإسلام في الخارج من مستعمرين ويهود لا يسمحون للإسلام أن يتنفس إن استطاعوا ولكن أعداء الإسلام في الداخل من ذويه وأبناءه المسروقين والمنتسبين إليه من جاهلين ومنافقين ومعادين هم أشد خطرا على الإسلام.

وقديما قال الشاعر:

وظلم ذوي القربى أشد مضاضة على المرء من وقع الحسام المهند.

والإسلام مثله مثل الشجرة المثمرة التي تتعرض لحجارة الأطفال لما فيه من قيم وشرائع وعقيدة ربانية ومبادئ حقة ومثل عليا. هذا مع أن الإسلام له رب لا يضيعه وكتاب الله يحفظه الله، وتلك حماية مطلقة وباقية ما بقي الزمن ولكن هذه الحماية للإسلام تتحول فيما يتعلق بالمسلمين إلى حماية معلقة على شرط أن يبادروا بالتحرك بجدية في الاتجاه الصحيح يتغيرون فيتغير التاريخ إن الله يدافع فقط عن الذين آمنوا وجاهدوا وثابروا وصبروا وصابروا، أما القاعدون عيالا على الله فينبغي أن لا ينتظروا من الله مددا ولن يكون جزاؤهم إلا من جنس ما عملوا والله سبحانه يقول:

(إن الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم)[1]

تلك كلمة الله للناس والتي لا تخطئ وذلك أيضا قانون الانتصار والتقدم في الأرض.

لذلك فإن الإسلام بحاجة إلى جهود وجهاد وإخلاص لنيل رضا الله ولأننا محاسبون على تقصيرنا عن أداء المهمة التي قام بها الأنبياء والرسل، وإن سلعة الله غالية. إن لدينا ماض مجيد مشرف بالتضحية والفداء وتاريخ عريق بالجهاد والعمل وليس هناك مكان إلا وكان للمسلمين دور عظيم بنشر الفضائل والخير فيه حتى أن أحد الأدباء قال:

(لو وزع تاريخنا على الدنيا كلها لكفاهم جميعا دافعا شريفا نحو هدف شريف) وهنا أريد أن أقرر وجهة نظر أحد المفكرين حول التاريخ والإنسان حيث يقول:

(إن الجماعة التي وجد في ماضيها الإنسان في جوهره محتفظة بهذا الجوهر في قرارة نفسها وينطمس الجوهر حينا وقد يتعلق به أمور كثيرة ولكن يظل العنصر الأصيل خبيئا وإنما يحتاج إلى ما يخرجه ومن يخرجه).

١- سورة الرعد آية ١٠-١١

مع أننا لا ننكر بأن مشاكل المسلمين كثيرة منها ما صنعها الاستعمار، ومنها من عند أنفسهم فإن التخلف الذي تراه في واقع المسلمين من جميع النواحي مرجعه إلى تركهم للإسلام كما تحدث بذلك المفكر الإسلامي مالك بن نبي حيث قال: (إن التخلف الذي تعاني منه الأمة الإسلامية اليوم يعد عقوبة مستحقة من الإسلام على المسلمين لتخليهم عنه لا لتمسكهم به كما يظن بعض الجاهلين).

وسيبقى دين الإسلام محرك فاعل متجدد في وجدان كل مسلم وضميره، ولا بد أن ترجع هذه الأمة إلى دينها وتراجع رصيدها وتنظر ما حل بها وعندما كانت هكذا فازت بالدنيا والآخرة ورجعت لها عزها وسيادتها: قال الشاعر:

وللنجم من بعد الرجوع استقامة وللشمس بعد الغروب طلوع.

وصدق الله حيث قال:

(وعد الله الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم في الأرض كما استخلف الذين من قبلهم وليمكنن لهم دينهم الذي ارتضى لهم وليبدلنهم من بعد خوفهم أمناً يعبدونني لا يشركون بي شيئاً ومن كفر بعد ذلك فأولئك هم الفاسقون). سورة النور ٥٤-٥٨

صدق الله العظيم

والحمد لله رب العالمين.

فهرس

الصفحة

الفصل الثاني	الصفحة

الفصل الرابع	الصفحة

الفصل الخامس	الصفحة
لقاءات ومقالات حول مستقبل الإسلام المشرق	٩٠
مع هؤلاء المفكرين والعلماء المسلمين	
١- عباس محمود العقاد	٩١
٢- الشيخ محمد سعيد النورسي	٩٢
٣- الشيخ احمد كفتارو	٩٣
٤- الشيخ احمد ديدات	٩٥
٥- الشيخ المراغي وقادوم	٩٦
٦- الشيخ محمد متولي الشعراوي	٩٧
٧- عبد الصبور مرزوق وجمال عطية	٩٨
٨- محتبى موسوي	١٠٠
٩- الشيخ محمد الغزالي	١٠١
١٠- المفكر رشدي فكار	١٠٤
١١- مصطفى محمود	١٠٧
١٢- الشيخ علي الطنطاوي	١٠٩
١٣- الشيخ جودت سعيد	١١٠
١٤- المفكر مالك بن نبي	١١٢

الفصل السادس

الفصل السابع	الصفحة
علماء ومفكرو الغرب ينذرون بسقوط حضارتهم	١٣١
١- أرنولد توينبي	١٣٢
٢- شفا تيزر	١٣٢
٣- بارتس	١٣٣
٤- برادلي	
٥- الدوس هكسلي	١٣٤
٦- شبنجلر	١٣٤
٧- ماكس نورد	١٣٥
٨- سوركن	١٣٦
٩- شارل رنسيه	١٣٦
١٠- فوزون	١٣٧
١١- جود	١٣٧
١٢- هارولد لاسكي	١٣٨
١٣- جان ميردال	١٣٨
١٤- بربارا توشمان	١٣٩
١٥- بريجنسكي	١٣٩
١٦- جوث جنتر	١٤٠
١٧- الأمير تشارلز	١٤٠
١٨- كونستانتان جيورجو	١٤١
١٩- هنري مادلان وسلفي دوسكر	١٤٢

الفصل الثامن

الصفحة

أهم المراجع	المؤلف
١- القرآن الكريم	
٢- صحيح مسلم وبخاري	
٣- يسألونك في الدين والحياة	أحمد الشرباصي
٤- الإسلام يتحدى	ظفر الله خان
٥- ما يقال عن الإسلام	عباس محمود العقاد
٦- الإسلام في القرن العشرين	عباس محمود العقاد
٧- مستقبل الإسلام خارج أرضه	محمد الغزالي
٨- معركة المصحف في العالم الإسلامي	محمد الغزالي
٩- الإسلام دين المستقبل	رجاء جارودي
١٠- التبشير والاستعمار	عمر فروخ
١١- الإسلام في مفترق الطرق	أحمد عروة
١٢- الحضارة الهندية والإسلام	مهتا
١٣- الإسلام قوة الغد العالمية	باول شمتز
١٤- ذكريات	على الطنطاوي
١٥- الإسلام والعصر الحديث	وحيد الدين خان
١٦- الإسلام والحضارة العربية	محمد كرد علي
١٧- في مسيرة حياة	أبو الحسن على الحسيني الندوي
١٨- ماذا خسر العالم بانحطاط المسلمين	أبو الحسن على الحسيني الندوي
١٩- بزوغ الهلال في السماء الحمراء	أمير طاهري
٢٠- الإسلام والحضارة الغربية	مجتبى موسوي
٢١- الإسلام يتحدى فلسفات العصر	يوسف الملا
٢٢- الإسلام دين الحضارة والمدنية	محمد عبده
٢٣- أفريقيا الغربية في ظل الإسلام	نعيم قداح
٢٤- نحو تجديد البناء التربوي	محمد فاضل الجمالي
٢٥- من هدي القرآن الكريم	أحمد كفتارو
٢٦- الإسلام والغرب	جودت سعيد
٢٧- القومية والغزو الفكري	محمد جلال كشك
٢٨- دمروا الإسلام أبيدو أهله	جلال العالم
٢٩- من الفكر والقلب	محمد سعيد رمضان البوطي
٣٠- زعماء الإصلاح في العصر الحديث	أحمد أمين
٣١- ضحى الإسلام	أحمد أمين
٣٢- الإسلام والقرن الواحد والعشرون	ماهر أحمد الصوفي
٣٣- على حافة الانتحار	مصطفى محمود
٣٤- الحضارة الإسلامية	أنور الجندي
٣٥- تحريف الإسلام في الغرب	محمد عمران
٣٦- لماذا أنا مسلم	عبد المتعال الصعيدي

أهم الكتب المعربة

٣٧- الإسلام والغرب — برنارد لويس
٣٨- بين الله وقيصر- الردة الدينية في أوروبا — هنري مادلان وسيلفي ووكر
٣٩- يقظة الإسلام والعرب — اوجين يونغ
٤٠- الإسلام اليوم — بوازار مارسيل
٤١- الإسلام أمام التحدي — جاك بيرك
٤٢- التأثير المحتمل للإسلام في الجمهور الغربي — بوازار مارسيل
٤٣- الإسلام في نظر الغرب — ترجمة اسحاق موسى
٤٤- حاضر العالم الإسلامي — وثروب ستودار وترجمة عجاج عوض
٤٥- ما هي الحضارة — شارل رنسيه
٤٦- أزمة عصرنا — سوركن
٤٧- تدهور المدنية — شبنجلر
٤٨- الحضارة في محنة — ارنولد تويبني
٤٩- الغارة على العالم الإسلامي — شاتلية: ترجمة محب الدين خطيب
٥٠- أفريقيا تنهض — مكميلان
٥١- طبيعة الثقافة — كروبر
٥٢- سخافات المدنية الحديثة — جود

أهم المجلات والجرائد

٥٣- مجلة نهج الإسلام
٥٤- المجلة العربية
٥٥- مجلة حضارة الإسلام
٥٦- مجاة العربي
٥٧- مجلة الفيصل
٥٨- مجلة العلم والإيمان
٥٩- مجلة الكويت
٦٠- جريدة البلاد
٦١- جريدة الاتحاد
٦٢- جريدة البيان

بالإضافة إلى مراجع أخرى مذكورة في الهامش.

كتب للمؤلف

١- لم أسلم هؤلاء الأجانب جزء١.
٢- لم أسلم هؤلاء الأجانب جزء٢.
٣- محمد صلى الله عليه وسلم في الآداب العالمية المنصفة.
٤- شمس الإسلام تشرق من جديد.

قريبا ستصدر إن شاء الله

١- لم أسلم هؤلاء الأجانب جزء٣
٢- الصلاة وآثارها الصحية والنفسية والاجتماعية
٣- صوموا تصحوا



لقد بدأ نور الإسلام يسطع في كل مكان على سطح
المعمورة بالرغم من الصعوبات والعراقيل التي تصده عن
أن يبلغ مكانه اللائق به وسر انتشار الإسلام يعود إلى
أنه الدين الذي قال الله عنه (كتب الله لأغلبن أنا ورسلي)
وقوله (إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون) .
لهذا نجد كبار ساسة الغربيين دائماً ينذرون بخطر
الإسلام عليهم ويشوهون مبادئه العادلة ذلك
لأن مدنيتهم الزائفة بدأ الفساد ينتشر فيها
من كل جانب كما صرح بذلك علماؤهم .
وأن المستقبل سيكون للإسلام إن شاء الله إن
قام المسلمون بواجبهم ورجعوا إلى دينهم وعرفوا
حقيقة أعدائهم والله تعالى يقول الحق :
(فأما الزبد فيذهب جفاء وأما ما ينفع الناس
فيمكث في الأرض) .